

رسالة ماجستير

اعمال

مصطفى محمد الفار

7/14 1111

واشرف عليها

الاستاذ الدكتور أسعد احمد علي



سنة ١٩٨٠م

سنة ١٩٨٠ م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يحمل عبدالكريم الكرمي الملقب بأبي سلمى من تاريخ القصر العربي
الحاصر مكانة بارزة ، فقد عاصر عدة اجيال قبل النكبة الفلسطينية وبمصرها ،
وهو احد ثلاثة عمراء فلسطينيين كانوا علامات حضرا في القصر الفلسطيني قبل
نكبة ١٩٤٨م وهم : ابراهيم طوقان وعبدالرحيم محمود ، وأبو سلمى .

وقد كان عضلي بقصر ابي سلمى واضحا منذ الصغر ، فصره مادي غاضب ،
وقد كان ابو سلمى في طليعة العمراء الواقفين مع القصر في زمانه في زمن
كان فيه العمراء يدبجون القوائد الطوال في مدح الملوك والامراء ، فكان ذلك
من الابواب التي احتضنتني اليه ودفعتني الى الكتابة عنه .

كذلك ، من الدوافع التي حفزتني الى هذه الدراسة الأدبية حول أبي سلمى ،
أن ما كتب عنه لا يعدو مجموعة من المقالات المتفرقة في المجلات الأدبية العربية
المهيرة ، أو جزءا من دراسة شاملة للأدب والقصر الفلسطيني بعامة ، كدراسة
الدكتور صالح الأستور في عصر النكبة الفلسطينية ، ودراسة الدكتور عبدالرحمن
ياغي عن حياة الأدب الفلسطيني ، ودراسة الدكتور كامل السوافيري عن القصر
العربي الحديث في مأساة فلسطين ، والاتجاهات الفنية في القصر الفلسطيني ،
ودراسة الدكتور ناصر الدين الأسد في القصر الحديث في فلسطين والودن ، ودراسة
الدكتورة سلمى الخضراء الجيوسي عن القصر العربي الحديث .

لكن هذه الدراسات الجزئية المتفرقة ، لم تفتح حقه ، ولا تضي عن دراسة
منهجية تدرس لأبي سلمى الماعز ، والأدب صورة واضحة متكاملة ، يمكن من خلالها
دراسة عصره وأدبه دراسة شاملة متعمقة ^{متعمقة} تمتد من أواخر العشرينات حين كان لستى
ياغما ، وحتى الآن وهو في عيونه بعد أن تعطي السبعين .

ولعل العامل الأهم ، هو أن الماعز الفلسطيني وهو صوت شعبه ، ولسان
أُمته ، كان له دور فاعل في مقاومة الاستعمار والصهيونية منذ نكبت بـ

بالانتداب البريطاني ، فكان سلاحاً فتاكاً من أسلحة المقاومة ضد سياسة التيهويد والقمع ، وأبو سلمى عاش مرحلة ما قبل النكبة ، وأسهم بالكلمة المقاتلة والكفاح العائى ضد العدوين اللدودين : الصهيونية والاستعمار ، كما عاش مرحلة ما بعد النكبة كمثقف ثورى ملتزم بتطلعات الجماهير ، فقد ظل يحمل وطنه فلسطين في كل جارة من شعره سواء أكان عن طريق التعبير بالشوة أم بالوصف أم بتخليد المهاد ، أم بتصوير لواعج الحنين في نفسه الى حبيبته وحباء وطنه ، أم بمصره الناقم الساعط ضد القيد ، ضد العبيد ، ضد من الانكسارات واحتلال الأرض والوطن ، وقد انتبته له اللجنة العاة بجائزة " اللوتس " الأدبية المنبثقة عن منظمة الأدباء الأثروآسيوية ومنحته جائزتها لعام ١٩٧٨ .

من أجل ذلك ، فان دراسة شعره وأدبه بصورة متكاملة تفيد في القاء مزيد من الضوء على مراحل الفعال الفلسطيني باعتباروه جزءاً من حركات التحرر على للصعدين العربي والعالمي ، فضلاً عما يمكن أن تفيد مثل هذه الدراسة في القاء الضوء على إنسانيته وإنسانية أشعاره وممارساته .

انطلاقاً من هذه العوامل والأفكار بعولت على اعداد هذه الدراسة

الأكاديمية .

وحين عرعت في تحديد أطر هذه الدراسة ، ورسم معالمها وأبعادها ، كان الموضوع يبدو ماثكاً ، ولا يخلو من مفككات كثيرة ، وجوانب متعددة ، فدراسة أبي سلمى وشعره تعني التعمق لتجربة معاصرة ما تزال تفتح وتعتج ، وفي ذلك ما فيه من صعوبة في الاحتكام والمتابعة .

وقد كان من بين الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة : فقد أبي سلمى للكثير من آثاره القلمية شعراً ونثراً ، وفي أن معظم قصائده غير مرتبة تاريخياً الأمر الذي يجبد الباحث من المسير عليه تتبع تطور الطاعر عبر المراحل المختلفة ، وقد استطعت أن أحل على كثير من قصائده التي لم تتضمنها مجموعات القصيدة ، وديوانه الكامل بعد أن قضيت سنوات ثلاثاً في البحث والاستقصاء والإطلاع على الصحف الفلسطينية والصربية اليومية التي كانت موجودة قبل النكبة ،

وتحملت كثيرا من العناء في سبيل الحصول على نسخ منها كما استطعت الحصول على عدد كاف من مقالاته ، ومحاضراته ذات القيمة الفنية والتراثية ، وقد استعملت بعدد من أصدقائي لتزويدي ببعض المصادر البعيدة عن متناول يدي والتي لا يتوافر وجودها في المكتبات .

ولم تكن هذه الصعوبات هي الوحيدة التي واجهتني ، بل كان للأطاش الدامية المؤسسة التي وقعت في لبنان المميز تأثير على اتصالاتي بأستاذي المشرف على هذه الأطروحة ، وبخاصة إيمان وجوده في لبنان .

وأمام مشكلة تحصيل المصادر ، والحثر عليها ، ومشكلة تنظيم الدراسات اللازمة للاعداد والبحث كان لا بد من تقسيمها الى فئات خمس اثبتتها في مكانها من ثبت المصادر والمراجع .

الفئة الاولى : مصادر البحوث التاريخية والسياسية والاجتماعية فسي
الكبة الفلسطينية .

الفئة الثانية : المجموعات الشعرية للشاعر ، ومؤلفاته ومجموعات
الشعراء المعاصرين ودواوينهم .

الفئة الثالثة : مجموعة مختارة من كتب النقد والدراسات الأدبية أهمها
التي تبحث في الأدب الفلسطيني ، فالكتب التي تبحث في الأدب والنقد العربي .
الفئة الرابعة : مجموعة من الصحف الفلسطينية والعربية والمجلات العربية
الشهرية والاسبوعية .

الفئة الخامسة : الوثائق والمخطوطات التي حلت عليها من الشاعر
نفسه ومنها الرسائل التي تبادلها مع الأدباء والشعراء مما تعتبر اكتشافا
جديدا لم يسبق الإشارة اليه من قبل .

وقد قسمت هذه الدراسة الى أربعة فصول مهت لها أولا بتمهيد يشتمل
على البيئة العامة محاولا دراسة المجتمع الفلسطيني من سنة ١٩١٨ - ١٩٢٨ وهي
المرحلة التي عاش فيها أبو سلمى طفولته وشبابه قبل الكبة " دراسة سياسية

واجتماعية وثقافية موجزة * ، لم يكن الهدف منها إعطاء صورة تاريخية مجملية عن هذه المرحلة ، مستخلصة من دراسات الباحثين والمؤرخين بقدر ما كان الهدف هو الكشف عن العوامل الهامة التي أثرت في تفكير الشاعر الأديب وتكوينه النفسي منذ نشأته حتى الوقت الحاضر ، وهنا ما دفعني لالتناول في الفصل الأول من هذه الدراسة حياة الأديب الشاعر ، وقد كانت هذه الدراسة بمثابة أرض صلبة وقفت عليها خلال تناولي لأبي سلمى وشعره ، كما كانت عاملا قويا في فهم آرائه ومبادئه وسلوكه وعلاقاته بمعاصريه .

في الفصل الثاني من هذه الدراسة تناولت فيه موضوعات شعره بالمصروض والتعطيل ، وفي الفصل الثالث تناولت الخصائص الفنية لشعره محاولا من خلال هذه الدراسة أن أضع أبا سلمى في موضعه الصحيح من تاريخ الشعر الفلسطيني بغامة والعربي بغامة .

وفي الفصل الرابع حاولت تلخيص الانشأ على نشر أبي سلمى * الذي ما زال مجهولا لدى الكثيرين * فأشرت البحث فيه في مجالين : مجال النقد الأدبي ، ومجال النقد الاجتماعي ، كما عرضت وحملت آثاره القلمية المطبوعة منها والمخطوطة ، وبينت قيمتها الأدبية والتاريخية .

ثم ختمت هذا الفصل بغامة أوجزت فيها السمات العامة التي تلوح في أدبه شاعرا وناثرا .

أما منهجي في هذه الدراسة فهو المنهج الفني الذي يتخذ من النص موضوعا للدراسة يحدد عناصره ، ويوضح قيمته ، ويضيء جوانبه ، واستعملت بالمنهج التاريخي في النقد الذي يعتمد على الملة الوثيقة بين الأديب والتاريخ ، ويرى أن أدب الأمة تعبير مادي عن حياتها وبيئتها وأن فهمه وتفسيره يتوقفان على معرفة تاريخها .

وبعد ، فقد جهدت جهدي في محاولة دراسة الأديب الشاعر أبي سلمى ، وكل ما أرجوه أن أكون وفية حقه وقمت بفي من الواجب تجاه هذا الشاعر

والأديب الأمان ، وتجاه الأديب العربي .

واني لأشكر لأستاذي الفاضل الدكتور أسعد أحمد علي ما أسداه لي

خلال أعمالي الأطروحة من إرشاد وعون ثمينين .

والله سأل أن يبلغنا النهاية ومحبنا الضلال .

مطابق محمد الفار

تمهيد

تحتل فلسطين موقع القلب من الوطن العربي فهي الجسر الذي يعبر منه العرب في آسيا الى اخوانهم في افريقيا ، وهي الطريق الطبيعي الذي يصل البحر المتوسط بالسهول الداخلية وصحارى شبه الجزيرة العربية .

لقد لعب هذا المركز المتوسط أدوارا كبيرة في حياة الوطن العربي خلال الفترات التاريخية ، فقد كانت فلسطين معبرا لقنوات كثيرة أنتها من الشرق ومن الغرب . ففي المصور القديمة غزاها الفراعنة ومن أشهرهم تحتمس ومن العراق غزاها سرجون الثاني الآشوري في القرن الثامن قبل الميلاد . ومن العراق أيضا غزاها بختنصر في القرن السادس قبل الميلاد ، وغرب القدس وأزال دولة الصبرانيين الجنوبية ، ومن الفاتحين المشهورين الذين اتخذوا من فلسطين جرا لهم : كوروش الفارسي في القرن السادس قبل الميلاد والاسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد .

وفي العصور الوسطى لعبت فلسطين دورا عظيما ماثلا . فمنها نزل عمرو ابن الحاص الى مصر وفتحها ، ومنها تسلل الصليبيون الى مصر ، وعلى أرضها جرت معارك اشترك فيها جنود الشام ومصر وألحقوا بالعليبيين والمغول هزائم ساحقة .

يضاف الى ذلك ، أن فلسطين كانت طريقا موصلا بين مراكز الحضارة الاسلامية في الشرق والغرب وتعني بذلك بغداد والكوفة والبصرة ودمشق من ناحية ، والقاهرة وتونس والقيروان ومراكش من ناحية أخرى .

ولم تكن فلسطين في عهد الحرب دولة منفصلة بل كانت جزءا من وحدة اكبر (١) ، وقد كانت كذلك في عهد الرومان والدول التي سبقتهم ، وعندما انتقلت فلسطين وسائر سورية الى الحكم العثماني في القرن السادس عشر ، ظلت حياة الشعب ماثرة على وتيرتها اولى دون أن تتغير وفقا للتقاليد الموروثة ،

(١) محمود المرقاوى - المجتمع العربي - سلسلة اقراء - دار المعارف

العرب عن الصهيونيين أنفسهم ، هذا في الوقت الذي كانت فيه المدارس اليهودية مستقلة في ادارتها وتوجيهها وتعيين مناصبها وبرامجها الدراسية .^(١)

ولم تكف حكومة الانتداب بكل ذلك ، بل عملت على تهميد ألوف الصمال والمزارعين العرب الذين كانوا يطردون بالقوة من أراضيهم وأعمالهم ، ويقابلون بالرصاص في كل هبة أو محاولة للمقاومة أو التذمر للتعبير بالطرق المشروعة عن أحاسيسهم المكبوتة ، فامتلأت سجون فلسطين بأحرار العرب وشبابهم المناضل وسيطر على المجتمع الفلسطيني جو قطيع من الحكم الإرهابي البوليسي الذي يستهدف العرب وحدهم ، بينما نزل اليهود الصهيونيون في حرية لا مثيل لها لتمكسكهم بعائم استعمارهم الاجرامسي .

وفي ظل هذه السياسة الاستعمارية ، تم لليهود ما أرادوه ، فقفلت أعدادهم في فلسطين من (٥٥) ألفا عام ١٩١٨ الى أكثر من (٤٠٠) ألف عام ١٩٤٦ ثم الى (٧٥٠) ألف يهودي عام ١٩٤٧^(٢) فسيطروا على مرافق البلاد ، وأقاموا مئات المستعمرات في جميع أنحاء فلسطين .

وفي هذه الفترة المشؤومة أزيلت عشرات القرى العربية من الوجود وانتقلت مساحات شاسعة من الأراضي الى أيدي اليهود .

ولئن كان اليهود لم يستحوذوا - رغم جهودهم الحثيثة - إلا على نحو (٢٧) من مجموع أراضي فلسطين ، إلا أن ما تسرب من أيدي عرب فلسطين لا يزيد عن (٢٥٠ و ٢٥٠٠٠) دونم أي ثمن (—) الأراضي التي تسربت الى أيدي اليهود^(٣) ، وكان وقوع الكثير منها في طُرف القاهرة ، اذ على الرغم من أن البلاد كانت في حال بؤس وفقر ، فقد عملت حكومة الانتداب على تحصيل الضرائب من الفلاح العربي بصورة ترهق كامله ، كما عملت على تنزيل أسعار غلات البلاد تنزيلًا عظيما وذلك بمنع اصناف الغلال والزيت الى الخارج كما استعمل اليهود

(١) A.L. Tibawi. Arab Education in Mandatory- Palestine - London - W.C.I 1956 P. 13.

(٢) اميل الخوري - المؤامرة الكبرى - دار النيل للطباعة - القاهرة

ط ١ ١٩٥٥ م ٤٢

(٣) أمين الحسيني - حقائق عن قضية فلسطين - القاهرة - ط ١ ١٩٥٤ م ١١ - ١٢

• سلاح المقاطعة في قتل الزراعة العربية •

ونتيجة لهذه السياسة المتحيزة من جانب حكومة الانتداب ، قام الحشرب الفلسطينيون بهبات وانتفاضات ، وشهدت جبال فلسطين وسهولها ووديانها أكثر من ثورة عربية ضد الاستعمار البريطاني والمدور الصهيوني ، ولكن أسباب الفضال وعوامل الوعي والطاقات الكفاحية لم تكن متكافئة بين الطرفين^(١).

ومع ذلك كله ، لم تتوقف الانتفاضات العربية ولم تستكن ، فمنهم — الاضطام الدموي الاول في القدس سنة ١٩٢٠ فتشوة يافا سنة ١٩٢١ وثورة السبراق سنة ١٩٢٩ والانتفاضة سنة ١٩٣٣ وحركة القسام سنة ١٩٣٥ فالثورة الكبرى عام ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ، وطوال هذه المراحل المنيفة ، كان الانجليز يلجأون الى ارسال اللجان لدراسة الحالة في فلسطين دون أن يأخذوا برأى هذه اللجان الذي كان دوما الى جانب العرب ، مما جعل العرب يوقنون بأن ارسال هذه اللجان إنما هو لتخدير العرب وتمكين اليهود من انتزاع فلسطين من أصحابها الشرعيين ، وكان آخر هذه البيانات الكتاب الأبيض عام ١٩٣٩ الذي حمل للعرب وعونا بوقف الهجرة اليهودية ووضع حد لاستملاك اليهود أراضي جديدة ، والتوقف عن الاستمرار في ترسيخ دعائم الوطن القومي اليهودي ، والعمل على انشاء مؤسسات للحكم الذاتي في البلاد ، وقد رفض عرب فلسطين الكتاب الأبيض لعدم ثقتهم بوعود بريطانيا التي ثبت فعلا من قبل ومن بعد عدم جدية وعونها وجدواها ، ولأنهم أصلا رفضوا الحكم البريطاني والاستيطان الصهيوني الذي نشأ في ظله ... ورفض الصهونيون أيضا الكتاب الأبيض ، لأنه لم يحقق لهم ما أرادوه في تلك المرحلة ، وبدأوا يمارسون اعمال عنف متفرقة ومفتعلة ضد الجنود البريطانيين والمؤسسات الحكومية ، وساعدتهم على ذلك أنهم كانوا قيد جنودا اعداءا كبيرة من الشباب الصهيوني في المنظمات العسكرية الارهابية ولا سيما (الهاجاناه) التي رعت الحكومة البريطانية نشأتها في ظل الوكالة اليهودية وأغفت عن نشاطها .

(١) Fayez A. Sayegh - Zionist Colonialism in Pal. Beirut- 1965- P. 17.

وبعد الحرب العالمية الثانية ، خرجت بريطانيا متهدمة ، وعلى الرغم من انتصارها ، انتقل مركز الثقل الاستعماري الى الولايات المتحدة ، وفي الثاني من نيسان سنة ١٩٤٧ أحالت بريطانيا القضية الفلسطينية الى هيئة الأمم المتحدة ، ووضعت لجان هيئة الأمم المتحدة مشروعا لتقسيم فلسطين عسلا للمناطق الذي تفرضه نسبة ملكية الاراضي وتوزيع السكان ، اذ رسم قوار التقسيم الذي قدم كتوصية ، فلسطين الى ستة اجزاء رئيسية ، ثلاثة منها تمثل ٥٦٪ من مجموع مساحة البلاد لاقامة دولة يهودية فيها ، ونصت الاجزاء الثلاثة الاخرى بما فيها جيب يافا وتمثل ٤٣٪ من مجموع المساحة لاقامة دولة عربية فيها ، أما القدس وما يحيط بها وتمثل ١٥٪ فقد عصمت لتكون قطاعا دوليا تتولى ادارته الأمم المتحدة ^(١) ، ونلاحظ في هذا التقسيم ان المناطق التي يملكها ويوطنها يهود داخلية ضمن رقعة الدولة اليهودية ، ولكن أضيفت اليها مساحات بكاملها يملكها ويوطنها عرب . فقد أضلت منطقة النقب وهي تمثل حوالي نصف مجموع أراضي البلاد ، ولم تكن ملكية اليهود فيها تتجاوز ٥١٥٠ - أضلت في المنطقة المخصصة للدولة اليهودية ^(٢) ، ونتيجة لهذا القرار الجائر فقد رفض العرب أن تحكم الاقلية اليهودية بالاكثورية العربية ، كما رفضوا التقسيم لأنه تضمن افتئاتا على حقوقهم الطبيعية وعرقا لميثاق هيئة الأمم المتحدة والاعراف الدولية وحظ المحبوب في تقرير المصير .

وتبع اقراء التقسيم في ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٤٧ على مسرح هيئة الأمم المتحدة أحداث دامية في فلسطين ، وقام اليهود بسلسلة من المذابح ضد السكان العرب الأمنين ، فكانت مذبحة دير ياسين أشقى هذه المذابح وأبشعها ^(٣) حدث في ٩ نيسان سنة ١٩٤٨ .

-
- (١) فخرى صافيه - مجلة الثقافة العربية - عدد ممتاز عن فلسطين - السنة الثانية - العدد الثاني - أيار ، حزيران سنة ١٩٥٨ ص ١٧ .
- (٢) اميل الفوري - المؤامرة الكبرى - اغتيال فلسطين - دار الفيل - القاهرة ط ١ ١٩٥٥ ص ١٩٩
- (٣) اميل الفوري - المؤامرة الكبرى - اغتيال فلسطين - دار الفيل للطباعة - القاهرة ط ١ ١٩٥٥ ص ٢٣٠

وما أن أطل يوم ١٥ أيار سنة ١٩٤٨ حتى كانت القوات الصهيونية قد احتلت معظم الأراضي المخصصة لليهود في مشروع التقسيم بالإضافة الى مناطق أخرى مخصصة للحرب^(١)، وقد تأزم الوضع في فلسطين بدخول جيوش الدول العربية الى جانب المتطوعين العرب في جيش الإنقاذ .

وأعلنت دولة اسرائيل ، وبأمرت الولايات المتحدة الأمريكية والدول الكبرى الى الاعتراف بها ، ودلت الممارك التي دارت وحاشا أن الجيوش العربية لم تكن مستعدة للحرب ، كما أنها لم تكن مزودة بأوامر كافية ولا خطط عسكرية ولا بشائر ... وهكذا أسفرت أحداث سنة ١٩٤٨ عن سقوط معظم أهل فلسطين بيد الصهيونيين ، ونزوح (٧٥٠) ألف عربي فلسطيني عن ديارهم وتحولهم الى لاجئين .

وفي الحق ، ومع كثير من الأسف ، فقد كان نضال عرب فلسطين ووقوفهم في وجه المؤامرات الانجليزية والصهيونية ، دون مستوى الأحداث التي كانت تصصف بهم وتهدد وجودهم . صحيح أن الشعب الفلسطيني لم يكن ينقصه الأقدام والحماس من أجل الدفاع عن وجوده ، ولكن كانت تنقصه القيادة الحكيمة القادرة على تمثيل الشعب والأداة من طاقاته النضالية .

وهكذا ، وبعد صراع دموي طويل لم تكن فيه القوى متكافئة ، انهار الحق الأعزل ، الحق العربي الصريح أمام الباطل القوي ، باطل الامبريالية العالمية والصهيونية .

يتضح من هذا العرض الموجز أن فلسطين لم تنعم باستقرار سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي منذ الحرب العالمية الاولى حتى النكبة ، ففي الوقت الذي اتفقت فيه الحركة الوطنية في فلسطين طالبا قومية ، فان الاقطار العربية كانت مستعمرة أو شبه مستعمرة ، وقد ساعد هذا الوضع الامبريالية العالمية والصهيونية على الانفراد بعرب فلسطين الذين لم تكن قوتهم - بأية حال - متوازية مع الأعداء .

(١) كرسنوفر سايكس - ترجمة غيرى حماد - مفارق الطرق الى اسرائيل -

تناقلتها الأجيال الصربية منذ الثلاثينات وردتها في انتفاضاتها ومظاهراتها •
 أنثر على لهب القصيد شكوى العبيد الى العبيد

يتضح من هذا أن الشعراء الفلسطينيين أصوا أن في جسم الوطن جرحا كبيرا
 أورهه ضحفا وعدم قدرة على الجسم لتبعثر قواه وقصور وسائله ، وأن مسـئـدا
 الموروث للشعر الفلسطيني من : ابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود وأبي سلمى
 قد تطور الى شعر مقاومة على أيدي محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زيـاد
 وسالم جبران ورفائهم ، ويكبر هذا الشعر لتشمل النسمة كل الأنـبـ الصـريـسي
 الذي يقاوم الصهيونية وحليفتها الامبريالية العالمية ، ويمبح شعر المقاومة
 مع الأيام رافدا من روافد النضال القومي وسلاحا في معركة التحرر من الاستعمار
 واسترداد الحق السليب في فلسطين •

حياته

- مولده ونشأته
- مراحل دراسته ونشأته
- لقبه
- موهبته
- ثقافته
- حياته الزوجية
- اوسلى معلما
- اوسلى في دار الاناعة
- اوسلى بعد النكبة



مولده ونشأته :

ولد عبد الكريم بن سعيد بن علي بن منصور الترمي في مدينة طولكرم

قې فلسطين عالم ۱۹۰۹ء

وهذه المدينة تقع بين حيفا وبافا ، وتوسط سهلا خصبا وفيه الخضار ويمتد مسافات شاسعة ... ومن وراء ذلك يرمل البحر تحياته وسلامه من بعد .

وقد عظم شأن هذه المدينة عندما جعلها العثمانيون في أواخر القرن التاسع عشر مركزا للقضاء بني صعب ، وأصبح قضاء بني صعب مركزا ممتازا من العلم والتعليم بين سائر الأضية في فلسطين في عهد العثمانيين وابان الانتداب البريطاني .

وقد ذكر طولكرم كثير من الشعراء ومن أبرزهم : شاعر القطر —
(خليل مطران) عندما زارها سنة ١٩٢٥ واحتفى به شبابها فحياهم بقصيدة منها
هذه الأبيات :^(١)

اِنَّا وَجَدْنَا وَقَدْ طَالَ الْمَطَافُ بَيْنَا فِي طَوْلِكُمْ وَجَالَ الطَّوْلُ وَالْكَسْرُ
 حَيَاهُمُ اللَّهُ مَا أَحْلَى شَمَائِلَهُمْ وَمَا أَجَلَ الَّذِي فِيهِمْ مِنَ الْقَبِيمِ
 لَا زَالَتِ الْقُدُوءُ الصَّنَاءُ قُدُوتَهُمْ لِقُومِهِمْ بِنَبَاتِ الرَّأْيِ وَالْهَمَمِ
 كَمَا تَشْتَهَرُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ بِأَنْهَا أُعْطِيَ الْحَيَاةَ الْفَكْرِيَّةَ وَالْأَدْبِيَّةَ وَالِدِينِيَّةَ
 آلُ الْكُرْمِيِّ وَقَدْ شَهَرَتْ هَذِهِ الْأَسْرَةُ بِالْعِلْمِ وَالِدِينِ وَالْأَنْبَاءِ فَتَبَيَّنَ عَدَدُ مِنْ أَفْرَادِهَا
 كَعُلَمَاءَ وَأَبْنَاءَ ^(٢) فَلَا غُرُوبَ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا رَأَيْنَا هَذِهِ الْمَدِينَةَ تَجُودُ عَلَى فَنَائِهَا

(١) ديوان الخليل ج ٣ - نظم العليل - دار الهالك - نشر دار المعارف - القاهرة ١٩٤٩ م ٩٧٠

(٢) أصل آل الكرمي من اليمن ، فقد جاءوا من هنا الاقليم لفتح مصر مسح عمرو بن العاص ولما تم فتح مصر وقسمت أرضها على الفاتحين بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، خرج سهمهم في اقليم الشرقية الذي سكنته عدة قبائل ما زالت معروفة في هذا الاقليم حتى الآن ، ولا يزال أقرباء آل الكرمي يقيمون في قرية شنيارة الطينيات ويصرفون ببيع البساتين الدجارية . غير الدين الزركلي - الاعلام ج ١ ط ٢ - بيروت ١٩٦٩ م ص ١٣١ .

عبدالكریم بفطرة عجيبة وذكا وقاد .

أما والده فهو الشيخ سعيد بن علي بن منصور الكرمي (١٨٥٢ - ١٩٣٥)
المالم المشهور وأحد طلائع رجال النهضة العربية المعاصرة ، لم يحن هامته
للانطهاد والظلم ولم تحمل نفسه أو تعرف طريقا الى الغف والتخاذل ، ولقد
تحمل في سبيل ذلك الغني والسجن ، وكان ضمن القافلة الاولى التي حكم على
أقربائها بالاعدام في محكمة عاليه ، ثم أبدل بالسجن المؤبد نظرا لشيخوخته .
كان فقيها بالدين واللغة ، عالما بأسرارها ، أديبا يحسن الخطابة
كما كان شاعرا مجيدا ، وله قصائد يحاكي فيها شعراء الجاهلية بالجزالة
كما كان مرجعا يعتمد عليه ويستشهد بأقواله وآثاره .

عمل نائبا لرئيس المجمع العلمي بدمشق ، كما عمل من بعد قاضيا للقضاة
في حكومة الشرق العربي " شرقي الاردن " ثم رئيسا لأول مجمع علمي في الاردن في
عهد الأمير عبدالله بن الحسين .

تزوج الشيخ سعيد أربع نساء . أنجب منهن ستة وعشرين ولدا وثلاث بنات^(١)
ويعكس بيت الشعر التالي الذي كتب على جدار ديوانه بطولكرم شدة اعتزازه بأولاده :
نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجاسة الأولاد^(٢)

(١) عبدالكریم الكرمي - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية -
دمشق - ط ١ ١٩٧٣ ص ٨ .

(٢) من أبناء الشيخ سعيد الذكور : يوسف ، (أحمد شاكر) ، محمود ، محمد ،
حسن ، حسين ، عبدالغني ، عبدالكریم ، نبهان ، عبدالله ، نبيه ، ومن
الاناث : صفاء ، سعاد وزينب . أما أبرز أبنائه فهم : (١) أحمد شاكر
الذي ومنه الأستاذ اساف الفخاعيني بقوله : التابع الناقص ، مازني
الشام وعقاده . (٢) محمود : وهو أديب شاعر عمل مدرسا ومفتشا
للمعارف ، اتهمته السلطات البريطانية بخطط الاناعيد الحماسية
للطلاب . (٣) عبدالغني عمل سكرتيرا في صحيفة الجامعة الاسلامية
بيانا ثم رئيسا لديوان الملك عبدالله لفترة من الزمن .
(٤) حسن : صاحب البرنامج الناجح المضاعف من القسم العربي للناغسة
البريطانية بعنوان : قول على قول ، وله معجم المنار - انجليزى
عربي - ويضم بين صفحاته البالغة ٩١٣ قرابة ٤٠٠٠ كلمة
(٥) عبدالكریم وهو صاحب هذه الدراسة .

فتح أبو سلمى عينيه على ظلمات مرة انتابت قومه في كافة أمصارهم
على يد الأتراك العثمانيين الذين صبوا جام الويلات والمصائب على العرب .
وفزع وتألم لهذه العصف والظلم الذي حاق بشعبه وقومه ، ولا ينسى
عبدالكريم وهو طفل صغير لا يتعدى الخمس سنوات ، حينما كان واقفاً مع والدته
أمام ناره في طولكرم ، عندما جاء جنود من الأتراك ومعهم ضابط وبعثوا السي
الديوان ثم خرجوا ومعهم والده ويقول عبدالكريم (١) : انه كلما سأل عن والده
الذي طالت غيبته يجيبونه ، انه ذهب الى الشام ، ثم علم بعد ذلك أن الأتراك
سجنوه مع رجال البلاء لأنهم يطالبون بالاستقلال وكان لوالده (٢) تأثير كبير
على حياته ، فقد كان شديد العطف عليه ، ولمل خير دليل على هذه عطف المرحوم
الشيخ سعيد الكرمي على ولده عبدالكريم وحرصه على أن ينشأ على أفضل الصفات
وأكمل السجايا ، القصيدة التي نظمها وجعل عنوانها " الى ولدي عبدالكريم " .
ولم يكن عبدالكريم في هذا الوقت يتجاوز السبع سنوات ، وتشهد القصيدة على
جملة نواحي وتوجيهات الى ولده امتزجت فيها الماطقة الحانية بالحكمة
الهادفة ، ومنها هذه الأبيات (٣) :

عبدالكريم بن سعيد الكرمي	رَبَّنَا اللَّهُ بِقَهْمِ الْحَلَمِ
هذا كتاب كله فرائد	فرائد تناسقت في الدُّعْمِ
فاقرأه يوماً واجتهد في فهمه	فالعلم لا يأتي بغير فهم
واعمل بما فيه تنال حسن الثنا	ومن جزيل الجبر أوفى سهم

وقد تفرغ عبدالكريم على هذا الحظ ووبأ على هذا التجميع ، وتغذى
بلبان العلم والأدب ، وازدهر تحت ظل مجلس والده الوارف ، ومن هنا تسرب الى
نفسه وهو في سن الطفولة أمل في الحياة خاله محققا لما يراوده ازاء مستقبله .

(١) عبدالكريم الكرمي - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية -

دمشق - ط ١ ١٩٧٣ ص ٢٤

(٢) تم الاخراج عنه في شهر شباط ١٩١٨ بعد أن مكث في السجن مدة سنتين وسبعة أشهر .

(٣) عبدالكريم الكرمي - الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية -

دمشق - ط ١ ١٩٧٣ ص ٢٠٩

مراحل دراسته ونشأته :

ابتدأت دراسته الابتدائية في مدرسة طولكرم الحكومية ، وفي السنة الأخيرة التي قضاها في هذه المدرسة كان في الصف الثاني الابتدائي ، وعندما تأسست الدولة العربية في سوريا في ١٩١٨/١٠/٥ برئاسة المغفور له الملك فيصل ابن الحسين ، دلف أحرار العرب من كل مكان الى دمشق ، وكان أول بيت سكنه فيها البيت الملاصق للمجمع العلمي العربي في باب البريد ، وكان عبدالكريم يومئذ في الصف الثالث الابتدائي في مدرسة الملك الظاهر الابتدائية المقابلة للمجمع العلمي ، وفي هذه السنة انتقلت والدته عبد الكريم السيد فاطمة ابنة جميل سكر ، الى رحمة الله بعد مرض طويل ، وكان وقتئذ يناهز السابعة وعاش بعدها في كف والدته ورعايته ، وكان والده يعطف عليه كثيرا ، ويفدق عليه من حبه وحنانه الشيء الكثير ، وأصبح له بعد وفاة والدته كل شيء في حياته ، وعوضه عن فقدانها فلا عجب أن تعلق بوالده تعلقا شديدا وتأثر به أيما تأثر . ويفتخر عبدالكريم بوالده ويمتز به أيما اعتزاز ويقول : "انه تأثر به جميع اخوانه ، بل كان أثره يمتد ليشمل مجتمعه ووطنه" (٢).

واستمر والده في تشجيعه وعطفه ، فكان يطلب منه بحضور رجال مجلسه - وهم أهل علم وأدب - أن يسميهم آخر قصيدة نظمها في الغزل ، أو في غسيبه ويقول عبدالكريم (٣) : انه كان يستفيد كثيرا من مجالس العلم هذه ، بما اقتبس من أحاديث ، وما جد فيها من ضالة للتبشير عن نفسه ، كما أصبح يقرأ الكتب الأدبية النافعة التي كانت تفيض بها مكتبة والده الخاصة ، كما اعتاد الحزلة والانفراد (٤) مقتديا في ذلك بالحكيم الفرنسي (روسو) هذا اذا جاز

(١) عبد الكريم الكرمي - الشيخ حميد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية - دمشق ط ١. ١٩٧٣ ص ٨

(٢) المصدر السابق ص ٨

(٣) من مقابلة لي مع عبدالكريم الكرمي في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/١٢/٤

(٤) شهادة سمعية من شقيق عبد الكريم الاضر السيد فبيد المقيم في عمان بتاريخ ١٩٧٦/١/١٨ وقد استقى هذه المعلومات بدوره من والدته أم عبدالله زوجة المرحوم الشيخ حميد ، وقد عرضت هذه الشهادة على عبدالكريم فسي منزله بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/١٢/٤ فأيدعا .

وأخذ يوجهه الى حفظ العصر الجيد تماما ، مثلما كان النقاد القداما يوجهون
الأدباء الناشئين ويحثونهم على حفظ الكثير ، حتى تنضج ملكتهم فيقرون على
نظم العصر الجيد .

ويحدثنا أبو سلمى عن هذه الذكرى فيقول^(١) : كان الشعر هو دنياى التي
لا أعبد بها مثيلا فكنت أردد من أعماقي القصيدة التي أفضلها ، وبين حين وآخر
كان والدى وصحبه يطلبون مني أن ألقى آخر قصيدة نظمتها ... ويستطرد أبو سلمى
في حديثه فيقول : ما أولعتي اليوم بالشعر ، لأنني رفضت لبانه في طفولتي ، ولعبت
بأزهاره وأنا صبي ، تراقبني عين والدى لئلا تجرح يدي الامواك عندما أقطفها .
نتبين مما سلف ، أنه قد أتيح لأبي سلمى ما أتيح لبعض الشعراء والأدباء
الذين كان لأبائهم أثر بالغ في تكوينهم وتنشئتهم . وما أحب هؤلاء كثيرين
في الشرق .

كم من أديب وشاعر نشأ مهلا من والديه ، فلم يحظ عند تفتحده بممن
يسقي غصنه الثابت .

أما في الغرب ، فللشعراء والأدباء ذكريات طفولة يرونها المؤلفون
باسهاب وكان لها الأثر الذي لا يبلى في بحث مواهبهم وتكوينهم الثقافي .
والشخصية الأخرى التي لا بد أن تكون قد أثرت في ثقافته الأدبية
بالإضافة إلى والده ، هي أخوه الناقد الفلسطيني " أحمد شاكر الكرمي " .
فقد تلقى أبو سلمى الدربة والاهتمام الأدبي على يديه ولقي منه
التشجيع والدعم وعن طريقه تعرف إلى العديد من الكتاب والأدباء
السوريين والعرب .

وحين تأسست جمعية الرابطة الأدبية بدمشق في آذار ١٩٢١
والتي أسهم أحمد شاكر في تأسيسها ، أتيح لأبي سلمى أن يجتمع بنخبة

(١) من مقابلة لي مع أبي سلمى في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/٦/٢٧ وقد
سرت المعنى والمضمون بأملوي ولضعتي .

منازة من رجال العلم والأدب^(١) وفي مجالات الأدب وآفاق الشعر هذه تأثر شاعرنا أيما تأثر ، وعن طريق هذه الرابطة تصرف إلى الأستاذ محب الدين الخطيب الذي كان صديقاً لأبيه أحمد شاكر ، فنشر له في مجلة الزهراء القاهرية عدداً من قصائده .

ثم يجيء دور مدرسة عليبر ، هذه المدرسة التي خرجت عدداً من الشعراء والأدباء السوريين والعرب ارتفعوا إلى مستوى أندالهم في الشعر والأدب العالمي فكتبوا من رائع النظم وساحر القول ما يدفع إلى الزهو والاعتزاز^(٢) .

في هذا المعهد العلمي الحثيث ، لقي أبو سلمى من معلميه الرعاية والتفئة الصالحة والقوة الصنة ، فأخذوا يشيرون في نفسه روحاً وثابة ويغرسون أملاً باسماً ، ويغفلون في قلبه جذوة القومية والوطنية . ويحدثنا أبو سلمى عن هذه الذكرى فيقول^(٣) :

كان بين هؤلاء المعلمين نفر ممن ينزعون نزعة التجديد في الفكر والتعبير ومنهم محمد الداودي وعبد القادر المبارك وسليم الجندى ، فكان لهم الفضل فيما غرس في نفسي من حب اللغة الأم ، وما قدموه لي من تشجيع وبخاصة في قرض الشعر . وفي هذه المدرسة تفتحت شاعريتي على مطالب الشباب ، ومباهج الحياة ، فشذوت بأولى قصائد غزلي وحبي .

(١) تم انشاء هذه الرابطة عام ١٩٢٦ على غرار الرابطة القلمية ، وكسان من اعضائها عدد من أدباء سوريا وشعرائهم وفقيهم : خليل مردم ، أحمد شاكر الكرمي ، محب الدين الخطيب ، محمد الشريقي ، أيمنانوس ، شفيق جبري ، حيدر مردم ، سليم الجندى ، حليم دموس ، قبلان الرياشي ، عبدالله النجار ، جرج الرمس ، نسيم شهاب ، ماوي عجمي ، نجيب الرمس ، فخرى البارودي وغيرهم . وقد قامت هذه الرابطة بانشاء مجلة لها كانت تعنى بشؤون الفكر والأدب .

سامي الدنان - الشعر الحديث في الاقليم السوري - القاهرة - ١٩٦٠ ط ١ ص ١٠٢ .

(٢) من هؤلاء الأدباء والشعراء : مطلق ومحيي القل (عرار) ، جميل سلطان ، زكي المحاسني ، وأنور المطار .

(٣) من مقابلة مع أبي سلمى في بيته بدمشق بتاريخ ٢٧/١/١٩٦٦ وقد أوردت مضمون الحديث بأسلوبه ولفظه .

ثقافته الفرنسية :

بدأت ثقافة أبي سلمى الفرنسية بأيام دراسته في مدرسة عنبر ، حيث كانت هذه المدرسة تولي تدريس اللغة الفرنسية وأدبها اهتماما كبيرا ، فسي هذه المدرسة عرف أبو سلمى الطريق إلى الثقافة الفرنسية ، فتزود منها زائدا وفيرا وسرعان ما تمكن من اللغة الفرنسية وراح يقبل على الألب الفرنسي وخصوصا الشعر والقصة ، يقرأه باعجاب واستمتاع .

وانما لواجدون أدلة اقباله واعجابه بالشعر والأدب الفرنسي في ترجمته شعرا لقصيدة " اذكريني " (١) وهي قصيدة ألفرد ده موسيه Alfred De Musset وقد ترجمها بتصرف ونشرت له هذه القصيدة في صحيفة الميزان (٢) وكان وقتئذ في صف البكالوريا .

ولعل مما يدل على عظيم اعجابه وتأثره بالأدب الفرنسي وتعدد اقباله عليه أن تسمعه يقول (٣) " ذات يوم طلب مدرس اللغة الفرنسية في مدرسة عنبر من طلاب السنة النهائية " البكالوريا " أن يوازنوا بين الشاعر الرومانسي الكبير فيكتور هوجو Victor Hugo والشاعر الفرنسي الرومانسي المبدع لامرتين Lamartine فكنت ممن انحازوا إلى لامرتين " .

ويستطرد أبو سلمى في حديثه عن هذه الذكرى فيقول : " انه بالثقافة إلى اعجابه وتأثره بزعماء المدرسة الرومانسية ، فانه قد أعجب وتأثر بما قرأه للمقام الفرنسي " جي دي موباسان " وهو من زعماء المدرسة الواقعية (٤) التي انتجت انتاجا ضخما من خلال أقاصيصه .

(١) عبد الكريم الكرمي - قصيدة " اذكريني " لألفرد ده موسيه - الميزان -

٢٧ آذار ١٩٦٦ .

(٢) أسس هذه الصحيفة أحمد شاكركرمي سنة ١٩٢٥ وهو حدث أدبي جليل في تاريخ سوريا وسها أوجعت حركة أدبية جديدة في دمشق حركت ما كان نائما من ملكات الأدب والفن ، وما زالت هذه الصحيفة بما ضمت من أدب رفيع وشعر رائع موضع الرعاية والحفظ لدى الكثير من أدباء هذا البلد .

(٣) أحمد الجندی - مجلة العربي الكويتية - العدد التاسع أغسطس ١٩٥٩ ص ٩٣

(٤) من مقابلة مع أبي سلمى في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٦٦/١/٢٧

(٥) احسان عباس - فن الشعر - بيروت ط ١ ١٩٥٥ ص ٢٩

وقد ترجم أحمد شاكر الكرمي له ست قصص (١) وهي : ماروكان ، القبلة ،
في الثابة ، أحلم هنا ؟ ، الجنس الفظ ، والجمال الخائض . ولعل أبا سلمى
قد تأثر بهذا القاص الفرنسي وأعجبه اقتداءً بالقصص التي ترجمها أخوه .
ومما يجدر ذكره أن زوجة أبي سلمى " رقيه توفيق حقي " تتقن الفرنسية
اتقاناً تاماً ، فقد تخرجت من مدرسة راهبات الناصرة بحيفا وقضت طفولتها لا تفادر
المدرسة الا في العطل الرسمية ، مما أكسبها اتقاناً وطلاقة للفرنسية وشغفاً
بأدبها (٢) . ومن الطبيعي أن يؤثر ويتأثر كلا الزوجين أحدهما بالآخر .
صلة أبي سلمى بالأدباء المصريين :

يحدثنا أبو سلمى عن صلته بالأدباء المصريين ودوره مصر كمركز للثقافة
المنطقة فيقول (٣) : كان إبراهيم المازني أكثر الأدباء المصريين معرفة بالقضية
الفلسطينية ، وقد كان متعاطفاً معنا ، وقد تعرفت اليه عن طريق أخي أحمد شاكر
الذي كانت تربطه به صداقة قوية . وعن طريق الأستاذ المازني تعرفت إلى
الدكتور زكي مبارك ، وقد نشر الأستاذ المازني والدكتور زكي مبارك بعض
الدراسات حول أبي سلمى في جريدة البلاغ القاهرة عام ١٩٣٥ (٤) .

وقد نشر لأبي سلمى عدد من روائع قصائده في مجلة الرسالة القاهرية
ابتداءً من عام ١٩٣٦ (٥) وتوثقت الأواصر والصلات بين المازني وأبي سلمى
خلال زيارات الأخير المتكررة لمصر وخلال زيارات المازني لفلسطين ، ومن خلال
الرمائل المتبادلة فيما بينهما . فهل تأثر أبو سلمى بالمازني والأدباء
المصريين كما تأثر بالشعراء والأدباء الفرنسيين ؟

-
- (١) أحمد شاكر الكرمي - مختارات من آثاره - دمشق - مكتبة أطلس -
ط ١ ١٩٦٤ من ٢٠٩ - ٢٤٤ .
(٢) أسى طوبى - عبير ومجد - ط ١ ١٩٦٦ من ١٥٣ .
(٣) من مقابلة لي مع أبي سلمى في منزله بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/٦/٢٧ .
(٤) نقلت جريدة الدفاع الفلسطينية مقال الأستاذ المازني عن أبي سلمى
في عددها ٢٢٧ بتاريخ ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ .
(٥) يعقوب الحودات - البدوى المثلث - أعلام الفكر والأدب في فلسطين
ط ١ ١٩٧٦ من ٥٣٨

أغلب الظن أن هذه الصلات التي عقدها مع الأديباء المصريين وبخاصة طه حسين بالمازني وجدت سبيلا إلى يقطته الفكرية ، وكانت بالنسبة إليه غذا ثقافيا كان لها أثرها في ثقافته ، وفي حياته من بعد .

دراسته العليا في معهد الحقوق بالقس :

بعد حصوله على شهادة البكالوريا السورية عام ١٩٢٧ ، تعدد بيت المقدس ، وهناك انتسب إلى معهد الحقوق في القس حيث نال منه شهادة المجاماة (١) .

حياته الزوجية :

في السادس عشر من شهر كانون الثاني ١٩٣٦ (٢) تزوج عبدالكريم (أبو سلمى) من رقية توفيق عبدالله حقي بعد قصة حب عنيفة وطويلة - تأتي في موقعها من هذه الدراسة - وقد أثمر هذا الزواج عن ولد وحيد وزيق به الزوجان في التاسع والعشرين من شهر تشرين الأول لعام ١٩٣٧ أسماه سعيدا وذلك تيمنا بوالده أبي سلمى " الشيخ سعيد " الذي يكن له أبو سلمى كل محبة وتقدير وعرفان (٣) .

(١) يعقوب المونات - البدوي المثلث - اعلام الفكر والأدب في فلسطين

ط ١ عمان ١٩٧٦ ص ٥٣٨

(٢) استقيت هذه المعلومات من أبي سلمى في مقابلي له بمنزله بمدينة دمشق

بتاريخ ١٩٧٦/١/٢٧ م

(٣) تخرج سعيد في الجامعة الأمريكية في بيروت بتاريخ ١٩٦٤/١/٢٢ بعد أن حصل على درجة البكالوريوس في الجراحة ، وبتاريخ ١٩٦٩/٣/٢٤ تخرج في جامعة واشنطن في الولايات المتحدة بعد أن حصل على درجة التخصص في جراحة الكلى والمساك البولية وأصبح زميلا في الهيئة الأمريكية للجراحة العامة

American Board of Surgery

وقد تزوج من فتاة أمريكية بعد أن اعتنقت الإسلام هي السيدة ماري جين الكرمي وأنجبت له ولدا أسماه عبدالكريم وابنة أسماها رقية ، وقد عمل الدكتور سعيد في مستشفيات الأردن فترة من الزمن ولكنه استقال بتاريخ ١٩٧٤/١/٨ حيث هو الآن طبيب بارز في لجنة أطباء زرع الكلى في جامعة واشنطن وفي لجنة أطباء جراحة الكلى والمساك البولية في جامعة " ماريلاند " بالولايات المتحدة .

" استقيت هذه المعلومات من أبي سلمى نفسه " .

ورائد رقية توفيق بك عبدالله حقي كان رئيسا لبلدية عكا فقاضيا فسي
محكمة التمييز في عكا وقد كان لرقية الفضل في تأسيس الاتحاد النسائي
الفلسطيني ، حيث عملت في منصب الرئيسة لهذا الاتحاد منذ عام ١٩٣٦ وحتى ١٩٤٤ (١).
وتقول الأديبة الفلسطينية السيدة أسمى طوبى عن صديقتها السيدة رقية
- وقد كانت أسمى طوبى سكرتيرة للاتحاد النسائي في عكا منذ تأسيسه ، ثم آلت
اليها رئاسة الاتحاد بعد استقالة رقية من رئاسته - تقول : " كانت رقية من
أكثر سيداتنا ثقافة ورقيا ووعيا ووطنية " (٢).

وبعد الثكبة وثبت رقية الاتحاد النسائي الفلسطيني بدمشق فترة من
الوقت وقد توفيت يوم السبت في الثلاثين من رمضان ١٣٩٨ الموافق للثاني من
أيلول ١٩٧٨م وحملها الله .

في ميدان الحياة :

أبو سلمى معلما

بعد أن أحرز أبو سلمى شهادة البكالوريا السورية في حزيران ١٩٢٢ م
قصد مدينة القدس حيث عين معلما في المدرسة المصرية . ثم انتقل الى المدرسة
البكرية ، ويقول أبو سلمى انه قد أحب هذه المهنة على الرغم من متاعبها .
وفي أوائل كانون الثاني ١٩٣٣م (٣) قامت حالة ابراهيم طوقان صديق
أبي سلمى وكان يعمل مدرسا في المدرسة الرشيدية الثانوية ، واضطر الى اجراء
عملية جراحية في معدته فانتقل أبو سلمى ليحمل في المدرسة الرشيدية بديلا
لابراهيم ، وفي شهر شباط ١٩٣٣ خرج ابراهيم من المستشفى ومنحته ادارة المعارف
اجازة شهر ، لكن ابراهيم قدم استقالته من مهنة التعليم ، واستمر صديقه
أبو سلمى يواصل عمله كمعلم في المدرسة الرشيدية ، وهنا يبرز عامل هام فسي
حياته أدى الى اقالته من عمله الرسمي ، ذلك أنه نظم قصيدة نشرتها مجلة
الرسالة القاهرية بعنوان " يا فلسطين " هاجم فيها السلطات البريطانية

(١) أسمى طوبى - عبير ومجد - مطبعة قلفا ط - بيروت - ط ١ ١٩٦٦
ص ١٥٣ .

(٢) المصدر السابق ص ١٥٣ - ١٦١ .

(٣) د . عمر نروخ - شاعران معاصران - ط ١ - ١٩٥٤ ص ٤٤

لعزمها على انشاء قصر للمندوب السامي البريطاني على جبل المكبر الذي زاوه الخليفة الحائل^(١) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عندما هبط بيت المقدس وطلّى فيه مع جماهير المصلين مكبرين ، وكان ذلك في أوائل عام ١٩٣٦ فاستدعاه مدير التعليم البريطاني " المعارف " - وكان يدعى مستر فول - الى مكتبه وسأله قائلاً : هل أنت ناظم قصيدة المكبر ؟ فرد أبو سلمى بالاجاب ، ومنها أبلغه المستر فول قراءه بفصله من العمل^(٢).

وهذه أبيات من القصيدة التي روعت الحكومة البريطانية في ذلك الحين وتسببت في فقدان أبي سلمى لعمله الحكومي :

جبل المكبر طال نومك فانتبه قم واسمع التكبير والتهليلة
فكأنما الفاروق دوى صوته فجلالنا الدنيا وهز الجيلة
جبل المكبر لن تلبين قناتنا ما لم نخطم فوقك الباستيلة^(٣)

أبو سلمى موظفاً في دار الاذاعة الفلسطينية :

بعد أن فقد أبو سلمى وظيفته كمعلم في المدرسة الرشيدية الثانوية بالقدس همه صديقه ابراهيم طوقان الذي كان يتولى منصب مدير البرامج العربية في دار الاذاعة الفلسطينية . حيث أسند اليه وظيفة هامة ، واستمر أبو سلمى يحمل في هذا الجهاز الاعلامي الحساس الى أن استقال من عمله^(٤).

أبو سلمى محامياً :

في عام ١٩٤٣^(٥) قصد أبو سلمى مدينة حيفا حيث افتتح له مكتباً ليزاول مهنة المحاماة ، وبدأ عمله بالدفاع عن المناضلين العرب المتهمين في القضايا الناجمة عن الثورة الفلسطينية التي نشبت في فلسطين سنة ١٩٣٦ واستمرت

- (١) يعقوب الحودات - البدوى المثلث - مجلة الأديب اللبنانية - يناير ١٩٦٩ ص ٣٠
- (٢) علمت تفاصيل هذه القصة الطريفة من أبي سلمى في مقابلة لي معه بمنزله بدمشق بتاريخ ١٩٧٦/٢/١ .
- (٣) مجلة الرسالة - القاهرة - المجلد ١٥٤ - السنة الرابعة ١٥ يونيو ١٩٣٦
- (٤) يعقوب الحودات - البدوى المثلث - مجلة الأديب اللبنانية يناير ١٩٦٩ ص ٣٠
- (٥) أنجم آل الجندى - أعلام الأئب والفن ج ١ - مطبعة مجلة صور - سوريا ١٩٥٤ ص ٣٧٠ .

حتى سنة ١٩٢٩ ، ويقول عنه صديقه القاضيان في حيفا خلال تلك الفترة والمحاميان فيما بعد النكبة يعمان في الأردن السيدان أحمد الخليل (١) ومحمد البرامعسي الحباسي : " لقد عرفه أبو سلمى بذكائه وسرعة غاطره وبالحكمة البارعة السنّتي يرسلها في سياق نفاعه " .

وأصبح في فترة قصيرة محاميا مرموقا في فلسطين ، وظل يعمل في حقل المحاماة حتى عام ١٩٤٨ حيث اضطر الى مغادرة حيفا نازحا الى دمشق .

أبو سلمى بعد النكبة :

نزع أبو سلمى الى وطنه الثاني دمشق الذي طالما انتقل إليه ، وهناك زاول مهنة المحاماة والتدريس في تجهيزاتها ، ثم عضوا في مجلس التأديب ثم التوجيه والتوعية في وزارة الاعلام السورية ، وأسهم في العديد من المؤتمرات العربية والآسيوية والأفريقية والعالمية .

الشعر الوطني والقومي

~~~~~

يلاحظ الدارس للآداب العربية الحديث ، أن الأئب قد نهى في نهاية القرن التاسع عشر ، مع أحداث الأمة العربية ، وتطور منها وتنفق بين الكفاح ضد الاستعمار ، والدعوة الى التحرر ، فكان أن اتجه كثير من الكتاب والشعراء في أدبهم وشعرهم نحو غايات وطنية وقومية ، وراحوا يدعون الى المشاركة الوجدانية في أحداث الأمة وأمانيتها وأهدافها .

أما الشعر الفلسطيني ، فقد كان يسير خلال هذه المرحلة في اتجاه الشعر العربي في الأقطار المجاورة ولا سيما سوريا (١) . وقد كانت قضية التحرر من الحكم التركي غفلة الشاغل وتعتذ . ولكن الخطر الصهيوني على فلسطين في نهاية العقد الثاني من القرن العشرين ما لبث أن استأثر باهتمام الشعراء العرب بعامة والفلسطينيين بخاصة . بعد أن تبهرت الآمال بتحقيق الوجود القومي ، وتمزق الوطن العربي الى أقطار ودويلات خاضعة للاستعمار فأصبحت فلسطين جزءا منفصلا عن الكيان العربي ، غاصا للانتداب الانجليزي ، وبدأ العمل منذ ذلك الحين على تنفيذ الاستعمار الانجليزي الصهيوني المزدوج على فلسطين . مما حدا بالامان العربي الفلسطيني أن يبحث عن ذاته العربية ويمثل على اثباتها بنضاله الوطني خلال العقد الثاني والثالث والرابع من هذا القرن . وأصبحت مسألة فلسطين وما تزال الجرح القومي الذي لن يندمل في نفوس الشعراء جميعا .

وبالشعراء الفلسطينيين ليأخذوا مكانهم الطليعي ، ودورهم النضالي في فضح وكشف القاهر والتلاحم العضوي بين الاستعمار والصهيونية ، فدقوا للناس نواقيس الخطر ، وفتحوا عيونهم على واقعهم السيء ، ووضعهم أمام مسؤولياتهم وكان شاعرنا ابو سلمى واحدا من الشعراء الفلسطينيين الذين تصددوا

---

(١) د . عبدالرحمن الكيالي - الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين - بيروت .

لحمل دور المرشدين لشعبهم وأمتهم ، فكافوا يحذرون الناس ويوقظونهم ، ومفضحون  
أماهم المؤامرات الشريرة على وطنهم . وذلك غدا الشعر الفلسطيني معلما  
عن معالم الوعي العربي في فلسطين ، ومظهرا من مظاهر يقظة أهلها .

ويقدر ما كان الشعر الفلسطيني دعوة لانتصار الحق والعدل في فلسطين ،  
فقد كان في الوقت نفسه ، تمجيذا لحركات التحرير في البلاد العربية واشادة  
بالبطولة والبسالة التي أبدتها المناضلون من أبناء الوطن العربي وهم  
يقدمون أرواحهم في سبيل بلادهم (١).

ويجد الدارس لبواكير شعر أبي سلمي الوطني أنه كان تصويرا أميننا  
للحالة السيئة التي تردى اليها وطنه بعد أن بدأ تنفيذ المؤامرة الاستعمارية  
الصهيونية ضد بلاده فلسطين وشا ركت عصبة الأمم (٢) في القضية الفلسطينية  
الاستعمار واخفاء حقيقته ، حيث تمت المادة الثانية والحرون من ميثاق العصبة  
على اضافة الشرعية على الانتداب وممارساته .

ويتناول أبو سلمي عصبة الأمم التي اقترت الانتداب البريطاني على فلسطين ،  
ومناقض سياستها المتناقضة ، ومبادئها المزيفة وأثرها في الشعوب فيقول :  

|                                                       |                                           |
|-------------------------------------------------------|-------------------------------------------|
| قَم تَأْمَلُ تَسَرُّ الشُّعُوبَ يَجُورُونَ            | فَيُونَا مِنْ الْحَبِيدِ الْمُثَلَّمِ     |
| بَيْنَهُمْ عُمَةُ الْإِزَامِ تَسْمَى                  | كَلِمَا غَابَ أَرْقَمُ لَاحِ أَرْقَمِ     |
| حَرَمُوا الظَّمَّ بَيْنَهُمْ وَاسْتَرَا حُوا          | وَلَدِينَا يُحَلِّلُونَ الْمُحَسَّرَ      |
| ثُمَّ قَالُوا بَيْعُ الْحَبِيدِ حَرَامٌ               | أَنْ بَيْعَ الْأَحْرَارِ أَتَى وَأَظْلَمُ |
| كُلُّ يَوْمٍ لَجَنَةٌ فَكَيْتَبَابٌ                   | لَا تَمُرُ فِيهِ غَيْرُ ظَلَمٍ مُنْظَمِ   |
| أَنْ قُوَّةَ الْفَقَاءِ جَمَرًا فَدَعَمَهَا الْيَوْمَ | وَاسْمَعْ قُلُوبُنَا تَتَكَلَّمُ (٣)      |

في هذه الأبيات إشارة واضحة الى التحديات الخطيرة التي يواجهها  
الشعب العربي في فلسطين وسائر الوطن العربي من الاستعمار ، ولقد استطاع  
أبو سلمي ان يحقق التناظر والایجاز في علاقة الاستعمار بالشعوب ، وهي علاقة

(١) د . كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني - مكتبة

الانجلو المصرية - ط ١ - ١٩٧٣ ص ٢٤٦

(٢) اميل الفوري - المؤامرة الكبرى - دار النيل للطباعة - القاهرة - ط ١

١٩٥٥ ص ٣٢

(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمي - المشرق - دمشق - ط ٢ - ١٩٦٣ ص ٢٨

السيد بالتابع • ففي الوقت الذي يحرض فيه المستعمرون في بلادهم على تحقيق  
العدالة لمصوبهم تراهم يقتنون بهذا الحق على الشعوب التي ابتليت باستعمارهم  
وفي هذا تناقض واضح • ومن هنا فلا مجال للشك إلا أن يعتمد النضال طريقاً  
للخلاص والتحرير • وقد اثبتت الأيام صدق هذا الرأي بالوقائع والأدلة فلم  
يحصن دعاة التسوية والحلول الاستسلامية الاضاعة الوقت • وكان أبو سلمى  
يسد هذه النتيجة •

وأخذ أبو سلمى يوقظ الهمم • وينبه الوجدان ويغن النفوس بالنقمة  
على الانتداب البريطاني والصهيونية • وعلى بعض الزعامات التي تولت دفقة  
امور الشعب • وفي سنة ١٩٣٤ نشر قصيدة حمام الوادي وفيها يحمل على  
تلك الزعامات ويحملها مسؤولية ضياع وادي الحوارث (١) الذي باعه الاقطاعيون  
اللبنانيون للحركة الصهيونية فيقول :

ما تملكون ؟ أفي النفوس حية      أبقية الأسبان في القماد  
لو كان في تلك النفوس حية      عربية هدت على الصفاد  
لو كان في تلك الأنوف بقية      لتحطت طغاة المستقبل (٢)

نلاحظ في هذه الأبيات ان الشاعر يواصل عملية الربط بين تحرير فلسطين  
بالكفاح المسلح • وبين تحرير الوطن العربي • كما أنه يؤكد على الخصائص  
الطبقية للقضية الفلسطينية من خلال فضح دور الاقطاع العربي والزعامات  
التقليدية في فلسطين • فهو في الوقت الذي يروي الأرض التي سلبت نراه يعرض  
الشعب على الثورة التي يروى فيها الجبل الأمثل •

ومجد أبو سلمى البذل والفداء في سبيل وطنه • ويعبر عن رفض الشعب  
الفلسطيني للسياسة التي تتبعها حكومة الانتداب • والرامية الى تهويد البلاد •

(١) في عام ١٩٣٤ لجأت الحكومة البريطانية بقوة الطيف والنار وانظمة  
الطوارئ والقوانين الاستثنائية الى طرد العرب من ديارهم وأراضيهم  
حيث طرد ١٥٥٠٠ عربي من أراضي وادي الحوارث • وقد سقط عدد من المهاجرين  
العرب بمرصم الجنود والبوليس خلال هذه العمليات •  
اميل الفوري - المؤامرة الكبرى - ص ٢٧ - والحوادث نسبة الى قبيلة حارثة  
القطانية •

• مصطفى الدباغ - بلادنا فلسطين - ج ١ القسم الاول - بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٣٦  
(٢) عبد الكريم الكرمي - ديوان أبي سلمى - دار المودة - بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ١٤

ويحيى هبات الشعب الفلسطيني وانتفاضاته فيقول في قصيدة " يا بلادي " :

|                     |                                 |
|---------------------|---------------------------------|
| قولي لظالمة العموب  | ظَلَلْتُ عَنْ سَيْلِ الرِّشَادِ |
| لا تلجأى عند الصاب  | الى الحفيظة والفساد             |
| من ظلمك أسود القضاء | وتدعكا قلب الجمار               |
| والشعب إن يفضب عليك | عرقت أهوال الصوادي (١)          |

نلمس في هذه الأبيات روح الشاعر المعبرة عن ثقته على سياسة القمع والظلم التي يمانى منها الشعب الفلسطيني ،

وقد تركز هدف الشاعر على إيقاف النفس الانسانية في هذا الشعب بكسل حجمها من خلال دفعها الى التمرد على واقعها الردي وفي نفس الوقت فهو يسلط الاستمرار باسم هذا الشعب بأن ثمن هذا الظلم سوف يكون فاحشا .

ومنذ البداية يحدد أبو سلمى جبهة الأعداء مشيرا الى أنها تتمثل بالاحتلال البريطاني ، والحركة الصهيونية ، أما المسألة التي شغلت باله فهي الأحزاب المتصارعة على كراسي الحكم ومواقع البوابة .

يقول أبو سلمى في قصيدة عنوانها " شباب " نشرت في جريدة فلسطين اليانعة بتاريخ ١٧ تشرين الثاني عام ١٩٣٥ أي قبل استشهاد الشيخ عز الدين القسام بثلاثة أيام .

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| انتدابان يجرقان فلسطين    | وأريت عليهما الأحزاب   |
| موتوا قلبها وهدوا قواها   | ويقولون في البلاد شباب |
| يتنادون في الظلام وهمسئون | إذا أعوز السنى الخلاب  |

.....

|                                                 |                        |
|-------------------------------------------------|------------------------|
| يا شبابا يمحون دون فلسطين                       | وعقول كآتهم أنصاب      |
| امسحوا التراب عن جباهكم السود                   | فقد عقر الجباه التراب  |
| ثم سبروا الى الكرامة والمجد                     | ولو سارت الرئى والهضاب |
| ليت عصى متى يجي زمان في فلسطين والشباب غضاب (٢) |                        |

(١) عمام عباسي - جريدة الاتحاد - حيفا - ليالي مع اوراق ابي سلمى - ٣ نيسان ١٩٧٤

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصويدة - بيروت



نلمح في هذه القصيدة الفهم الكلي والشامل للقضية الفلسطينية منذ بدايتها حيث الربط بين قضية التحرر الوطني الفلسطيني والتحرر العربي باعتبارهما كلا واحدا غير قابل للتجزؤ ، فتحرير فلسطين لا يتم بمعزل عن تحرر الوطن العربي والمكسر صحيح .

والشاعر هنا يتوجه في خطابه إلى شباب العرب ليهبوا من سباتهم ومستلهموا من التاريخ العربي اسمى معانيه وقيمه فيشلوها ثورة تحمي الكرامة والمجد إلى مآلف عندهما . ولقد كان توجه الشاعر نحو الشباب هو من واقع الرؤية النضالية حيث ثبت له بالدليل القاطع عقم الاعتماد على زعماء أعمتهم ملامعهم المنصية عن النظر إلى الأقطار التي تحق بالوطن .

والشعب وثورته هما الحقيقة الروحية التي التحم بهما أبو سلمى منذ آمن بأن هذا الشعب أكبر من واقعه يقول في قصيدة " الدماء تمسح "

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| أخت صلاح الدين عمت حرة      | تأبى لك الحلياء أن تُهزوي   |
| كعبى عصابة اللصوص جانباً    | واقمدي على بنيك أقميدي      |
| غلي انتداب القوم أو إواشكهم | فالثورة الحمرأ خير مرشد     |
| تنفرو ما فوق الثرى قلوبنا   | لينبت استقلالنا بقد فسد     |
| فيا قلوب الثائرين! .. انثدي | على المدى وما سفوح رثدي (١) |

يخاطب الشاعر في هذه الأبيات بلاده فلسطين في عصر ابنائها الشباب فهم معقد الآمال والرجاء وأصحاب الكلمة الحقيقية . والشاعر في هذه الأبيات يوقظ في الشعب روح الثورة المناهضة مستعيداً ذكرى الأجداد التاريخية لتكون حافزاً للثورة التي لا تعرف الهزيمة فالثورة الجماهيرية هي التي ستحقق الحرية للشعب .

وحين اشتعلت الثورة عام ١٩٣٦ وجاد أبناء البلاد بأرواحهم وامتسكوا لهيب الثورة فوق سفوح الجبال ، غرغ أبو سلمى في تمجيد الثورة والثوار بعد

(١) أبو سلمى - المفرد - دمشق - الطبعة الثانية - ١٩٦٣ - ص ٤٢

أن تحقق هدف من الأهداف التي كان يسمى لتحقيقها :

يقول أبو سلمى في قصيدة عنوانها " جبل النار " \*

جَبَلُ النَّارِ (١) يَا أَعَزَّ الْجِبَالِ أَتَلَا زِلْتَ مَعْقِدَ الْأَسَالِ

.....

أيها الناثرون في جبل النار سلاماً يا زينة الأيصال  
لكم الله يا حماة فلسطين زحمتكم مصارع الأيصال  
تخلون الأرواح فوق الكسوف وتبصرونها ، ولكن غوالي  
ورما ما فكم تمر على الأيتام حمرًا مضيئة في الليالي  
تشرع الطائرات مثل طيور الجور تهوي ما فوق تلك التلال  
يسمى الجند في صامات لظى الموت فلا يتبشرون يوم القتال  
أيها الناثرون ، قولوا فإن الكون يضيء إلى لهيب المقال  
والمعوا في غيايب الظلم تجلوما فإن الجهاد رجب المبال  
أما الحق من بنايتكم يطلع ، والمعدل من وراء الموالسي  
جبل النار لم تغدك إلا ثورة في سبيل الاستقلال  
جبل النار ، أقيف النار حتى تبصر النور يا أعز الجبال (٢)

.....

يصور الشاعر في هذه الأبيات الممارك الطاحنة التي كان يشهدها ثوار

فلسطين فوق الجبال ضد الجنود البريطانيين المجهزين بالطائرات والأسلحة  
الثقيلة ، لا يزيدهم لهيب الممارك وهراوتها إلا استبسالاً ومهابة .

وأبو سلمى الذي كان على صلة بثورة القسام " ١٩٣٥ " والذي كان يتتبع

دروسه التي كان يلقيها في مسجد الاستقلال بحيفا ، يلهب الشاعر ، وبهز الحواطف ،  
ويحدد الأماني وهو يرى ثوار فلسطين " ١٩٣٦ م " يفدون الوطن بالدماء والأرواح .

(١) جبل النار يقع في منطقة نابلس وقد حمل هذا اللقب بعد أن ضرب

أروع الأمثال باستبسال مقاتليه واستعراض أرواحهم في سبيل الوطن .

(٢) مجلة الرسالة القاهرية - قصيدة جبل النار - العدد ١٦١ - السنة الرابعة

ص ١٢٦ ( ٢ آب ١٩٣٦ ) .

(٣) مقابلة لي مع أبي سلمى في بيته بدمشق بتاريخ ١٩٧٨/٧/٧ م .

وأوحى عزيم حكومة الانتداب على إنشاء قصر للمندوب السامي البريطاني  
على جبل المكبر الذي زاره الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
عندما هبط بيت المقدس لأبي سلمى بهذه القصيدة النارية الحاصلة :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| ثورى ولو قهرى الذين طغوا على | طوى الجهاد أمة ونصولا        |
| لا بأس أن نضحت دما جنباتها   | فاليوم لا يقدو دم مذلولا     |
| أي فلسطين أغضبي وتحسري       | ضاعت حقوقك بين قال وقيل      |
| أهملت لملك المتل وما ترى     | أن التهام من يستحيل طيلا     |
| جبل المكبر لال تومك فانتبه   | ثم واسمى التكبير والتهليلة   |
| لكننا الفاروق دوى صوته       | فجلنا الدنيا وهو الجيلة      |
| جبل المكبر لن تلبس قناتنا    | ما لم نعلم فوقك الباسيلة (١) |

يربط أبو سلمى في هذه الأبيات من قصيدة " يا فلسطين " بين ظاهرين  
هما ظاهرة الزحف الجاهلي المظفر على للجن الباسيل في فرنسا أثناء الثورة  
الفرنسية ، وبين الزحف الجاهلي الفلسطيني الباسل على قصر المندوب السامي  
البريطاني على جبل المكبر وهو ما يحرض عليه الشاعر بهذا الطوب الاستفساري  
المؤم معبرا فيه عن روح الشعب الثائرة .

.....

إن الظروف العميقة التي أحاطت بفلسطين ، والطوب الأليمة التي تناهت  
عليها ، لغمت أعدانا كبيرة من الغياب العربي إلى الانضمام إلى إخوانهم فسي  
فلسطين ، يجاهدون جنباً إلى جنب ويحققون وحدة النضال .  
ويجد أبو سلمى هذه التضحيات بقصيدة تزرع بالحرارة والقوة والحافسة  
المادقة فيقول :

هذي فلسطين استحالت حرماً      مقمناً فقبلوا الترف السدى

(١) أبو سلمى - قصيدة يا فلسطين - مجلة الرسالة القاهرية - العدد ١٥٤ -  
السنة الرابعة ١٩٣٦ - ص ٩٨٩ .

من كل قطر عربي فتية  
ثائرة ترعى أصول المحنيد  
هبت على الوادي وأجرت نهمها متحنا يا للدم العنيد

الى أن يقول :

أم العروبة اضحي يا أمنا  
فكلنا اليوم أبر ولبيد  
يهفو الى بيض الصقاج باسمها  
الحور قبل الشيخ قبل الأمر (١)

وهو في هذه الأبيات يؤكد على وحدة النضال العربي الذي هو جزء من  
النضال العالمي من أجل الحرية ، وهو في هذا يصي حركة الواقع والتاريخ  
على مختلف مستوياتها هبوطا وارتفاعا .

طريق واحد ، هدف واحد لا بد منه لاستقلال الحق ومحى الظلم ، فهي اللفظة  
الوحيدة التي يفهمها الاستعمار ، وقد أدرك أبو سلمى هذه المبدأ ووعاه جيدا  
فكثف بثقله في التيار الهادر لينشد الحياة بصوت جديد كان العهد الذي يمثلته  
قد انقطع منذ زمن بعيد ، متغليا عن كل الأناسيد القديمة التي لم تكن لتزيد  
النفوس الا ثقلا على ثقلها .

أيده فلسطين ، احمي لجج اللهب ولا تحيدي  
لا يقهر الأغلال غير جهنم الهول الشديد  
والثورة الحسراء تطعمها الجور مع الكبود  
أيان نسال نارنا فتجيبنا هل من مزبد  
ووقوتنا أهل الكرامة من جاحلية وصيد  
يا نار لا تتظلمي وتقبلي شرف الوقود (٢)

.....

وفي هذه الأبيات تمتزج الحالة عنده بروح الثورة بل لعل أهالته  
تتبدى من خلال الثورة وصر الثورة . فكل أعلن أبو سلمى اكتفائه العام بضمه

(١) أبو سلمى - من قصيدة عنوانها فلسطين - مجلة الرسالة القاهرية -

العدد ١٦٨ - ٢١ ايلول ١٩٣٨ .

(٢) نقلت هذه الأبيات عن ناظميا عبدالكريم الكرمي " أبو سلمى " قبل صدور  
الديوان الكامل عام ١٩٧٨ وقد ورت في الديوان الصادر عن دار العودة  
في بيروت - الطبعة الاولى عام ١٩٧٨ في صفحة ٢٥ .

مستعنا من روح هذا الشعب يقينه الثورى الذى أعرب عنه في الأبيات المألفة الذكر ؟ أحسب أن هذا هو المعنى الذى يقصده أبو سلمى في هذه الأبيات .

وتعني الثورة في طريقها ، وظل باب الاستشهاد مفتوحا على مصراعيه ، وتستعمل الحكومة البريطانية كل وسائل الارهاب والتنكيل لقمع الثورة واخمائها . وتصدر محكمة حيفا العسكرية حكما بالاعدام على المناضل الشيخ فرحان السعدى وهو أحد رفاق ومؤيدى الشيخ عز الدين القسام (١) وذلك في اليوم الحادى والعشرين من شهر رمضان عام ١٩٣٦ . الموافق للرابع والعشرين من تشرين الثانى " نوفمبر " ١٩٣٧ . وكانت التهمة الموجهة اليه ، هي حيازة أسلحة . وقد رفضت المحكمة الاستماع الى مرافعة المحامين كما رفضت جهود النفي ، لهذا امتنع الشيخ المائم عن الكلام .

ويخلد أبو سلمى ذكرى استشهاد الشيخ المناضل في قصيدته المعروفة :  
" بلهب القصيد " تجترئ منها هذه الأبيات :

قوموا اسحوا من كل ناحية يميح دم الشهيد  
قوموا انظروا القسام يشرق نوره فوق الصرود (٢)  
يومي الى الدنيا ومن فيها بأسرار الخلود  
قوموا انظروا فرحان فوق جبينه أثر السجود  
يمشي الى جبل الشهادة مائما مشي الأُبود

(١) ولد الشيخ عز الدين القسام في قرية جبلة بسوريا عام ١٨٨٢ ولجأ الى فلسطين في منتصف عام ١٩٢١ بعد أن حكم عليه بالاعدام اثر اشتراكه في ثورة عشائر صهيون المعروفة بثورة الشيخ صالح الحلبي . وقد بدأ في دواة ووجد اوضاع الجماهير العربية في فلسطين الى ان وجد الفرصة مائنة لتعبئة الجماهير فقادها في حركته التي عرفت باسمه حيث استشهد في معركة غير متكافئة مع أربعة من رفاقه في أحراش يعبد في قطاع جنين وذلك في ٢٠ تشرين الثانى ١٩٣٥ .

( عابد حسن غنيم - ثورة الشيخ عز الدين القسام - مجلة شؤون فلسطين - بيروت - كانون الثانى - ١٩٧٢ م ص ١٨٢ ) .

(٢) الصرود : جمع صرد وهو المكان المرتفع

سبحون عاما في سبيل الله والحق التليد  
عجل الشباب من المعيب بل السنون من العقود (١)

.....

في هذه الأبيات يقدم لنا أبو سلمى نمونتين ثوريتين فلسطينيين ممثلين  
بالشيخ الشهيد عز الدين القسام ، والشيخ فرحان السمدى رجل السبعين عاما  
الذي أعدم شنقا وجوامم ومكبل بالحديد .

.....

وقد عبر أبو سلمى عن غيبة أمته ونقمتة على الحكام والزعماء الصرب  
في هذه الأبيات :

|                                         |                        |
|-----------------------------------------|------------------------|
| انقشروا على لهب القميد                  | شكوى العبيد الى العبيد |
| شكوى يركض الزمان                        | غدا الى الأبد الأبيد   |
| ايه ملوك العرب لا .....                 | كنتم ملوكا فسي الوجود  |
| يا من يهزون الحصى                       | ثوروا على الظلم العبيد |
| بل حرروه من الملوك                      | وحرروه من العبيد       |
| دكت عروش زعمائنا                        | بالسلاسل والوعيد       |
| سحقا لمن لا يعرفون سوى التسلل بالوعود   |                        |
| فأذلهم وعد اليهود ولا أذل من اليهود (٢) |                        |

....

ويعني الفاعل في ذم الاستعمار وأذنبه أمثال عبد الله فلي الانجليزى  
والجنرال مود ، كما استمر في كيل الذم الى الحكام العرب محرضا شعوبهم  
على اسقاطهم مستعملا الهجاء اللاسع والسخرية اللاذعة .  
التي أرسلها مجلجلة الى الملك السعودى  
استنار مكة كيف تسدلها على الغصم اللدود

(١) نقلت عن ناظمها عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - وهي كما جاءت فسي  
الديوان - ناز الحوبة ط ١٩٧٨ - ص ٢٤  
(٢) المصدر السابق ص ٢١

لا تظهر الدينسنا وفيها الانجليز على صعيد  
لو كان رئيسي انجليزيتاً دعوت الى الجُـسـود (١)

لقد أدرك أبو سلمى بوعي المناظر واحساس الشاعر حقيقة الواقع المصري  
الذي كان عليه عام ١٩٣٦ فكانت تلك الثورة التي بدأت في نفسه وأطلقها في  
الواقع السياسي المصري .

... ..

ويصور أبو سلمى جرائم الانجليز في فلسطين وما ارتكبه من مظالم  
وهم يعمدون الثورة فيقول :

هل تشهدون محاكم التفتيش في مصر الجديد  
قوموا انظروا الأهلين بين الوعد ضاعوا والوعيد  
ما بين ملق في السجون وبين ملفس في مرشد  
أو بين أرملة تولول أو يتيم أو فقير  
أو بين مجهول يصرى عصف المفون من التمسيد  
قوموا انظروا الوطن الذبيح من الوريد الى الوريد  
تتراحم الأحياء دامية النطى حول اللُـجـود (٢)

....

يصور الشاعر في هذه الأبيات حالة الأهل الذين ضاعوا بين وعد بلغمور  
والتهديد بالسطر والابادة . فهم بين حنين وأرملة ومنفي وتيم ولقيد في  
وطن مذبح من الوريد الى الوريد . ويحذر الشاعر من النتائج التي سوف  
يؤول اليها تقديم لواء الاسكندرونه هدية من فرنسا الى تركيا بعد سلخه من  
الوطن الأم سورية . مؤكداً على أن خلاص هذه الأمة هو على أيدي جماهيرها  
التي يجب ان تعلن الثورة كما في فلسطين . فالثورة هي الخلاص ، والحرمة  
تشتري بالدم وطريق الثورة ليس نزهة ، ولكنه مليء بالمثقات والتضحيات .

(١) نقلت هذه الأبيات عن ناطمها وهي كما وردت في الديوان عن دار المودة في  
بيروت - ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٥

(٢) المرجع السابق

وفلسطين في عصر أبي سلمى ليست بقعة جغرافية قصب ، بل هي أيضا طمس  
 النافرين كلهم لأن حالات الاحتلال والظلم والخزوا القائمة في فلسطين يجسب  
 أن تكون بؤرة اهتمام كل الثوار . فلسطين على الرغم من ضرر ماحتها ، إلا  
 أنها محملة بقرات من الفضال عبر سنوات مرموقة طويلة ، وهذا هو شعبها يواصل  
 زحفه على لهب انتفاضاته المتواصلة مممما على تحقيق النصر على الشؤنة  
 الصهيونية والاحتلال . وفي ظروف صعبة وشاقة .

أما الجامعة العربية فهي كيان هزيل يضم دولا تابعة بكل أو بأخر  
 للاستعمار فالجامعة والحالة هذه ما هي إلا دمية بيد الاستعمار في وقت يركب  
 فيه أبناء الشعب الفلسطيني الصاب مسلحين بالميراث الحضاري لشعبهم حيث  
 كان دائما في طبيعة وقلب كل الشعوب التي تؤمن بالحرية وتقديسها ، ومما رسة  
 الثورة على الظلم والجهل والفقر من أجل عالم واحد تتوفر فيه الحرية  
 لكافة البشر .

فلسطين يا طمس النافرين فلسطين يا وطن الخالدين

....

ومعك يزحف فوق اللهب  
 لنا دول لبيتها لم تكن ملايا  
 وقسم باسمك أن لا يلين  
 وأذئاب مستمرين  
 جامعة لم تولد ميسة  
 يعرف اليها الرجيم اللعين

.....

وحرية الفكر نحن الذين  
 ونحن الذين نشور على الظلم  
 ومبدؤنا عالم واحد  
 وتغليد حرية العالمين (١)  
 ونمنا لواها كما تعلمين  
 والجهل والفقر في كل حين

....

وانطلاقا من فهم أبي سلمى لقضية الوحدة العربية التي هي الوحدة

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - نار العسوة



بالثورة يمجّد أبو سلمى الشهيد المجهول رمز هذه الوخزة فيقول على لسان  
الشهيد المجهول :

انني أخ للثائرين والشد  
للمناغمين وللحياة رسول  
أنا في ديار العرب شارة مجدهم أنا رمز وحدتهم ... أنا المجهول (١)  
وعندما بدأت الثورة تضف وتستمد قادتها واحدا بعد الآخر وقف أبو سلمى  
مطلا ومتائلا عن أسباب ذلك ، وببساطة ووضوح وضع أبو سلمى يده على الجرح ،  
فقد كانت الثورة المضادة التي غرسها الاستعمار والصهيونية ويساعد على وجودها  
ضف وهزال القيادة السياسية الفلسطينية آنذاك وفي هذه الابيات من قصيدة  
" أرض الجهاد " حدد أبو سلمى المشكلة مؤكدا أن الثورة سوف تنفجر من  
جديد .

وطمني ١ .. أنت بقايا أمل  
عقبته عبوات من فؤادي  
ما الذي جرح جنبيك .. أجبت  
كيد ابنائك أم كيد الأعداء ؟  
لا تقل هنا تراب جامد  
انما الأحياء في هذا الجمار  
واحفظ الأجيال في ناك الثرى  
فالدّم الحر من التراب ينادي (٢)  
وبوعي من يترك ما يدور حوله فهو يفضح الاستعمار الراج فوق أرض الوطن  
الصربي بوجهيه الفرنسي والبريطاني :

يا حاديين على الضعيف روّدكم  
تأريكم في صفحية المار  
فهنا تجرون القيود دوا ميسا  
وهنا في أيديكم الأهرار  
وهنا المياطين استجارت منكم  
وهنا أنتم قبضة ومزاور  
لا تذكروا حق الضعيف فكلّكم  
مستعمرون وكلّهم استعمار (٣)  
وعندما جاءت اللجنة الملكية البريطانية الى فلسطين عام ١٩٣٧ وأصدرت

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت - ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٩

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المعرود - دمشق - الطبعة الثانية ١٩٦٣ ص ٤٧

(٣) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - مطبعة المودة - بيروت - ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٨

تقريرها الذي أوصت فيه بتقسيم فلسطين الى ثلاث مناطق : عربية ، وصهيونية ،  
وانجليزية . سحر ابو سلمى مما تضمنه التقرير ببنتين من الشعر قائلا :

أهدوا بلادى لجنة ملكية حتى تحل مشاكل المستقبل  
درست فما وجدت سوى تقسيمها حلاً فكان الحل اكبر مـكـل (١)  
ولكنه يتابع بعد ذلك ليؤكد أن الشعب صاحب القرار فيما يتعلق بوطنه  
فهو الذى يقاتل ، وهو صاحب السلطة الحقيقية في التحرير والاستقلال وقيادته  
السياسية لا يحل لها أن تبصم على أى قرار يتعلق بمصيره أو مستقبله ، وهكذا  
كان ، فقد رفضت اللجنة العربية العليا القرار بضط من الجماهير التي كسان  
الشاعر واحدا من ابنائها :

ايه فلسطين الجريح قفى على ظهر الأزار  
لا تسألني المستعمرين بل اسألني أهل الديار  
يا أيها الشعب النبيل أمت من شر الحثاري  
أنت الذى تهدي السبيل من اليمين الى اليسار

قرر مصيرك أنت لا من يـبـصـمـون على القـسـرار (٢)

وعندما صدر قرار تقسيم فلسطين بين العرب والصهاينة انفجر ابو سلمى في  
قصيدة لها سمات القنبلة والقلب في آن معا فبمقدار ما يحب ابو سلمى فلسطين ،  
بمقدار ما يناضل من أجل تحريرها وبمقدار ما يناضل من أجلها بمقدار ما يحبها  
أكثر ، انها فلسطين العربية الواحدة التي يهون عليها المصائب ، ويمدحها  
بمواصلة النضال حتى النصر .

ولني عشر أبا العروبة وأسلم  
تسموا قلبك الموضح بالدموع وتأبى العلو له أن يقسم  
قد نجنا ثياب عوسك حـسـرا إنها من قلوبنا ومن السدم  
ورفعنا الرايات في جبل النصار وسرنا الى القضاء المحسم

قد كفونا بكم ، وبالعصب آمننا وانا بكفونا ليس نأثم (٣)

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - مطبعة العودة - بيروت  
- ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٩

(٢) المرجع السابق ص ٤٨

(٣) المرجع السابق ص ٥٧

وكانت النكبة • وأنا بضمب فلسطين يجد نفسه بلا وطن • وأنا بأدبساء  
فلسطين ومصراتها يهيمون في كل قطر يحملون جراحاتهم بين ضلوعهم • وأنا بالصورة  
تبدو واضحة •

شعب مشرد يقيم في بيوت وأكواخ في المدن والقرى أو التكنات والمساجد  
والأديرة والمعاني القديمة التي يمكن أن تدبر لهم في البلاد العربية المهيضة •  
ومراجعة متأنية للشعر العربي والفلسطيني الذي أعقب النكبة مباشرة  
تدالما ملامح النحول وعدم التصديق والحيرة • والسبب في هذا • أن الأثر  
الحاد الذي خلفته النكبة في النفوس طغى على ما عناه • جعل الشاعر كثيره من  
بني قومه • يفقد توازنه النفسي لتصبح معارفه انكاسا للواقع النفسي  
الجماعي •

ولعل أهم ما يميز أبا سلمى عن غيره من الشعراء بعد النكبة • أنه لم  
يقع أسيراً للنحول والحيرة اللذين وقع فيهما معظم الشعراء الفلسطينيين  
والعرب بعد النكبة • لأنه كان على وعي تام بما جرى قبل أن يجرى • فظل  
محافظاً على توازن نفسي حال بينه وبين المعارف السلبية آراء هذا الحدث •  
غير أن الألم الحاد والاحساس بالمأساة • والظفر بعين دامة مرة وغاضبة  
مرة أخرى • طبعت عنده بنفحات تبدو أكثر حدة مما كانت عليه قبل النكبة  
كل ذلك من دون أن تحول بينه وبين الرؤية الصحيحة • وقد زاد من حدة هذا  
الألم ما جبل عليه أبو سلمى من عاطفة رقيقة لا تستطيع أن تمنع عنه البكاء •  
بكاء وليس ندبا يظهر في ايقاع وثائقي مملوء بالمرارة والأسى والعنف • مع  
ما يصاحب ذلك من هجاء لاذع لأوضاع الوطن العربي التي تسير أموره بهذه الطريقة  
البعيدة عن قيمه وتاريخه •

يقول أبو سلمى في قصيدة " أين المواقم ؟ " •

ما زال مندبيل الوداع على عهد الهوى والقلب لم يجد  
نديان • من دمعي القديم وقد رويته بدموعي الجديد

.....

أَيْنَ المَوَاصِمُ ؟ ! كَدْتُ أَنْكُرَهَا  
 أَنِي لَأَلْمَحُ خَلْفَ أَدْمِهَا  
 تلكَ العَوارِثُ التي رَفَعَتْ  
 حَمَلَتْ لَنَا الأَوْزَارُ مِثْلَ سُلْسَلَةٍ  
 أَحْيَى الذِي أَحْيَى عَلَى لَبْدِ  
 عَارَ الزُّمَانِ وَبُتَّةَ الأَيِّدِ  
 يَا تَحْشَهَا فِي السَّاحِ مِنْ مَدَدِ  
 مِنْ يَبْقِي بَيْتًا بِلَا عَمْدٍ ؟ !

.....

زَعْمَاءُ سَاوَى الذَّلِّ بَيْنَهُمْ  
 بِاسْمِ العُرْوَةِ ، يَفْتِكُونَ بِهَا  
 دَوْلَ .. وَأَجْنَادَ .. وَالْوَسْوَ  
 لَا تَلْتَقِي .. الأَعْلَى حَرْدِ (١)

وقد تناول أبو سلمى آلام اللاجئين المادية والنفسية • يقول أبو سلمى

في قصيدته " النازحون "

لَفَةُ الدَّمْعِ أَمْ بَيَانُ الجِرَاحِ  
 يَا فِلَسْطِينَ ! .. أَيْنَ تَرِبَتِكَ المَنَارُ  
 حَرَّ قَلْبِي عَلَى التَّرَابِ عَفِيبًا  
 بَعْظَا يَا الأَعْرَاضِ والأَرْوَاحِ  
 أَيُّهَا النَّازِحُونَ كَيْفَ تَهَاوَيْتُمْ نَجْمًا عَلَى غَرِيبِ البَطْلَانِ  
 أَهِنَ أَنْتُمْ ! .. إِنْ القُلُوبُ تَفَادَى فَيَحُولُ الدَّاءُ وَجَعٌ تُسَوِّجُ  
 لَيْتَكُمْ فِي مَلَاغِبِ الحَرْبِ كُنْتُمْ فِي فِلَسْطِينَ وَحَدَّكُمْ فِي السَّاحِ  
 لَوْ حَمَلْتُمْ عِيْبَةَ القَضِيَّةِ أَنْتُمْ وَكَفَرْتُمْ بِعَصْبَةِ الأَشْبَاحِ  
 لَجَلُوتُمْ عَرَائِصَ المَجْدِ فَوْقَ الأَقْدَقِ بَيْنَ السَّنَى وَخَفَقَ الوُشَّاحِ  
 وَدَرُوبُ العُلَى أَضَامَتْ وَقَدْ سَرَسَ وَرَاءَ الطَّنْبِ وَخَلْفَ الرُّمُوحِ  
 لَوْ دَفَنْتُمْ هَذَا طِي تَرَابِ طَهْرَتِهِ الدَّمَاءُ قَبْلَ السَّيْبَرِ (٢)

لقد قال الإحباط السياسي والوطني من نفس أبي سلمى فأهمل معه الألم والمرارة والفضبة إلا أنه مع هذا الصمود بالألم ، فإنه لم يفقد روحه النضالية ، وإن صدرت من عنده عوارث تنبئ بالعباسة وتمور الواقع

(١) عبد الكريم الكومي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٣٨ - ٣٣٩

(٢) المعنى السابق ص ١٦٨



حسبت ديار الحرب ثم صهرتها  
وها هي ما بين الديار غريبة  
وعلمتنا أن نعبد الرب وحده  
وحروتنا من كل قيد وثلة  
ورغم أن أبا سلمى كان واحداً ممن اكتوى ببنار الفكرة ، إلا أنه استطاع  
أن يخرج من بين الركام ليكون النفير الذي يطلق أصوات الاستنفار ، ويثير في  
نفوس عبده وأمة نبواس الأمل ، ويستنهضهم ليكونوا الزلزال الذي يهز واقسح  
القمرد ، والديناميت الذي يدمر أوضاع التخلف والفساد . وهذه الوحدة الثورية ،  
هي مقدمة للوحدة العربية الشاملة التي هي الطريق الوحيد إلى تحرير فلسطين .

ألا ثورة ملء الدنيا عربية  
تقلبنا معتزة فوق جمرها  
إلى أن يغيث الليل أسود حالكا  
مناك يتيه العطش عندما يرى  
تلك علينا وحدة عربية  
وتعفي فلسطين الحبيبة حيرة  
وأبو سلمى يؤمن بالثورة ويحرض عليها ، ولا يرى أي مستقبل لقضية  
وطنه إلا بها ومن خلالها ، فالثورة عنده هي المستقبل ، وهي صوت القد السدى  
يجب أن يصدر من أعماق الحاضر .

إن الحقيقة التي يستلهمها أبو سلمى ، حقيقة روح الشعب التي عرف أول ما  
عرف وهي التي تجعله لا يعرف غير هذا الطريق .

يقول أبو سلمى في قصيدة " دم أهلي "  
إنه الشعب وحده يعقد الحق على النصر ... راية للفخار  
وحده من يقود في طرقات الليل ، جيل الصباح والأنوار  
يرد الموت والمعارف ظمآن ، ولا يستغيث طعم الفخار (٢)

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت -

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٥١

(٣) المرجع السابق ص ٣١٦

حيث ديار العرب ثم صهرتها  
وها هي ما بين الديار غريبة  
وعلمتنا أن نعبد الرب وحده  
وحررتنا من كل قيد ونلبة  
وأننا نرى من فوق أرضك أعيننا (١)

ورغم أن أبا سلمى كان واحداً ممن اكتوى بنار الكفة ، إلا أنه استطاع  
أن يخرج من بين الركام ليكون النفير الذي يطلق أصوات الاستنفار ، ويثير نفي  
نفوس شعبه وأمة نجراس الأمل ، ويستنهضهم ليكونوا الزلزال الذي يهز واقع  
التفرد ، والديناميت الذي يدمر أوضاع التخلف والفساد . وهذه الوحة الثورية ،  
هي مقدمة للوحة العربية الشاملة التي هي الطريق الوحيد إلى تحرير فلسطين .

ألا ثورة ملء الدنيا عربية  
تطهرنا بالنار نفساً ومولداً  
تقلبنا معتزة فوق جمرها  
ولن يخبو الجمر النبيل ويخمد  
إلى أن يخبى الليل أسود طالكا  
ويضمنا فجر الفتح مورداً  
هناك يتيه المحطى عندما يرى  
لنا علما فردا ويحيينا موحدنا  
تطل علينا وحة عربية  
وفي ظلها يتجلى الزمان مفسودنا  
وتعطي فلسطين الحبيبة حمرة  
تحيي رسول الله والعرب وأحمدنا (٢)  
وأبو سلمى يؤمن بالثورة ويحرض عليها ، ولا يرى أي مستقبل لقضيته  
وله إلا بها ومن غلالها ، فالثورة عنده هي المستقبل ، وهي صوت القد السدي  
يجب أن يصدر من أعماق الحاضر .

إن الحقيقة التي يستلهمها أبو سلمى ، حقيقة روح الشعب التي عرف أول ما  
عرف وهي التي تجعله لا يصرف غير هذا الطريق .

يقول أبو سلمى في قصيدة " دم أهلي "  
إنه الشعب وحده يعقد الحق على العصر ... راية للفخار  
وحده من يقود في طرقات الليل ، جيوش الصباح والأشواق  
يود الموت والمعارف طمس أن ، ولا يستغيث طمس النبيل (٣)

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت -

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٥١

(٣) المرجع السابق ص ٢١٦

لا عجب أن يفني أبو سلمى أمدق الحان النكبة وأعظمها وجدانا وعاطفة  
لأنه صدر فيها عن واقع وطنه ، وحكى عن التجارب التي عاشها بنفسه ، والماضي  
التي رآها بعينيه وما رآه كمن سمع . ولقد كان الدكتور ماهر حين فهمسي  
محقا حين وصف هذه الحالة بأنها غربة شصب معزوجة بمذاب لا نهاية له <sup>(١)</sup> ، وهي  
غربة يستدعيها البعد عن الوطن والحنين اليه ، فيحمل التعبير عن الغربة في  
هذه الحالة اعترافا بواقع وإدانة له ومحاولة للتخلص منه .

ولئن كانت الغربة تعني الضياع والشتاء ، فان الحنين للوطن والعودة الى  
ربوعه يعني الحياة والبهجة ، ولئن كان الماضي عرا ولى وبهجة ثلاثت ، فلا  
أقل من أن يحن الشاعر الى نار طفولته وعهده فيها ويتذكر أميائها الضاحكة ،  
وملاعب مباحه ووفاء عمره يوم كان مائتا في وطنه .

أختاه لا تبكي على أولادنا      فالغربة السمراء في انتظارنا  
تلتئمها بالطم حتى تلتقي بفاهنا      على سنى تذكارتنا  
تحملنا الأنوار كل ليلة      الى ربانا وإلى انهارنا  
طيرى معي الى ملاعب المباح      فانها تمير الى جوارنا  
كيف نضل في دروبها ومن      قلوبنا الدور ومن أبهارنا <sup>(٢)</sup>  
ومن حنين الأهل الى الأرض الى لهفة الأرض على لقاء الأهل المشردين ،  
وقد كان أبو سلمى موفقا في وصف هذه اللهفة المزدوجة التي يشترك بها  
الصعب ووطنه .

الى متى .. وأرضنا تنتظر      طال السرى وما أطل القصر  
مواكب النصر التي مرت بنا      ليس لها على الدروب أثر  
أمال عن أهلي ومن يسمعي      أين بقايا الأمل      طم بثر  
الفرى في ربوع أهلهم      يبكي على أهلي الدجى والجبر <sup>(٣)</sup>

- (١) د . ماهر حين فهمي - الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث - معهد  
البحوث العربية القاهرة ١٩٧٠ ص ٨٤  
(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - الطبعة الاولى - دمشق -  
١٩٥٩ ص ٥٤  
(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرود - الطبعة الثانية ١٩٦٣ دمشق ص ٧١



ومصور أبو سلمى وطنه بالضحية ثم يسأل عن المخلص الذي سيأتي لانقاذ  
هذا الوطن المذلون فيقول :

كيف أغفي الهوى وشغوى جناح كلما وثق بالدموع تمسخر  
كيف أنسى ؟ ! ألم تسر في فلسطين على ذلك التراب الظاهر  
تتغنى نراته بالبطلانولات فتطوى مع المصور وتنشر  
ولهي ( .. ) يا ضحية الظلم مالي لا ألقى غير الجبين المعقّر  
من يواسي جرح الزمان اذا كان المواسي في الحي طاعن خنجر (١)  
وهذه صورة أخرى ملوثة بالحنين ، ولكنها ملوثة بالقوة أيضا ،  
اننا نجد روح الكتابة واليأس تمتغي لتطل صور الأمل المشرقة في استرداد  
الحق المكتسب .

غدا سنعود والأجيال تمضي الى وقع الخطى عند الأياب  
نعود مع العواصف ناريات مع البرق المقدس والسحاب  
مع الأمل المبتجج والغانسي مع النسر المطق والعقاب  
مع الفجر الضحوك على الصاري نعود مع الصباح على العباب  
مع الرايات نامية الحواسي على وهج الأسنّة والحراپ (٢)  
وتتحول القصيدة الى سؤال ، علامة استفهام كبيرة على فم فتاة أبي سلمى  
وتمتزج مشاعر الحب بين المعشوقة الفتاة والمعشوقة الأرض ويتداخل احساس  
الشاعر بالغربة واحساسه بالوطن ، فهو في هذه الثنائية يفرغ شحنة من همومه  
ليظهر نفسه من كبت المشاعر وتأزمها .  
هل تسألين النجم عمن ناري وأين أحبابي وسماي  
ناري التي اغفت على رمولة حاملة بالمجد والشار

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المعزود - الطبعة الثانية ١٩٦٣ - دمشق  
ص ١٩ .

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

الخمير لا تضحك الا لها  
الدبقة الغضواء في ظلها  
والكرم ما أرحم أنفيا  
من عرق الفلاح السدا  
نارى ! وفي عيني بعد النوى  
ضحية الصن وكم فتنة  
جار عليها مدع بالهوى  
نارى لئن لم يبكها جاحد  
تهدى اليها وفي أستار  
تاريخ اشواق وآثار  
أحلام عناق وأطيار  
أكرم من طل وأمطار  
الا ترى خيالها السارى  
تجني على جناح معطار  
جور عدو في الحى ضار  
فالما لم الحرب كسى نارى (١)

ومن لهيب الشوق الى وطنه يطلق المعاصر فيضرم النار في القلوب  
مستمنة من نار قلبه .

كلما قلت أطل الفجر غابا  
وانا الدمع روى عنها الهوى  
وانا ما الدم روى أرضها  
مسح الأهل وسومات الخطى  
أترى تتدو فلسطين سرايا  
وحلاصورتها ذابت وذابسا  
حالت الأروى به قفرا يبابسا  
لم تجد خلف المتى الأترابسا (٢)

والحق أن هذه الابيات تنطق بما يعمل في نفسه من أسى وحسرة على وطنه  
الذى لا يراه الا من غلغال الدموع ، كأن صورته تتباعد أو تذوب .

ويستحيل كل شيء في وجدانه الملتهب شوقا الى بلاده الى نظم معطر  
يحمل أنفاس الوطن . فهو يتأمل سفوح بلاده وسهولها من بعيد مشيدا بشمجبه  
وأهله متسائلا عما انا كان وطنه ما زال عربي السيماء والمرايع أم أنه قد  
تهود وأصبحت معالمه التاريخية وهارته المربية أثرا بعد عين . يقول ابو سلمى  
في قصيدة " الألف الحبيب "

طال دري فهل تضي جواحي وعلى السفح هل يرف جناحي  
قطرات السدم الممثلة من قلبي كانت ولا تزال صبا حسي

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - المفرد - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٦٣

(٢) المرجع السابق - قصيدة الدم المطلول - ص ٥٨

فمضى تلتقي مع الشام أرضي ومتى تلتئم البطاح بطاحي  
قد حشدنا الشواق في المرجة الخضراء مرفوفة بأحلى صداد  
عابقات بالطيب من عبد شمس مشرقا مع الوجوه الصباح  
ليت شمري ! .. رايات مروان تعلو أم غظايا غيامنا في المراح  
هل سرايا بني أمية في " الرملة " واللد أم طيوق أضحى (١)

نلمس في هذه الأبيات ذلك التفاعل الحقيقي مع التراث ومن هنا يكسبون  
ارتباط الهم الفلسطيني بالهم العربي . فلسطين بالنسبة للشاعر هم خاص  
لكنه هم عربي يميز هذه القضية بكل جوارحه ويريد أن يعيشها كل عربي بكسل  
جوارحه من هنا جاء اتكائه على التاريخ العربي الذي يتخذ منه منحى واضحا  
وهنا تصبح همومه بؤرة لهموم أكبر أعمق وأشمل .

وما هو بعد عشر سنوات من النكبة يمجّد الوحدة التي قامت بين مصر  
وسوريا ولكنه يستلهم روح الانتفاضة التي هبت في جبل النار مؤكدا على  
أن النكبة الفلسطينية هي من أهم العوامل التي أدت إلى تلك الوحدة التي لن  
تكتمل إلا بفلسطين .

|                          |                                  |
|--------------------------|----------------------------------|
| باسم أطفال بلاد زهنا     | في الدروب الحمر ذلا وهوانا       |
| بالضحايا كتبوا تاريخنا   | بالديام السود تبكيهم زمانا       |
| وظايا اللواتي وجدت       | بين أهلينا ولم يبق سوانا         |
| لن تتم الوحدة الكبرى اذا | لم يلح في الوحدة الكبرى هانا (٢) |

وكان الشاعر قبل ذلك قد تمنى تحرير قناة السويس مثيرا أن بعدها  
سوف تزحف الجماهير على طريق فلسطين .

اليوم هورت القناة وفي غد نمضي على صوت الغموب الهائر  
نقري فلسطين الحبيبة حرة تحتال بين قوارص وهرائس (٣)

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٥٦

(٢) المرجع السابق ص ٢٠٥

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٧

ويتصدى الشعب المصري المصري للحدوان الثلاثي الذي دبته برمطايما  
وفونسا بالاشتراك مع اسرائيل في التاسع والعشرين من تشرين الأول ( اكتوبر )  
سنة ١٩٥٦ وكانت معركة بورسعيد الخالدة ، وكانت انتفاضة الشعب المصري  
لا في مصر وحدها بل في الوطن العربي كله . وتجسيدا للبطولة التي أبداهـا  
شعب بورسعيد وإشادة بكفاحه وتصديه للفرزة يحيى أبو سلمى أبطال بورسعيد  
مؤكدنا أن انتصارهم على المدوان هو انتصار لقوى التحرر في الوطن العربي ،  
وشملة في طريق تحرير فلسطين .

يا بورسعيد ! .. تحية عربية      تسمو اليك من المشرق الشاعر  
وحملت فيها من جبارتك الشدا      والنور فيها من سواد الناظر  
اليوم حررت القناة وفي غد      نمشي على صوت الضمير الهادر  
فترى فلسطين الحبيبة حرة      تحتال بين قواوس وجرائس (١)  
ويتحرك المد الثوري من القاهرة الى اقطار أخرى من العالم العربي  
فيثور شعب العراق في ١٤ يوليو ( تموز ) ١٩٥٨ ويقف أبو سلمى من هذه الثورة  
وقفة تجيد وإشادة ، فمن قصيدة عنوانها : بغداد يقول :

شمسي هنا وهناك نائس      فجر اللهب اليوم ساحر  
شمسي أطل مع الصبح      مغضب الجنبات هاجس  
شمسي الذي نثر اللهب      من العراق الى الجزائر  
بغداد قد مسحت يمد      الأبطال جيدك والفتاة  
طيب البطولة لا تقلل      طيب الريح أو الزأهر (٢)

ووسط الضيق الاعلامي والتمبئة المصرية والمطانية التي لم تفجح  
الا في تفريغ شحنات التهديد والوعيد الضوئي غير المعط ، يقف ما عرنا  
متخطيا هذه التهويمات ليوقظ أبناء وطنه من غفوتهم موجها اياهم الى طريق

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - الطبعة الاولى -

دمشق ١٩٥٩ ص ٧٥

(٢) المرجع السابق ص ١٣٥

الثورة المسلحة لأنه سبيل الصوبة •

يا فلسطين! أمت أنثى شعبا لم ينم ساعة على الاضطهاد

حارب الظلم منذ كان قيا للشعب يودى بالسيف والجـلاد

لا تقولوا هذى بقايا فلسطين وفيها دنى من الأمجاد

سيمود المشردون اليها اسمعوا مع الضحايا تنادى (١)

ويستمر في التأكيد على هذا المعنى ، ويدعو الشعب الى الثورة فيقول :

يا فلسطين! .. لا تراعي فانا لم نزل في الدنى نعوض العبابا

مما في نضالنا كل شعب عومي يرى الحياة غلابا

ينجلي الظلم والظلام انا ما التهب الشعب في القتال التهابا

ويظل الفجر الحبيب ضحوكا ومضى الدروب والاحبابا

وتنادى ارض البلاد بنيها فيكون المشردون الجوابا (٢)

ويتساءل عن موعد انفجار البركان الثورى الذى يفجره الشعب الفلسطينى

ليحقق الانتصار على القوى الباغية ، ويتم التحرير •

اللاجئون والرماد فوقهم متى .. متى .. بركانهم ينفجر

هذى فلسطين تنادى شعبها السح والريوة والمنحدر

وشعبها لو تعلمون جيئها عند اللقاء • شعبها المنتصر (٣)

ومواصل دعوته الى الثورة مؤكدا أن المآسى التى عاناها الشعب الفلسطينى

والدماء التى بذلها في كفاحه الطويل المرير قد وحت بين الشعب قدرا ومبيرا •

وحثنا دماؤنا في الميادين وماض دام لنا ومصير

داميات الحدود على خصل الدمع تنادى متى يكون المبرور

ومتى يهزج التراب على وقع عطى اهلنا ويملو النفير (٤)

وكافت الفجيعة بهزيمة حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٧ وقد كان من الممكن

لهذا الايمان أن نزعزع الثقة التى تعتبر افدح مأساة في تاريخ العرب

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادى - الطبعة الاولى - دمشق

١٩٥٩ ص ٩٢

(٢) المرجع السابق ص ١٢٩

(٣) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى من فلسطين ويشتي - الطبعة الاولى - دار

الاداب - بيروت ١٩٧١ - ص ١٥

(٤) المرجع السابق ص ١٢

الحديث ، نظرا للتمزق النفسي الذي أصاب النفس العربية •

ولكن فكما كان عدوان حزيران وفجيئته بداية مرحلة بالغة الخطورة في الوجود الاستعماري والصهيوني في منطقة الوطن العربي ، فقد كان أيضا بداية مرحلة جديدة حاسمة في النضال العربي الفلسطيني ضد هذا الوجود •

ولقد كان أبو سلمى سباقا في استجلاء احباطات الواقع العربي مقبلا أن على حاملي ألوية المار والهزيمة أن يتخلوا عن حومة الميدان ويسلموا الشعب أمره ، ويتسائل أبو سلمى عن موعد تفجير الثورة الفلسطينية التي يرى أنها البديل الوحيد لفسل عار الهزيمة وتحرير الأرض المشتتة •

أيها الحاملون ألوية المار تتخلوا عن حومة الميدان  
سلموا الشعب أمره واستريحوا يا حماة الأثنام والأوثان  
كل جيش يكون حريا على الشعب ذليل انا التقى الجمعان  
عاصف بين أهله ونسيم للمشيرين شأن كل جيشان  
يوم هبت على حدودكم النار جثوتهم أمام كل دغسان  
يأفف العرب أن تمرأوا عليه وتصاب الرمال بالغثيسان  
كل يوم تجدون الشعارات مزارا من أزمنة الوجيسان  
بمعد حرب التحرير ، قد أصبح اليوم شعارا ازالة المسدوان (١)

ليت مصرى ... متى يفجر شعبي في فلسطين ثورة البركيسان  
وفلسطين لن تضيع وأهلها يفقدون هول كل عيسان  
ان جيش الشعب المشرد أقوى من جيوش التحرير والطيليسان  
ان جيشا يرجى لتحرير شعب غير جيش الكرسي والبوليسان (٢)

ويجد الفلسطيني أن لا مناص من حمل السلاح والنهوض للمقاومة مستمدا من جواحه المزم والقوة والصلابة ، فالشرارة التي كانت قد اندلعت ذات يوم من

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - من فلسطين ريشتي - الطبعة

الاولى - دار الآقاب - بيروت ١٩٧١ ص ١٩

(٢) المدر السابق ص ٢٠

عام ١٩٦٥ قد اتسعت لتأخذ شكل مقاومة منظمة داخل الأرض المحتلة .

هذه المقاومة الدامية هي التي تعطي دماء الضحايا منهاها ودورها  
في اضافة شملة الحرية ، فالكفاح المسلح وحده هو الذي يصنع غد الغفيرة  
ال فلسطينية ، ويشيد صرح مستقبلها . ولطالما أريد لاسم فلسطين أن يطفأ ويبتعد  
أبناء فلسطين عن ميدان المصركة ، أما وقد تفجر بركان الثورة ، فسوف يحس  
الحار وتردد أغاني النصر .

|                                |                            |
|--------------------------------|----------------------------|
| دم أهلي مداعل من نزار          | حملتها مواكب الثوار        |
| نهي حيناً تشب في جبل الدار     | وحيناً تشب في الأغوار      |
| وعلى ضوئها تلوح فلسطين         | وتاريخ شعبها الجبار        |
| يا فلسطين ! نحن باسمك في الساح | وقوفاً نفوس كل غمار        |
| كم أرادوا أن يطفئوا اسم فلسطين | ولن يخذوا حقوق المزار      |
| كل حرف تضي فيه شمس             | كل شعس تضي ألف نهار        |
| ان أهلي على اللهب يسبرون       | ويمحون باللظى كل عار       |
| ويعرون فوق جسر المنايا         | يهبون الحياة للاضرار       |
| معهم في الممارك الحمر قلبي     | وجراحاتهم أكاليل غار       |
| في فلسطين خالدون على الدمر     | خلود الجبال والأبهار       |
| وأغاني اليرموك نحن وحطين       | وذرات تربها المعطار        |
| نحن زيتونها المؤئل فيها        | نحن فيها وراء كل اغضار (١) |

وتفقد المقاومة الفلسطينية التي يرمز لها أبو سلمى بالنسر ، الأمل  
العريض بعد مراحل النحول والحزن والحنين والاحساس بالتمزق والانقطاع ، ثم موجة  
اليأس التي غمرت النفس العربية بعد حزيران ، ويطلب شاعرنا من النسر أن يمد  
جناحيه على الكرم والدرد والرملة والمجدل ، وان يطلق ليرف على أرض الوطن

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من فلسطين ريشتي - الطبعة الاولى -

ويحي أرض الحمى لتنجلي الظلمة ، ويعود الحق الى نصابه .

|                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| مد جناحك على الكرم      | واللد والرملة والمجدل      |
| أيها النمر الحبيب انطلق | وف على موطننا الاول        |
| تجددت فيك أمانينا       | فأنت دنيا بالمتى المضل     |
| أحلامنا الخضر على أرضنا | مثل قلوب الأهل لم تذبيل    |
| حور فلسطين وأرض الحمى   | وقل لها الليل أن ينجلي (١) |

ويستمر شاعرنا في اظهار اعتزازه وفخره بثورة شعبه التي وقفت تتحدى القمع والاضهاد والاحتلال ، رغم التضحيات الجسيمة والضحايا الكثيرة .

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| يا فلسطين أتيناك على     | صهوة الجرح وعودا ورياحا     |
| تقف السمراء في ساح الوغى | تتحدى الأسر اللب كفاحا      |
| حسبوا أن وماحي انكسرت    | ان لي في كل ميدان وماحا (٢) |

وتجىء حوب تشرين ( اكتوبر ) ١٩٧٣م ليصير فيها الجيئ العربي المصري القتال ، ويظم غط بارليف ومقتحم الجيئ العربي السوري أرض الجولان وليصاب الجيئ الاسرائيلي بغروره وغطرسته ، ولكن المون الامريكي لاسوايسل سرعان ما عمل على ايقاف المد العربي ، ويصير أبو سلمى عن خيبة أمله فسي حرب تشرين التي لم تمد له وطنه ويتساءل عن نوع النصر الذي تحقق وهو ما زال يميم مشرنا ليس له وطن .

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| قالوا كتاب النصر جثا به     | يكفي بأن تقرأ ما عنونوا  |
| ما شهر (تشرين) ! انا لم يصد | لي ييمري والكرم والعكسن  |
| وأى نصر وأنا لم أول         | مشرنا وليس لي موطنسن (٣) |

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من فلسطين ريشتي - دار الآقاب - بيروت

(٢) ط ١ ١٩٧١ ص ٣٢  
عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جراح فلسطين - جريمة الدستور الاردنية - ٢١ نيسان سنة ١٩٧٤ العدد ٢٤١٩ ص ٣ - ٤

(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - الغالان المص والوطن - الثقافية الجزائرية - السنة الخامسة - المند ٢٧ يوليو ١٩٧٥ .



وتسأل بمخربة لاذعة ونقد مريع عما إذا كان قومه قد تغيرت طبيعتهم  
وهملت جذوتهم وهبت شعلة حساستهم ، أم قرت العيون ورضيت بما يمنحهم  
الاعداء من أجزاء هائلة من الجولان وسينا \* على موائد فك الارتباط .

أهلي هنا في الساح أم غيرهم      حيرني الأغبر والأدكر  
مهم التحرير عهدى بهم      فهل تنامى الهم والديـ  
ما بالهم هل اجبلت أرضهم      وأظهرت غير الذى تبطن  
هل خمدت جذوتهم أم حبسا      لهيبها أم قرت الأعـ  
سينا \* والجولان لن يقبلا      فكهما والأصل مسترهما (١)

ومزيد من الفخر والاعتزاز بالبطولة التي يبديها أبطال الفداء يحيى  
أبو سلمى فيهم هذا التسابق في طلب الموت لترهب لضعفهم وأمتهم الحياة  
مؤكدنا أن طريق الحرية لا تقم الا بالشهداء وأن أنجارها لا تروى الا بالدماء .

ان فلسطين لأبنائهم      وانهم على السردى وطنوا  
أعراسهم تسابق في الفداء      قد انحنى الموت ولم ينحنوا  
نزع بالموت على أرضنا      حياتنا نحن ، ومن يجبن ؟  
وكيف يستقي الدم أرضي ولا      تعصب والإنجار لا تفصن  
على لظى احرارنا وحدهم      تذوب الأغلال وتطمـ (٢)

وينطلق شاعرنا مرة أخرى ليحيى بطولة شعبه في مقاومة الاحتلال  
وتحليم الصاب ومواجهة القمع والإرهاب بهزيمة لا تلبث ، وتحد لا يقهر  
مقدمين من الضحايا والتضحيات على مذبح الحرية ما يحتبر بحق مثلاً يحتذى  
في كفاح الشعب ، ولم ينس أبو سلمى أن يفتخر ويشيد بالدور الباسف  
الذي أبداه أطفالنا في التصدي لجنود العدو ومقاومتهم .

من رأى الفتيان يمشون على      لهب الموت رأى الأمر العجيبا

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - الخالدان الشعب والموطن - الثقافة

الجزائرية - السنة الخامسة - العدد ٢٧ يوليو ١٩٧٥

(٢) المصدر السابق .

والبنيات على ثوب السردى  
ولد الأبطال أبطالاً على  
عرفت دنيا فلسطين بهم  
كلما ساروا على أرضهم  
الحجار المم في أودعهم  
رجموا النخوة فيما رجموا  
أشرف الرايات أسما لهم  
والعصافير لدى أعفاهها  
في فلسطين يحطم الصعاب  
وهج الثورة لم يحنوا الرقاب  
وبها شرفوا الدنيا احتساباً  
فضروا بالدم والدمع التراب  
تمزع الوحش المدمى والعقاب  
والمرؤسات التي باءت كذاباً  
وأعز الناس في الروح جناباً  
تتحدى كل ربح بالزغبى (١)

ويندد أبو سلمى باختلاف بني قومه وتفرق كلمتهم وارقة دماء بعضهم  
البعض مغيراً بذلك إلى أحداث لبنان الدامية المؤسفة فيقول :

ما لقومي غفر الله لهم  
وأراقوا دمهم بها بينهم  
وفلسطين بلادى الهيبت  
وهم في كل واد هواموا  
يقطعون العمر خلفاً واحتراباً  
أتراهم حرروا أرض غلاباً  
بشظاياها شموياً وشعاباً  
لا ترى إلا كلاماً وضباباً (٢)

وفي المهجران التكريمي الذي أقيم لأبي سلمى في بغداد من الاتحاد  
العام للادباء العرب وبالتنسيق مع اتحاد الكتاب في العراق واتحاد الصحفيين  
والكتاب الفلسطينيين في يومي ١٠ و ١١ كانون الثاني ١٩٧٩ استوحى أبو سلمى  
من شاطيء مجلة قصيدته " التحدى " وهذه أبيات منها :

يتحدى المدى جناح القصيد  
حملتني شوارد المتنسبي  
تتخطى الزمان والهوت حتى  
كيف حال العراق بعد فلسطين  
أحرف الشوق فوق كل صعيد  
فأرتني البعيد غير بعيد  
يتجلى القديم عبر الجديد  
وبعد التمريد والتهوين

- (١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - حفلة تأبين المناضل العربي - صبري  
الصلي - تاريخ ١٩٧٦/٥/٢٩ نقلت عن ناظمها .  
(٢) المصدر السابق .

ليلته طال أم هوى النجم في النهر فلم يمتى غير ليل مديد

....

مصب بغداد أيها الحاطم الأغلال قل لي متى تذوب قيود  
المنازل والمنازل بمصد القصر لعل المسوح السود  
ليت عمري هل الميادين جفت أو لم تلتهب دماء الصيود  
لا المثنى يطوى على الهمة القصاء ما طال من فياقي البيود  
لا ولا راية العقاب على غزاة غفاقة وفوق السودود  
لا بقايا السيوف في اللد والرملة ولا بقايا الغمودود  
وانزوى الموج في البحيرة لا يلطم غير مصر الحودود  
وتواري " معفر اللبث بالوسط <sup>(١)</sup>، فلا من سوط ولا من أسودود  
وغدا المنتمى لأرض فلسطين غريباً كمالح في ثمود <sup>(٢)</sup>

....

يا أبا الطيب المصعب بالغار وقد أنبتته أرض الخلود  
كل نفس ما بت سوى نفسك الشفاء ترقى إلى سماء المصودود

....

كيف قل لي هل يفلح الصرب والحاكم ما زال اعجمي العود

....

ضحك كالبكاء والحكم ما انفك كما كان عهدده الخشبيدي <sup>(٣)</sup>  
أي حرية هناك ولما يحرف الشعب غير عن العديودود  
أي سلم مع الذين أباحوا دم أهلي وقطعوا لي وريدي <sup>(٤)</sup>

(١) تضمين لشطر بيت من قصيدة المتنبي في بدر بن عمار "أمفر الليث  
الهمزير بسوطه " .

(٢) تضمين لشطر بيت من قصيدة المتنبي الدالية " أنا في أمة تداركها الله  
غريب كمالح في ثمود " .

(٣) ربط بين كافر الإخشيدي الذي هباه المتنبي اقذع هباءً والرئيس المصري  
أنور السادات الذي عقد اتفاقية الصلح مع إسرائيل بعد أن سبق ذلك  
بخطوات مهدت له طريق هذه الاتفاقية .

(٤) حصلت على هذه القصيدة التي لم تنشر من أبي سلمى نفسه .

أَيُّ جَيْشٍ هَذَا الَّذِي يَتَقَنَّى بِبَطْرُلَانِهِ وَأَيُّ جُنْدٍ ————— (١)  
 أَيُّ قَوْمِيَّةٍ وَأَيُّ عِشْرَةٍ قَوْمِي تَتَّحِدُ الطُّشَاةَ فَوْقَ الصُّرُودِ  
 أَيُّ نَصْرٍ عَلَى الْحُدُودِ وَأَيُّ مَنٍّ وَخَطَايَا أَهْلِي وَرَأَى الْحُدُودِ  
 أَيُّ بَيْعَمُونَ أُمْتِي وَمَلَدَى بِسَمْدِ طِي الزَّمَانِ عَمْرُ الْحَبِيدِ (٢)  
 وَحَدَّتْ بَيْنَنَا الْهَزِيمَةُ وَالْمَارُّ وَلَمْ تَتَّحِدْ عَلَى التَّصْيِيدِ  
 نَرُّ نَرِّ الْمُلُوكِ حِينَ بَلَوْنَا رُؤُسَاءَ التَّسْلِيمِ وَالتَّحْيِيدِ (٣)  
 وَفِي خَتَامِ قَصِيدَتِهِ يَصُودُ الشَّاعِرُ إِلَى أَبِي الطَّيِّبِ فَيَخَاطِبُهُ قَائِلًا :  
 يَا أَبَا الطَّيِّبِ الْمَضْمُخَ بِالتَّارِيخِ قَمِّ وَادِحَ مِنْ رَأَى الْحُدُودِ  
 الْهَبِ الطَّامَ وَالْمَرَاقَ وَمِمَّا وَاصِحَ بِالنَّارِ مَا لَهَا مِنْ حُدُودِ  
 إِنْ وَضَعَ النَّدَى بَدِيلًا مِنَ السَّيْفِ يَضُرُّ الْحُمَى وَيَالِثُ يَبُودِي  
 لَا تَزَالُ السُّيُوفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءَ (٥) كَمَا جَاءَ فِي أَعَزِّ الْقَصِيدِ  
 عَنْ عَزِيزَا أَوْ مَتٍ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَمَنِ الْقَتْلَا وَخَفَى الْبَنَى (٦)

يُمَقِّدُ الشَّاعِرُ الصَّلَاةَ بَيْنَ عَمْرَيْنِ : عَمْرُ الْمُتَنَبِّيِّ فِي الْقُرُونِ الرَّابِعِ الْهَجْرِي  
 وَمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ اضْطِرَابٍ ، وَدَعَوَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ بَيْنَ شَتَّى الْأُمَامَاتِ الَّتِي كَثُرَ قِيَامُهَا  
 فِي مَمْلَكَاتِ الدَّوْلَةِ الْمُبَاسِيَةِ ، وَالْعَصْرِ الْحَاضِرِ ، حَيْثُ الْوُجُودِ الصَّرِيحِ الْيَوْمِ  
 يَتَمَوَّضُ لَخَزْوِ اسْتِيطَانِي ، وَتَمَزُّقِ وَتَفَاقُضِ دَاخِلِي ، وَحَيْثُ عَوَامِلُ الْفَرْقَةِ تَسْتَفْهِرُ

- 
- (١) إِمَارَةٌ إِلَى عُبُورِ الْمَصْرِيِّينَ لِلْقَنَاةِ فِي حَرْبِ أَكْثُومِرَ ، تَشْرِينَ الْأَوَّلِ ١٩٢٣  
 (٢) إِمَارَةٌ إِلَى مَفَاوِضَاتِ الرَّئِيسِ السَّادَاتِ بِاسْمِ الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ وَأَغْفَالِهِ  
 حَقَّ الشَّعْبِ فِي تَقْرِيرِ مَصِيرِهِ •  
 (٣) يُمَقِّدُ أَبُو سُلَيْمٍ مَقَارَنَةً بَيْنَ الْمُلُوكِ الَّذِينَ هَجَّاهُمْ عَامَ ١٩٣٦ وَعَقِبَ النُّكْبَةِ  
 وَبَيْنَ الرُّؤَسَاءِ الَّذِينَ اسْتَسْلَمُوا وَهَذَا تَلْمِيحٌ بِالرَّئِيسِ السَّادَاتِ •  
 (٤) اسْتِمَارَةٌ مَعْنَى بَيْتِ الْمُتَنَبِّيِّ " وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَسَلِ لَا  
 مَضَرَ كَوْضَعَ السَّيْفُ فِي مَوْضِعِ النَّدَى " •  
 (٥) تَضْمِينُ أَحَدِ مَصْرَاعِي بَيْتِ " أَبِي تَمَامٍ " فِي فَتْحِ عَمُورِيَةِ السَّيْفِ أَصْدَقُ أَنْبَاءَ  
 مِنْ الْكُتُبِ فِي حُدُودِ الْحَدِّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّصْبِ " •  
 (٦) تَضْمِينُ كَامِلِ لَبَيْتِ الْمُتَنَبِّيِّ عَنْ عَزِيزَا أَوْ مَتٍ وَأَنْتَ كَرِيمٌ ....

بين الحكام الموب وهم لا يستطيعون دور المعتدى ومع ذلك يكبلون شعوبهم  
بالقيود ويلجئون السنتهم ، ومع أنه يفصل بيننا وبين عهد المتنبي قرابة  
الف عام فما زال التاريخ يعيد نفسه دون أخذ العبرة والاتعاظ من الماضي .  
من خلال قراءتنا لهذه القصيدة ، نجد الشاعر يسير على الخط التاريخي  
لانتصارات الأمة العربية ونجدتها عبر المصير ، فلجده يكرر الحوادث المهمة  
التي أعانت للموب كرامتهم مثل انتصارات المشي على الفرس ، انتصار العرب  
على الروم في عمورية . أما في زمننا الحاضر فلا يجد الشاعر ما يخاطب به  
أمته لكي يبعث فيهم الحية والنخوة للجهاد . فيربط الشاعر بينه وبين  
المتنبي الذي حمل لواء المقاومة والثورة على واقع زمانه من حكام وشعوب  
أخذ ينفث فيهم بالكلمة لتغبر من واقصم ويرفع من شأن عروبتهم وقد هجأ  
الملوك ولا سيما الحكام الأعاجم الذين لا تملح العرب على أمثالهم ، حيث  
قال في قصيدة يمدح بها أحد الأمراء التنوخييين في اللاذقية :

وانما الناس بالملوك وما تملح عرب ملوكها عجم

لا أئب عندهم ولا حسب ولا عهد لهم ولا ذمم

بكل أوهى وطئتها أم توعى بعبد كأنها غمم (١)

وشاعونا أبو سلمى يقود النخبة على الملوك والحكام الذين كانوا سببا

مباشرا أو غير مباشر في نكبة فلسطين .

ان الشاعر حارس لقيم الأمة وحافظ لها ، محدد لشخصيتها وهو أداة عميقة

الأنماط بوعي الجماعة التاريخي وادراكها الأخلاقي .

ان الوجود العربي اليوم ، يواجه تحديات أعظم من التحديات التي

واجهها عبر المتنبي فما أحوالنا والحالة هذه الى شاعر يبلور قيم العصر

الحديث ، ورؤيا دولة العرب القومية الموحدة .

(١) عبدالرحمن البرقوقى - شرح ديوان المتنبي ج ٤ - دار الكتاب

العربي - بيروت ط ٢ سنة ١٩٢٨ ص ١٢٩

المعمار الفني للقصيدة تاريخي فضالي يهدف الشاعر من ورائه السعى  
الثورة والتمرد على الواقع والاستفادة من عبر الماضي •  
يكرر الشاعر معانيه السابقة • وهذا ما يؤكد التزامه في مواقفه لأنه  
يتحرك ضمن الرؤيا الجماعية والتراث المشترك لأبنائه أمته وعصره •  
وفق الشاعر في استعاراته وتضميناته لمدد من القوائد المشهورة  
لأبي تمام والمتنبي مما أكسبه روحاً جديدة في هذه المعاني تتواءم وروح العصر •

## الجانب الانساني في شعره

ان الالم الانساني المشترك الذي لا يعرف وطناً ولا قومية ولا حدوداً، قد كان وما يزال مطمح كل شاعر في العصر الحديث، فهو يدرك أنه لن يحقق شيئاً من طموحاته ما لم تتجاوز اهتماماته الانسانية القطر الذي نشأ فيه الى بقية أقطار الارض حيث تستخدم الصراعات اليومية، وتستشري المواجهة بين الاستثمار وقوى التحرر، وبين سادة العصر وعبيده. وهنا لا يعني بحال أن الشعر وهو يدور في فلك المحلية والقومية بعيد عن النزعة الانسانية، فالعلاقة بينين المحلية والانسانية، وبين القومي والعالمي واسعة جداً والفوارق بينهم لا تكاد أحياناً تبين. (١)

ولقد كان أدبنا العربي القديم غنياً بالعناصر الانسانية، ويكفي أن نضرب المثل بأبي تمام الذي كان شعره مشبعاً بتلك الروح. يقول أبو تمام وهو يبحث عن انمان مثال يفتقده في نفسه وفي معاصريه يفضي اليه بذات نفسه ويلقى منه كل تحاطف واهتمام. (٢)

من لي بانسان انا اغضبته وجهلت، كان الحلم رد جوابه  
وانا طربت الى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابـــــــــــــــــه  
وتراء يهمني للحديث بقلبيـــــــــــــــــه وسمعته ولعله أدري بـــــــــــــــــه (٣)

والذي يهمنا، أن نبرز الجانب الانساني في شعر أبي سلمى وأن نتتبع مواقف الشاعر من قضايا النضال العالمي والحروب العدوانية العنصرية وأن نلتمس في بعض قصائده الانسانية شيئاً من عناصر الوطنية والقومية.

(١) د. عز الدين اسماعيل - الشعر في اطار العصر الثوري - دار القلم

بيروت ط ١ ١٩٧٤ ص ٦٢

(٢) د. أسعد احمد علي - الانسان في شعر أبي تمام - منشورات دار المسألة  
بدمشق ط ٢ ١٩٧٩ ص ٢٣

(٣) بولس المصطفى - ديوان أبي تمام - مطبعة الطلاب وشركة الكتاب اللبناني  
بيروت - ط ١ ١٩٦٨ ص ٢٦

ففي قصيدة " رمضان السمع الكريم " يذكر المسلمين في كافة بقاع الأرض بالمعاني السامية التي تستوحى من هذا الشهر الفضيل ، ففيه تجربة روحية يدرك الإنسان عن طريقها ما بينه وبين الآخرين من ترابط لا فرق في ذلك بين أبيض وأسود وبين جنسية وأخرى . لقد وحد بينهم هذا الشهر وربط قلوبهم برباط مكين . يتلاقون فيه على طريق واحد وشعور واحد يرقى بهم إلى أعلى مستويات المحبة الإنسانية .

الآفاق في السماء وفي الأرض تحيي شهر الهدى والنور  
والسنا يملأ القلوب ويجلو عن مجيها الدنيا ظلام الشرور  
...

رمضان السمع الكريم يد الله على العالمين عذب المنير  
ضمخ الصرب بالطيوب فكانوا وحدة في صحيفة المقـدور  
ايه شهر الصيام ظهرت ووحى وفؤادى وما يحسن همـير  
في ليا ليك أسمع النغم الملوى يسرى مغفلا في الدهـور  
كلما أضحت النفوس اليه ظهرت من ضلالة وفجـور (١)  
أنت من علم المساواة فالناس سواء في بردك المنـور  
أنت وحدتهم فلا فرق ما بين يقيم وبين ربـر  
سار في الدرب كل جنس ولون يتلاقون أمة في المسـير  
عالم أنت من صفاء وطهر وأمان وأنت دنيـا مـور (٢)

وموعي الإنسان المناضل فهو يرى في ثورة شعبه على الاستعمار ثورة على  
الظلم والجهل والفقر من أجل عالم واحد تتوفر فيه الحرية لكافة بني البشر  
وحرية الفكر نحن الذين رفعنا لواءها كما تعلمين  
ونحن الذين نشور على الظلم والجهل والفقر في كل حين  
ومبدأنا عالم واحد وتخليد حرية العالمين (٣)

(١) صحيفة الاتحاد - حيفا - ٥ تشرين الأول ١٩٧٣ - عدد ٤٣ - الديوان

ص ٣٤ - ٣٥

(٢) المرجع السابق

(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصوت - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ١١



وهو يؤمن بدور الطبقة العاملة وبرنامجها الثوري ، وفي تلاحمها مع  
حركة التحرر المالي والاشتراكية . انه النضال الانساني المشترك ضد الفقر  
والجهل والاستعباد .

قالوا يساريون قلت أجلبهم عملا ومبىدا  
وطن على أيديهم يجني مع الأيام مبيدا  
حقت به أعرافهم ربا وبالأجساد تنسدى  
لم يعرفوا كيف المبادئ تشتري عنا ونقدا  
مضى المطارق والمناجل تصد الظلام حندا

وتحرر الانسان حتى لا ترى في الكون عبدا (١)

وفي قصيدة " مرجبا بالرفاق " يشيد أبو سلمى بدور الحركة العمالية  
الموحدة . فكما أبصر طريق الخلاص لوطنه على يد الشعب فهو قد أبصر الخلاص  
للفقراء والمضطهدين في انحاء العالم ضمن هذه الحركة الموحدة ، يقول في قصيدة  
" مرجبا بالرفاق "

هتف القلب مرجبا بالرفاق ما أحيى اللقاء بمد الفراق  
يا رفاق التاريخ علدتموه وهو تاريخ ثورة وانتصان  
بالبطولات والمروءة والدمع وحر الفصال والأفان  
ان حرية الشعب عسروس تتجلى ليلا على المصان  
أيها الثائرون في المالم الرحب على الظالمين في الأقان  
حلموا النير فهو من أثر الوض على الأرض واعفوا بالوئان  
وامسحوا الظلم والجهالة والفقر من الكون بالدم المهران  
أنلما كختم رفحن رفاق وحتننا حرية الأعفان  
والتقينا على جناح الأعاصير وفوق اللطى وبين الرقصان  
في الميادين والمعامل اخوانا وفوق الرمي وفي الأعمان  
جمعنا مبادئ وعهود فالتقينا من قبل يوم التلاقسي (٢)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المودة -

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٥٦

(٢) المرجع السابق ص ٥٤

ونرى أن أبا سلمى في اتجاهه الانساني هذا قد دمج انسانيته في الدعوة الاشتراكية. فالرفاق من العمال الذين يصوتون الحرية قد جمعت بينهم مبادئ يلتزمون بها وعهود يتمسكون بتنفيذها . وهو هنا يمتيز تحرير فلسطين وجهسا انسانيا قبل أن يكون قضية قومية لأن حرية الشعب الفلسطيني والأمة العربية هي جزء لا يتجزأ من الحرية في كل مكان .

ومن مظاهر التفاعل بين القضايا الوطنية والقومية وبين قضية تحرير المستعمرات حيث يمجّد الكفاح المسلح في الهند يصور أبو سلمى العلاقات الانسانية التي تربط بين كفاح الهنود وكفاح الشعب العربي في فلسطين في قصيدة يحمل عنوانها اسم " فقير ايبي " وهو ناثر هندي أعلن الثورة المسلحة ضد الحكومة البريطانية في الهند . يقول أبو سلمى :

فقير ايبي يا منار الهند ، أفن الزمان في طلاب المجد  
و ادع جواهر لال ، واذكر غاندي واجعل " وزيرستان " دار الخلد  
يضي فيها وهج الفرند وقد جمع شيبها والمسرود  
الى الوغى واللب الممتد ز ثيرهم يدوى دوى الرعد  
مناديا : هذا جهاد المبد

لا بد للثورة أن تسودا نحن وأنتم نطلب الحلودا  
الانكليز انكروا المهودا وحالفوا من بعدنا اليهودا  
لأننا على طريق الهند (١)

ويقف العالم مروعا أمام الاجتياح النازي لأراضي الاتحاد السوفياتي فسي الحرب العالمية الثانية . وكان أبو سلمى يتلقى انباء المعارك والهزائم ويتابع زحف الحووسر الألمانية داخل الاتحاد السوفياتي ، ويستمع الى تبجعات هتلر ، لكن بغير يأس ، كان يقرأ أنباء بطولات الشعب السوفياتي ومفاداة الأنصار وراء خطوط الجبهة فيزيده ذلك اعجابا بشجاعة الابطال وتقديرا لكفاحهم وكسب

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان ايبي سلمى - دار الصبوة -

أبو سلمى قصيدة عنوانها " أبو الأحرار " يقول فيها :

|                     |                       |
|---------------------|-----------------------|
| مديناها خطى حمرا    | وشدنا عالما حمرا      |
| وخضنا ليج الليل     | وأطلعنا الفجر فجرا    |
| أبا الأحرار لا تلبس | على ابن الثورة الكبرى |
| مضى مثل رفاق الحق   | والتاريخ والذكسرى     |
| مضى لا يرجي حمدا    | من الناس ولا شكرا     |
| فكنت المثل الأعلى   | وكان الولد البكرا     |
| أبا الأحرار أنى سرت | سار اليمن والبشسرى    |
| ملا الألق أمجادا    | وقدت الأنجم الزهرا    |
| وحررت الدنيا        | ولا زهوا ولا كبرا     |
| ألا أشرف على العالم | وامع الظلم والغدرا    |
| وقل يا أيها الإنسان | عذرا ومت حمرا (١)     |

في هذه الأبيات ، إشارة واضحة بصمود الموفيات وبطولات الأبطال علف  
خطوط القتال كما نلمس عاطفة الشاعر تجاه الحركة النضالية باعتبارها  
حركة طبيعية تساند حرية الشعوب .  
أما معركة سبستبول فهي معركة الإنسانية في مواجهة المؤسسة النارية وفيها  
يقول أبو سلمى :

أيها الناشرون يوم البطولات ، برذا مخضبات السمار  
نسجتها يد الشعوب على الأسماء خفاقة على الأقطار  
دافعوا عن حضارة الكون وامحوا عن جبين الأجيال ذل الآمار  
أيها الرافعون أقلام نار حطموا اليوم دولة الأشرار (٢)  
وأبو سلمى الذي يعرف الأقراح الضعيرة والكبيرة ، والأعياد الزائفة  
والحقيقية ، يدرك أن المعيد الحقيقي لأمة من الأمم إنما هو

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الحوتة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٩

(٢) المرجع السابق ص ٥٠

في حريتها السياسية والاجتماعية :

ما العبد الا أن ترى أمة حفاقة الأعلام فوق النسيدي  
تعيش في أوطانها حرة ولا ترى الأبيض والأسودا  
تمحو الجهالات وأربابها وتمح الفقر وظلم المدا  
والناس اخوان على أرضها لا تعرف العبد ولا السيدا  
العالم الحر لنا موطن يا موطن الأحرار نحن الفدا (١)

وسروح الفنان الذي يمانى مشاكل الانسان وقضاياه المصيرية في آسيا  
وافريقيا وأجزاء العالم الأخرى الى جانب ما يشده الى قضايا المطيعة  
والحرية من مشاعر وهموم مشتركة . يمبر أبو سلمى عن هذه الاهتمامات والمخاض  
الانسانية في قصيدة " ما وتني تونغ " متغذا من هذا النموذج الثوري الذي  
لجح في توحيد الصين وخلصها من العبودية والاستعمار أساسا للرؤية التاريخية  
وللمبادئ والقيم التي تربط بين شعوب آسيا وافريقيا وكل القوى التقدمية  
والانسانية في العالم .

نحن والصين أمتان ... بعثنا للمروءات عزة وطماح  
وحثنا الثورات في طلب الحق وآلام شرقنا والكفاح  
قلنا في بكمين خفق جناح وعلى النيرين منهم جناح  
ولنا في موابع الصين ساح ولهم في الجزائر ساح  
وأنا ما استوت على قمة التاريخ فيها فمن دمشق الوشاح  
وهو أنا هو الشعوب قديم كيف تخفيه والهوى فضاح  
قبل ان نلتقي ... هناك التقينا جمعتنا القلوب والأرواح  
... ..

ثم صاح المستعمرون مع الأذئاب ، قلنا ، وهل يضير الصباح  
وحثنا أمجادنا فتراعت فوقها الفار والوجوه الصباح

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصوت -

لن يغيف استعمارهم ولدينا الجيد والشعب اخوة والسلاح  
مننا الشرق والشعوب جميعا وتلاقى مع الشعوب البطاح  
ها هو الخير من بقايا وحوش الخاب ملقى قد حطته المفساح (١)

والموقف الشعري لهذا البعد من قضايا التحرر العالمية - وهي قضايا  
انسانية بالدرجة الاولى - وموقفه حقيقته موقف تمليه على الشاعر انسانيته  
وانسانية هذه القضايا نفسها وهو ما يمبر عنه في أكثر نماجه ، ونرى أن ما  
يميز أبا سلمى عن غيره ، أنه لا يكتفي بتناول هذه القضايا من الخارج شأن  
كثير من التجارب العمودية المعاصرة ، بل انه يخل بتحميده الى درجة التأمل  
من أجل البشرية ويناقض جوهر القضية ، بهدف تحديد موقفه الواضح من هذه  
القضايا . ومن هنا فقد كان أبو سلمى شاعر موقف لا شاعر مناسبة .

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - ط ١ - دمشق -

## الجانب الاجتماعي قضي شعره

للشعر الاجتماعي رسالة أخلاقية تنبثق من رسالة الأديب في المماركة  
الوجدانية في أحداث الأمة وأمانيتها وآمالها وهمومها في كل المجالات السياسية  
والاقتصادية والاجتماعية . وهذه المجالات على تنوعها وتباينها وتداخلها  
تحتاج الى ذلك الشعر الذي يصير الحياة والحياة . وينفعل بالأحداث ، ومصور  
تلك الأحداث ... ومن هنا المفهوم الاجتماعي للكلمة يصبح الشعر الذي لا يحمل  
رسالة ولا يقدم مدفا اجتماعيا - يصبح نوعا من الأصوات المجردة .

وقد تأثر أبو سلمى كثيره من الشعراء الفلسطينيين قبل النكبة ايما  
تأثر بما يسود وطنه من قمع واستعباد ، وما تحسه الطبقات المحروقة من  
استغلال وموان فأودع كل ذلك في قصائد تفيض نغمة وحطاً وتتفجر اخلاصا  
وحماسة في معالجة المشكلات ولم يكتف بالتعبير عما يحسه من أوضاع وطنه  
وهوميه الاجتماعية . وربما كان أبو سلمى اكثر الشعراء الفلسطينيين التقاطعا  
بواقع الشعب الاجتماعي ، وأجهرهم تعبيرا عن مشاكله ، لقد آمن أبو سلمى بأن  
الصراع الوطني والقومي ضد الأعداء الخارجيين هو في الوقت نفسه صراع طبقي  
يهدف الى تحرير الانسان العربي من الاستغلال والاضطهاد فهو منذ أفتى بفساد  
الأنظمة الحاكمة في البلاد العربية عام ١٩٣٦ ومنذ أشار للدور الثوري الذي  
يمكن أن يقوم به المبيد منذ ذلك ، وأبو سلمى دائم الحاج على هذين القطبين  
المتناقضين المتمازيين ، متدنا من الساحة القومية " مجالا " ومن الوطن  
الفلسطيني نموذجنا .

يا من يحزون الحمى ، ثوروا على الظلم المبيد  
بل حروروه من الملوكة وحروروه من العبيد (١)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المسودة -

وفي ظل مجتمع شبه بدائي يقتصر الى أبسط أنواع المعاملة الاجتماعية  
ويتفشى بين أبنائه ركاز من الفقر والجهل والمرض لا بد أن يرتفع صوت أبي سلمى  
ليطالب شعب اليمن بالثورة على هذا الوضع وتحطيم الفوارق الاجتماعية  
والظلم البالية التي كانوا يعيشون في ظلها . يقول أبو سلمى :  
عرج على اليمن السعيد ولين باليمن السعيد  
واذكر أمانا لا يزال يعيش في دنيا تمسود  
وسيوفه أثرية يا تضرعها نيك الضمود  
تفنى الحياة وقوميه ما بين قات أو هبود (١)

كان المجتمع العربي الفلسطيني قبل النكبة يعيش حالة من الصراع  
الطبقي بين أفراده شأنه في ذلك شأن المجتمعات العربية الأخرى . ففي حين  
كان الثمالي والعمور بالسيادة يسود الطبقات العليا من الاقطاعيين والأثرياء ،  
فقد كانت الطبقات الفقيرة من العمال والفلاحين ، تقابل هذا الشعور بالمقت  
والحقد .

وقد ترتب على ذلك نشاط الانتهازية ، واستشراء الرغبات الفردية  
واستغلال جهود الآخرين . (٢) من هنا ، فقد استأثرت قضية تحرير الانسان العربي  
الفلسطيني من الاستغلال والاضهاد باهتمام أبي سلمى . فتراه في قصيدة " الشعب "   
يصف لنا مظاهر هذه القضية وصف الجبير الملتصق بواقع الشعب ، حيث الطبقات  
الاقطاعية تمتص دم الفقراء من العمال والفلاحين وتميد على كلهم وتمبهم وتطوق  
أعناقهم بالعبودية والظلم والاستغلال ، كل ذلك يتم ، دون أن تنال الطبقات  
الفقيرة المسحوقة ما تستحقه من العيد الكريم .

يا أيها الشعب المفسدى قل لي بربك كيف تهـدا

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصوت - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٢

(٢) د . عبدالرحمن الكيالي - الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين - المؤسسة

العربية للدراسات والنشر - بيروت ط ١ ١٩٧٥ ص ١٩٧

|                        |                     |
|------------------------|---------------------|
| فيمرتون وأنت تصدى      | يتدفق المنب الزلال  |
| ويتكرون عليك بسردا     | تكسوهم حلل الربيع   |
| فيحملون اليك لحدا      | أنت الذي تهب الخلود |
| فيجعلون الخير عقدا (١) | وتحطم النير الرهيب  |

والشاعر في الأبيات السابقة لا يكتفي بالصورة الخارجية ، بل انه ينفذ الى أعماق الانسان محاولا أن يربط الأسباب بالمسببات ويضع أصبعه على مكنن الداء قبل أن يصف لنا الدواء .

وهو يؤمن بدور الطبقة العاملة وبرنامجها الثوري وفي تلاحمها مع حوكمة التحرر العالمي والحركة الاشتراكية لأنه النضال المشترك ضد الفقر والجهل والاستعباد . يقول في قصيدة " نور ونار " (٢)

سيروا على وضج (٢) النهار      فالق من نور ونهار (٤)  
 تأبى البطولة أن تبسرى      أبناها خلف الستار  
 الطائرون رؤوسهم      يوم الكرمية والنفار  
 الحاملون قيودهم      الثائرون على الأسار  
 العاملون على جباههم      ترى زهر السدر اوى  
 الناشرون قلوبهم فوق الأسنة والنفار  
 الراكزون على ريس التاريخ أعلام الفجار  
 الحاملون نفوسهم دنيا من الشرف والنفار  
 قد وحدتهم فكرة مثلسى على بعد المسار (٥)

- (١) عبد الكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرود - ط ٢ ١٩٦٣ ص ٢٠
- (٢) القيت هذه القصيدة في الاجتماع الشعبي الذي عقدته عصبة التحرر الوطني في قاعة سينما نبيك بيافا وذلك صباح يوم الجمعة بتاريخ ٢٨ شباط ١٩٤٢ (جريدة الاتحاد - حيفا - عدد ٨٦)
- (٣) وردت في نص القصيدة المنشورة في جريدة الاتحاد بتاريخ ١٩/٣/٤٣ كلمة على وهج النهار بدلا من وضج النهار كما هو في ديوان أبي سلمى ويبدو أن الشاعر قد استبدلها هنا .
- (٤) عبد الكريم الكرمي - ابوسلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت - ط ١ ١٩٧٨ ص ٤٨
- (٥) وردت كلمة الديار في النص المنشور في جريدة الاتحاد بتاريخ ١٩/٣/٤٣ بدلا من المزار وفي رأينا أن الكلمة المحذوفة تعطي معنى أشمل وأوضح من الكلمة البديلة .



ويستمر الشاعر في كيل المدح والثناء على أصحاب السواعد السمراء من العمال الذين يكسحون ويحرثون ليؤيدوا من انتاج الوطن ويصلوا على تطويره . وهو يحاول بهذه الاساطير أن يفتح الشعب بأن يتبنى عتاء الكدح ومرارته وما يمانيه من جهد وهو يكافح ويصاغل في سبيل الحرية لأنه إنما يقوم بسدوره الطليعي في تحرير الوطن من العبودية والاستقلال وفي سبيل حياة حرة كريمة .

أهلاً بجمال<sup>(١)</sup> البلاد كزقهم شيباً ومرداً  
انتم أنا احمر الحديد حمايتها سهلاً ونجداً  
تتألقون كواكب البطحاء لا تحبون عسداً  
من مثلكم عند اللقا أعلى يداً وأعز جنوداً ؟  
عرق الجباه تحيله فوق الثرى سكناً ونسداً  
شوك الجباة نرده في المنحنى قسلاً وورداً  
وذوائب الصحراء تنشرها مسرورات ومجسداً  
أهلاً بجمال البلاد يحاربون من استبداداً  
حمر الصائف طروها باللظى بنداً فينصداً  
تعزوا الى الوطن المعذب من وراء الأفق أسداً  
الفجر خلف ركابهم يهدي الورى والركب أهدي<sup>(٢)</sup>

ويصور أبو سلمى باحساس الشاعر المرفه وعاطفته القوية وحدة اليتيم العربي ومناعره وأحاسيسه ، فيعتمد الى الأفكار المعبرة عن بؤس اليتيم وحاجته الى من يمد له يد العون والمساعدة . فيحيل هذه الأفكار من خلال وجدانه الى احساسات وانفعالات نفسية يلونها بشعوره ، فلا تلبث أن تنتفسي عنها صفة الذهنية الخالصة ، وتتمل بعاطفته وانفعاله لتضج القارئ بالمطرب

(١) القيت هذه القصيدة في المؤتمر الثالث للعمال العرب الذي عقد بتاريخ ٦ أيلول عام ١٩٤٧ في قاعة سينما نجيل بيافا " جريسة الاتحاد - حيفا العدد ٨٦ بتاريخ ١٩٧٣/٣/٩ .

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصورة - بيروت

والرغبة في مد يد المساعدة والمون لبنا \* صرح قوى من الحياة الكريمة  
لليتيم .

يقول أبو سلمى في قصيدة " البنفسج اليتيم " .  
مررت على المرح قبل الخريف أعلل قلبي بصن وطيب  
رأيت الأزاهر من كل لون تميل على كل غصن وطيب  
فمن ترجس لم ينجح بالهوى وورد يغازله العندليب  
ومن يأسين حبيب النفس ومننا اليتيم رسول الحبيب  
وبت أسأل عن زهرة تساورت فليس يراها الرقيب  
سألت الطير فأوتت اليها وتم عليها ندها المجيب  
.....

بنفسج المرح أنت اليتيمة أخت اليتيمة فسوق الدروب  
أمال برأسك ذل السؤال ولا من سمع ولا من مجيب  
تفبين عن أعين العائلين وطيفك عن عاظرى لا يغيب  
تعيين وحدك في غربة فواحرنا لليتيم الغريب  
.....

تسيرين في طرقات الحياة كأنك في الكون حلم يهيم  
ومدين وأحر قلبي ، يدبك الى كل صاحب قلب سليم  
فطوفين والدمع في مقلتيك بضيء ولو في الظلام البهيم  
يراه على البعد قلب الكريم فيكرمك بالمطاء الكريم  
تحير في وجنتيك السنن فزمن ذاك المحيا الوسيم  
حلت عن الناس بنو السنين وروحك هفاة كالنسيم  
هلمي معي فهنا لجنة تساورى جراح الزمان اللئيم  
.....

- (١) القيت هذه القصيدة في الاحتفال الكبير الذى أقامته لجنة لليتيم العربي  
بحيفا في ١٥ حزيران ١٩٤٥ . وقد ذكر لي القاضي السابق والمحامى  
الاستاذ محمد البرادعي العباسي وهو رئيس لجنة اليتيم العربي بفلسطين  
قبل الفكة ورئيس لجنة اليتيم العربي في الاردن منذ عام الفكة وحتى الان  
ان هذه القصيدة قد لاقت استحسانا كبيرا وبلغ التأثير الى حد ان انهمال  
الاغنيا \* بالتبرع بسنا \* لصندوق اليتيم العربي بحيفا من أجل مفعولات اليتيم

تعالى أسرك بين الزهور ترفين تحت ظلال النسيم  
فأعنتك في المرح مثاقفة وحيكما في فؤادى قديس  
هلمي امسي الدمع من مقلتيك وسيرى الى النار دار اليتيم (١)

وهذه القصيدة تشتمل على قدر كبير من الحسن الاجتماعي وبهذا النموذج  
تصل القصيدة الاجتماعية - فنيسا - الى ذروة المصاهرة فلم يعد التنازل  
مباشرا ونا صوت واحد ، فالشاعر هنا يمزج بين الطبيعة والانسان . فهو يرى  
في الطبيعة وضع الانسان اذ يعطي مجالا للتأمل في الانسان من خلال صور الطبيعة  
الحية مثلة بالبنفسج ، وهذا الاقتران بين الحية والتأملية بالرغم من  
بساطته وعذوبته ، جعل من القصيدة كيانا قائما بذاته يعتمد على الفكرة  
المنبثقة من الشعور . وأرى أن الشاعر قد سما في صوره التي استحدثها  
في هذه القصيدة الى الاقنى الانساني يطل منه على البنفسج اليتيم ليستجلي  
منها اغناء تجربته الشعرية في التعبير عن حركة الواقع والنفس . وقد نجح  
الشاعر في هذا أيما نجاح .

يقف الشاعر بعد النكبة حزينا يتضاعف أمام بصره وبصيرته صور من تشرد  
شعبه وتحتتهم فيصور جالهم الذي هم عليه ويطالب شعبه بأن يسمح دموعه  
ويصرف طريق مستقبله :

يا أخي ! أنت ممي في كل درب فاحمل الجرح وسر جنبنا لجنب  
سر ممي في طريق العمر وقبيل اين من يحيى الحى أو من يلبي !  
فهنا الأيتام في أدمعهم وهنا .. تهوى العذارى مثل شهب  
هم ضحايا الظلم هل تعرفهم ! انهم أهلي - على الدهر - وحببي  
أيها الباكي وهل يجدى البكاء بعدما أصبحت في كل مهسب  
كفكف الدمع سر في أفسق حافل بالامل الضاحك رهيب (٢)

.....

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المسودة

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٥٢ - ٥٣

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المشرود - دمشق ط ٢ ١٩٦٣ ص ٦ - ٧

وها هم اولاء اللابثون قد انكروهم حتى القبور ، وها هي عظامهم تلفظ لها  
كل أرض وحياتهم جريحة لا تستطيع حتى الشكوى . ولكن فحين يرى أنهم تركوا  
المرد في العراء وحيدا يراه هو أنه لم يهن " فالسيف أمضى ما يكون مجردا " .

أهلي وأين هم وأين ربوعهم      غف الزمان و حال بينهم الردى  
في كل درب من عظامهم لظى      يسم الحياة معقرا ومسودا

تركوا المرد في العراء فلم يهن والسيف أمضى ما يكون مجردا (١)

وهنا نموذج من ملاحظاته النقدية لمواقف مختلفة في السلوك الاجتماعي  
والاخلاقي العام . فالنفاق - مثلا - اذا كان ملوكا شانا بالقياس الى طبيعته  
الانسان السليمة فانه يحير السلوك المطرد في مجتمع تحكمه وسائل القمع ويستشري  
فيه الفساد ، ويفرى نظام الحكم فيه بالتزلف اليه والخنوع له .

وتقدم الينا قصيدة "اجنحة الهدى" صورة من الواقع الاجتماعي الذي انحدر  
اليه بعض رجال الدين حيث أساءوا الى الدين الحنيف بنفاقهم وبالمناجاة باسم  
الدين ، كما تشير الى أى مدى أساء الحاكمون باسم الشعب حينما طمسوا الحقيقة  
فكانوا سيفا مسلطا على الشعب في الوقت الذي كانوا تبعا للجني وقد تجاوز  
أبو سلمى في هذه القصيدة العتاب الى الهجوم المر ، وتمتد المشرقة السلى  
التبكيك العنيف ، وربما كان المبرر للشاعر على ذلك الأسلوب أنه قصد من وراء  
هذا التبكيك استفزاز أقصى درجات الاستجابة في المشاعر النائمة على مظاهر  
القهر والفساد الاجتماعي . يقول أبو سلمى :

فمن رجل يزهر بوعى ودائسه      ويغتنال ما بين الجماهير مزبسا  
يتاجر باسم الدين الحنيف وهمه      يظل باسم الدين فينا من اهتدى  
ومن حاكم للشعب يهتف باسمه      ويهيم دما من شعبه ذلك الفدا  
اذا هدد المستعمرون بلادهم      تراه مع المستعمرين مهتدا  
عجبت لمن يحى لتحرير أممة      ومزحف خلف الاجنبي مقيدا (٢)

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار الصوت - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٩٦

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٠

وتتمدد وطأة الظلم على الشعب العربي الفلسطيني خلال الخمسينات فتكبت الحريات وتغرس الأسنة وتعلل الأقلام • ويقف أبو سلمى يفضح هذه الوسائل القمعية ويتصدى لها فيقول :

قل لمن يرقمون في كل قطر  
عربي السيماء يبدو ولكن  
حكموا باسمه الشعوب وسادوا  
نهبوا النير والقيود وتاهوا  
ثم عابوا على الشعوب سراهها  
ودعوا باسمنا فكنا الضحايا  
دول كالشمى تمثل دورا  
تقتنى على المسارح والميتم  
يقوى وجوهها والجنوبيا (١)

والداعر في هذه الأبيات يختار الأسلوب الساخر الذي يكشف عن وعسى كوميدي الى جانب الوعي السياسي والاجتماعي فهو يصف الحكام بالمبيد السادة • " سادة على محوهم " وعبيد للاستعمار وهم ليسوا في الواقع سوى دس على المسرح تمثل دورا رسمه لها المخرج في الوقت الذي تطوى ايديهم وأعناقهم بالنير والقيود وتشوى وجوههم وجنوبهم بميام السادة المستعمرين وبهذا يكشف دورهم المزيف بهذا الأسلوب الساخر المنيف •

ويستمر أبو سلمى في كشف الظلم الذي يتعرض له شعبه وفضح الدور الذي يمثله الحكام وهم يستخدمون الوسائل القمعية العنيفة ضد الشعب فيقول :

وطني •• يا ضحية الظلم مالي لا ألاتي غير الجبين المحفر  
.....

أيها الظالمون ماذا جنى الشعب لتجنوا هل الضمير تحجر  
أمن العرى تنجون بسرودا ومن الدمع تعقلون الجسور  
ثورة الشعب طهرى كل أرض وحطمي كل من طغى وتجب  
فيتميز الإنسان حرا طليقا ونير الطريق شعب تحرر (٢)

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرق - دمشق ط ٢ ١٩٦٣ ص ١٠  
(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصويدة - بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ١٦٦

والشاعر في البيت الاول يتحدث عن همه الذي يرتبط بهموم شعبه • انه دائم الالاحاح على طرح حرية الشعب على الرغم مما يلاقى من متاعب في حياته اليومية • وهذا شأن المحبين المادقين الذين يزداد حبهم في المعوقات •

وأبو سلمى يقول عن الشعر :

مصرى جبر يلتقي فوقه أهلي بما يحلو وما يعجز  
يا وطني ! لا تأسنا على عهدك ، مهما طال الأزمن (١)

.....

على رؤيته لقضية الشعر الملتمزم بقضية شعبه وما هو وأيه في الشعر المأجور ؟ • يضع أبو سلمى حدا فاهلا بين نوعين من الشعر والشعراء • ان الشعر كالفن في الكون حرف حر وحرف ذليل وهو ينزه الشعر الحق أن لا يكون صادرا عن المعور • ان الشعر الحق هو الشعر الملتمزم بقضايا الجماهير وآلامها وآمالها •

كيف يمضي القلم المأجور في ساحة تجتاحها النار اجتياحا

يا وفاء الفكر حرثا ثرا ، ان في الحرية الفكر اصطلاحا

في صرير القلم الحر صدى ثورة الشعب هتافا وهذا

فادعوا الليل بأقلامكم فعلى هاماتها المبح استراحا

حاربوا الظلم مدى الدهر الى أن يرف الكون طهرا وسلا

وانا المستعمرون انتشروا يملأون الأرض جسورا واجترأ

حرروا الدنيا من استعمارهم شرف الانسان أن يقضي كفاحا (٢)

فهو في الأبيات السابقة يهاجم بأسلوبه المباشر تلك الأقلام المأجورة

ويدعو الى حرية الفكر ، وتجنيد الأقلام للتعبير عن ثورة الشعب والاستمرار بقضايا التحرير السياسي والاجتماعي •

ثم يتطالع رواد الشعر في العالم العربي فيدعواهم الى النهوض بمسؤولية

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار العودة -

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٦٢

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادي - دمشق ط ١ ١٩٥٩ ص ١١٦

الشعر في الذود عن حقوق الانسان والترفع عن بيعه للحكام ويندمر الى انقراض  
الشعراء في قلب حركة الجماهير ونضالها وأن يهبطوا من أبراجهم العاجية  
ويتحملوا مسؤولياتهم بحماية شرف الحرف المضيء وراية الشعر المناضل .

أيها الحاملون ألومة الشعر تهاوى الستار والتمثيل  
هي أسألنا التي تحملون اليوم رياءً ٠٠٠ فيها الدم المطسول  
ان تشرده شعبنا يغضب الشعر وتدمسى حروفه والنصـول  
فاهبطوا لا تترابطوا في البروج البيض فالشعر كله مسـؤول  
وانجوا العرب بالشفاء فقد عز عليها بعد النوى التقبيل  
شرف الحرف أن يذود عن الحق فان رتم المقال فقولـوا  
واضيئوا باللمنى ليثبت النور فالليل عالم مجهـول  
انه الحرف جل أن يعتريه حاكم ظالم وعلج نغيـل (١)

---

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار العودة -

## شعر الرثاء وقضية الموت والانسان

الانسان قطار يمر في محطات الحياة ، وتنتهي رحلته الى محطة الموت ، كل مرحلة في هذه الحياة تبدأ وتنتهي بكلمة اسمها " الموت " وهذه الكلمة بما فيها من معان وايحاءات تعتبر موضوعا خصباً في شعر الرثاء وقضية الموت ، وقد كان لبعض الشعراء ولح غاص بالموت نفسه ومن هؤلاء : الشاعر الانجليزي " جون كيتس John Keats " الذي يقول في احدى قصائده : ان الشعر والمجد والجمال ، اشياء عميقة حقاً ، ولكن الموت أعظم ، الموت مكافأة الحياة الكبرى .

The passion poesy, glories in-finite,  
Haunt us till they become a cheering light.  
Unto our souls, and bound to us so fast.  
That, whether there be shine, or gloom O'ercast,  
They always must be with us, or we die

ونجد مثل هذا الولع والاهتمام بالموت في شعرنا العربي المعاصر لدى كثيرين من الشعراء ومنهم : الشاعر العراقي بدر شاكر السياب الذي يجد نفسه الجراءة ليرحب بالموت الذي يجد فيه راحة ونفثاً وتدواً وارثاء .

يا ويلستي ! ان يفتح الباب  
فأبصر الأموات من فرجتـــــــــــــــــه  
يدعوني مالك ترثــــــــــــــــاب  
بالموت ، في هجــــــــــــــــتـــــــــــــــــه  
ما يمدل الدنيا وما فيها

نفثاً ، نغاس ، غدو ، وارثاء (٢)

ولئن كان الدكتور كامل السوافيري مقالياً بعض الشيء باعتبار

(1) A.A. Bushnaq. An Anthology of English verse Greek  
Convent press Jerusalem 1956 "Beauty" from Endymion.  
Page 74.

(٢) بدر شاكر السياب - قصيدة - اسمه يبكي - المجموعة الكاملة لديوان  
بدر شاكر السياب - دار العودة - بيروت ١٩٧١ ص ٢٨٨ .



الرثاء أعصب الأغراض التي تناولها الشعر الفلسطيني ، إلا أن الرثاء يمكن اعتباره من الروافد الغصبة في شعرنا الفلسطيني التي تصب في الشعر العربي والإنساني المعاصر .

وتتخذ قصائد الرثاء عند أبي سلمى اتجاهين اثنين :

(١) رثاء الأحرار والوطنيين المغلبيين الذين قدموا تضحيات وطنية ، وكانت

لهم وثقات طلبة من المستعمر وصلاحه .

(٢) رثاء الأهل والأصدقاء الأوفياء .

والحقيقة أن أسلوب الشاعر وعواطفه ، وتناول له للموضوع يختلف بعضها عن بعض في الاتجاهين . ففي الاتجاه الأول يتناول المرثي وأعماله التي قدمها في سبيل وطنه ومواطنيه ، ويمثني عليه ويثغر بوقوفاته ، ويحاول أن يستغل المناسبة ليعترض لوطنه فلسطين والاستعمار والسياسة حتى لتكاد تخرج القصيدة من مجال الرثاء إلى مجال السياسة والوطنية ، وهنا ما يبدو بالدارس إلى الاعتقاد بأن أبا سلمى يحاول أن يوحد في رثائه هذا بين آلام الأمة بفقد أبنائها الأحرار وبين القضايا الوطنية والآلام النفسية الماسة ، التي يجسدها الشاعر على المستوى الفردي ، والمستوى القومي والمستوى الإنساني .

وحيث يتوحد الألم تتساوى كل المستويات . يقول في رثاء البطل الشهيد محمد صالح الحمد المعروف « بأبي خالد » وهو أحد القادة القساميين استشهد في معركة مع القوات البريطانية في ١٨ أيار ١٩٣٨ .

فلسطين سارت خلف نصر محمد تشيع في الفارات من كان حاميسا  
وابنائها الأحرار ودوا دموعهم وساروا يجرون الطبقى والمواليسا  
وهم من يخاف الموت من غمراتهم ويزور عنهم لا يريد التلاقيسا  
ويا لدم الأحرار كم يوحشه فان سال ما فوق الثرى عاد غاليسا  
منالك مجهولون أعلم ربهم باسماتهم يأبون الاتواريسا  
هم حملوا الوايات في كل حومة وهم رفعوا رأس المروءات عاليسا  
هم حوروا العبدان في كل حومة وهم نسجوا ثوب العيادين قانيسا

فيا أخوة التاريخ نادوا على المدى من الملاء الأعلى الرفاق الصواديا  
ردوا الانكليز الشؤم لا كان يومهم وتاريخهم يهمني دما ومخازينا  
عمابة قرصان انا ما عبرتهم رأيت وراء المنشآت أفاعينا  
" ولقدنهم " وكر السائن والحقا وفيها يرى الكون الحدو المناجيا  
لهوا في دماء الثائرين ولا تدوا فما كنتم الا الوحوش الضواربا  
سنثار ما عفا ويثار بعدنا بخونا بثورات تشيب النواصيا  
فيا نهر لا تقلق على المجد واستمع الوف الهايا تفرع الباب ثانيا (١)

يصور الشاعر في هذه الأبيات كيف شيع الشعب العربي الفلسطيني شهيداً  
الى مثواه الأخير ، ولكن في مركب هواشيه بزفة العرس منه بجنازة الموت ،  
فالموت نفسه يخشى من مواجهة الأحرار الذين يتحدونه وهم يحملون رايات الكفاح  
في كل الميادين .

والشاعر يجد في دماء الأحرار الذين يروون بها الثرى حياة جديدة لأبطال  
آخرين يصودون لمناجاة مسيرة العطاء للأوطان في حركة دائرية لا تنتهي . وهو  
في البيت الأخير يبشر بثورات متواصلة لا تتوقف قبل أن يتم التحرير .  
ونجد أبا سلمى متأثراً في معنى البيت الرابع " بشوقي " الذي يقول في  
قصيدة " نكبة دمشق " :

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| وتعلم أقمه نور وحسبك     | دم الثوار تعرفه فرنسا  |
| كمنهل السماء وفيه رزق    | جوى في أرضها فيه حياة  |
| وزالوا دون قومهم ليبقسوا | بلاد مات فتيتها لتحييا |
| فكيف على قناها تسنق (٢)  | وحررت الشعوب على قناها |

فالصورة عند شوقي تبين أن دماء الثوار قد جرت غزيرة على أرضها  
لتروى شجرة الحرية فهي تتفق مع معنى الحياة للأوطان في كلتا صورتين عند

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصونة -

بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٦٨

(٢) احمد شوقي - الفوقيات - ج ٢ - مطبعة الاستقامة - القاهرة - ط ١ ١٩٥٨

شوقي " وأبو سلمى " • ولكن الصورة عند أبي سلمى أكثر تكاملاً حيث جعل من نماذج الأحرار تكرار البداية في النهاية • أو بما يعنيه دورة الحياة في الكون وفي هذا معنى جديد وقيمة جديدة •

وعندما يرثي الشهيد " عدنان المالكي " <sup>(١)</sup> رئيس اللجنة الثالثة فسي الأركان العامة للجيش العربي السوري ترفقاً ووطنه وتغلق أبوابها • يقول في قصيدة الشهيد العقيد عدنان المالكي :

يا شهيداً أطل من عالم الغيب وقد ضاق عن مسداه الوجود  
فكرة أنت حرة في بلادى • هي أن لم تغد • فأين الشهود ؟  
في حق النجوم • في الشفق الباكي على الحاطئ الحبيب تميد  
شعل من دماك في كل قلب تتلظى والنار فيها وقود (٢)  
.....

نلمس في هذه الأبيات استجابة الشاعر لفظ الذكرى على نفسه - ذكرى الوطن والدار - فتنبثق منها صور الطبيعة ممزوجة بصور التحدى والحنان حيث

(١) قام عدنان المالكي خلال حرب فلسطين التي نشبت عام ١٩٤٨م باحتلال التل المشرف على مستعمرة ( حصار ها يرون ) اليهودية • والذي سمي بمسدد السيطرة عليه • تل المالكي • وفي الفترة التي تلت الهدنة الأولى التي فرضتها الأمم المتحدة على العرب يوم الجمعة في ١١ حزيران ١٩٤٨ أصيب عدنان المالكي بجرح بليغ في رأسه خلال معركة " حصار ها يردن " التي حاول اليهود استردادها • وحين برئ من جرحه استحدث له قيادة الفوج الثامن الذي قام هو نفسه بتشكيله وأسهم على رأسه في فك الحصار عن فوج الانقاذ في الجبهة اللبنانية • وقد حوَّص الفوج المذكور في تلك المعركة مسبقاً قبل القوات اليهودية فتمكن العقيد المالكي ببراعته من فك الحصار دون أن يخسر في المعركة أي جندي من جنوده •

( منشورات الفرع الثقافي الفكري - مطبعة الأديب - دمشق ط ١ ١٩٥٦

المالكي " رجل وفقه " ص ٢٩ "

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الحوطة - بيروت ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٣١

كان مزج صور الضال ممثلة بالشهيد ، والفكرة الحرة ، والدماء ، والثأر بصور الطبيعة ممثلة بنسيم الوادي وأغنية السفح وخفق النجوم ، يحمل زمنيْن فسي نفس الشاعر يقود أحدهما الى الآخر ، الماضي الفلسطيني قبل النكبة ، الذي يظل مطلبا في الذاكرة من خلال مظاهر الطبيعة ، والحاضر القومي الذي يجسب أن يقوم على الشهادة لكي يتسق معنى الحياة بين الانسان والطبيعة دونما عوائق .

ان ميزة هذه الصورة أيضا في أنها تمبر عن التفتح في أشد حالات الظلمة ، ومعنى آخر فان الحركة في الصورة تدفع بالقارئ الى أن يتجسس وز الحالة المظلمة التي تمبر عنها .  
وبعد هذه الصورة الجميلة الحاضرة بالحركة والانفعال ينتقل الشاعر الى الزمن العاصي قبل النكبة ليتحدث عن ولده فيقول :

وطني هل سمعت من عفت قلبي أغنياتي وهل شباك الدشيد ؟  
قد حملناك في القلوب فكنا نتأخى وانت دان بميــــد  
هل اغني على ملاعبك السمحة يوما وهل يغني " ————— " (١)  
عجبا بعدما تمرد أهلي ليس يضرب فوق أوهك عــــود (٢)  
ونموذج آخر من قصائد أبي سلمى في الاتجاه الاول من شعره في الرثاء  
يمجد فيه استشهاد الطالبة رجا ، من أبو عماشة ، ابنة الخمسة عشر ربيعاً  
التي استشهدت وهي تشترك في احدى المظاهرات التي قادها الشعب في مدينة  
القدس العربية ضد حلف بغداد وورى جثمانها الطاهر في مدينة أريحا فسي  
الضفة الغربية لنهر الاردن .

في هذه القصيدة يمزج أبو سلمى تضحيات الشهداء الأحرار في سبيــــل  
بلادهم بتضحيات الشهيدة الأم فلسطين ، ففي حين أن رجا قد ففتت في العــــرا  
بجانب غيمة بأكية من غيام اللاجئين ، ولقها الليل بكونه ، فقد أصبحت

(١) سليل وينا هو ابن الشاعر

(٢) عبد الكريم الكرسي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الصوة -

منسية مثل الشهيدة الكبرى فلسطين ، فكلاهما في المأساة سواء ، وكلاهما قد لفته  
نسيان الأهل والمشيخة • ولكن فلئن تنكر لرجاء الأهل وجفاها منهم كل قلب ، فقد  
حنا عليها قلب فلسطين فغمرها بالحب والوفاء •

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| منسية - مثل بلادى - رجاء • | مرت كما مر شمع الضياء •       |
| أغفت على سفح أريحا ولا     | من أسمع الا سمع السماء •      |
| ولفها الليل برفق ومنا      | من مؤنس الا العجوم الرخا •    |
| لما جفاها كل قلب حنسا      | قلب فلسطين كما الصبسا •       |
| ضمها بل ضم تاريخه          | قلبان ظلا يغزقان الدما •      |
| يا قطرات طهرت موطننا       | يا ممتلا قلوب شعبي أضأ •      |
| يا عبقا يا نفح ريحانه      | لما يزل في أرضنا والقفا •     |
| نحن على عهدك لما نزل       | نرفع في ساح الجهاد اللواء (١) |

وفي مقطوعة انسانية من تسعة أبيات ، يجد الشاعر فيها عناصر الطبيعة  
فيجمل روح رجاء تناجي شاطيء يا فانا الذى لم ينسها كما نسيها الأهل ، بل كان  
وفيا حافظا للجميل وافتقدها البحر ، وأجهش الموج بالبكاء ، وهاجت به عواطف  
الشوق ، وأخذ الشاطيء يسأل عنها فلا يجيبه الا رجع الصدى والهواء • وفتتم  
الشاعر المقطوعة بأن مزج بين الماديات والمعنويات حينما جمل روحها تهوى  
على شكل نجم ضئير وويت بدما • الأبرياء • أمثال الشهيدة رجاء •

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| لم ينسها شاطيء يا فانا فقد | كانت تناجيه اذا الليل جسا • |
| وكلما سارت وأترايبها       | عوقا على تلك الرمال الظما • |
| مال على أمواجه هامسا       | فقد درجت فوق الرمال الطبا • |
| والتفت البحر ولم يلقيها    | ذات ماء • • أين غابت رجاء • |
| وأجهش الموج وهاجت بسنه     | عواصف الشوق ولا من لقنا •   |
| ويسأل الشاطيء عنها فلا     | يجيبه الا الصدى والهوا •    |

ما حملت رجا \* يوم النوى      الاعظايا روحها والدماء  
مدت لها القدس جناح الهدى      على جناح القدس كانت رجا \*  
ثم هوت نجما مضيرا على      أرض تروى بدم الأبرياء \* (١)

وهو في قصيدة أخرى يحيي توافل الشهداء من أبناء بلاده الذين تهاووا  
كالنجوم في دروب الجهاد بعد أن حطموا قيود الاستعباد ، وعصفوا بطف بغداد  
الذى وقف وراءه الانجليز الذين لمبوا دورا في تفريد الأهل والأحباب .  
ولكن فهل ينسى الشعب هذه الساعة ، بينما اللاجئين قد شتتوا في أنحاء  
المعمورة ووردوا تحت كل سما \* ؟ !

لقد ظن الانجليز وعملائهم أن اللاجئين قد استحالوا رمادا ، فنادوا  
بالجحيم ينفذ ويستمر تحت هذا الرماد ، مغيرا بذلك الى هبة الشعب وانتفاضة  
ضد حلف بغداد .

يا رفاقي المرابطين تهاو وتم نجومنا تضي \* للأبـسـاد  
وتهادى الزمان لما راكم      تنهاوون في دروب الجهـسـاد  
يوم حطمت القيود ثقالا      وتحررت من الأمـسـاد  
وعصفت بالحلف حين تبست      زرقه الناب من وراء السـواد  
كيف ننسى وتحت كل سما      لحي \* يشككي من العـسـواد  
حسبوا اللاجئين حالوا رمادا      وادنا بالجحيم تحت الرمسـاد (٢)

وبعد هذه المقدمة ينتقل إلى رثاء " رجا " وتمجيد بطولتها وامتناع  
وطنيتها ، مقررا أن شعبه لم يبك رجا بكاء الحزين الملتاع كما هي العادة  
مع الموتى العاديين ، ولكن ليستثير في ذكراها كامن الاحقاد ويفجرها عواطف  
ناثرة على من تسببوا في آلام الشعب وعذابه ، فتراه يمزج الألم بالحدق ، وعاطفة

(١) عبدالكريم الكرمي - أبوسلمى - المعرد - الطبعة الثانية - دمشق

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبوسلمى - اغنيات بلادي - الطبعة الاولى - دمشق ١٩٥٩  
قصيدة " رجا " ص ٩٤ و ٩٧

الحزن التي تنفق في قلوب الشعب بالثورة على الظلم والاستعباد .

يا رفاقي الذين زخمت عباب الخلد كنتم طلائع استشهدوا  
الدماء التي جرت .. من دمائي والجراح التي بكت .. من فؤادي  
ما بكينا ، وجاء .. ولكننا اثرتنا عواطف الأحقاد  
حفقة قد غدت لدى كل قلب سبب ثائر في النور على استعباد  
واسمها المنبذ نعمة الشعب يضني بها ، وجبل الشهادي (١)

ويصود بحد هذا الرثاء المزوج بالثورة والحقد ليربط بين عطاء الأرض  
والإنسان فلقد تروى ابن فلسطين على العزة ، ووضع حليب البطولة ، حتى شرب  
لا ينام على ضمير أو اضطهاد ، فلا بدع والحالة هذه أن يفود المشردون السبي  
أوضحهم فهي أسباب وجودهم ، ورمز عزتهم وكرامتهم .

يا فلسطين أنت أنشأت شعبا لم ينم ساعة على الاضطهاد  
حارب الظلم منذ كان نيا للشعب يودي بالسيف والجبال  
ولهيب الأردن شعب فكل يبقى على ضفتيه رجس الأغنياء ؟ !  
لا تقولوا هذي بقايا فلسطين وفيها دنس من الامجاد  
سيمود المشردون اليها ، اسمعوها مع الضحايا تنادي (٢)

ومن بواكير شعر أبي سلمى قصيدة يرثي فيها الشهيد البطول  
" أحمد مريود " (٣) الذي استشهد عام ١٩٢٦ ومن الملاحظ أن هذه القصيدة قد  
نظمت في سن مبكرة ، فنحن نعرف أن ميلاد الشاعر كان في عام ١٩٠٩ ولما كان نظم

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - أغنيات بلادي - الطبعة الاولى - دمشق

١٩٥٩ قصيدة " وجاء " ص ٩٤ و ٩٧

(٢) المرجع السابق

(٣) أحمد بن موسى بن حيدر مريود شهيد من رجالات النهضة القومية في سورية ،  
ثار على الفرنسيين عام ١٩٢٥ وقد فاجأ الفرنسيون أحمد في بيته بحباسة  
الشعب فقا ومهم الى أن استشهد فحمل الفرنسيون جثته الى دمشق فعرضوها  
على الامطار ثم دفن في جهة قبر عاتكة وقد سمي أحد شوارع دمشق باسمه .

( اعلام الزركلي - ج ١ ط ٢ بيروت ١٩٦٩ ص ٦٧ )

هذه القصيدة يحمل تاريخ ١٩٢٦ فمعنى ذلك أن سنه عند انبثائها كان يقارب السابعة عشر وكان ما يزال طالبا في مركز عنبر بدمشق ، يقول أبو سلمى :

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| أحمد تبكيك هذى الجموع       | فقد كنت في قومنا الأوحدا |
| قضيت تدافع عن جليق          | وأنت تروم لها السوودا    |
| وأيت بعينها تمام المذاب     | وتطلب من بينهم منجدا     |
| يساقون للقتل من غير ذنب     | بلعن الحراب وضرب المسدى  |
| فكنت بذلك فخر الأماجد       | أبطال قطان طول المنا     |
| لئن كنت غيبت طي الثرى       | ووسدت بعد الهنا جلمدا    |
| فروحك غالدة في السما        | كأنى بها قد غدت فرقسدا   |
| تسير لقومي طريق الحياة      | كأنك بدر الدجا قد بسدا   |
| تهيب بنا لامتناق الصام      | وعرض المطامع كسي تسحدا   |
| نغم بهدوء وروح فؤادك        | ان المعارك لن تعمسدا     |
| ستنظرونا نطلي نارها         | ونودى بمن جاء مستعجدا    |
| فينظر طمنا يقد المنون وهربا | يقض شؤون الصسدا          |

فأما حياة لنا حرة والا .... فهيا لكي نلجسدا (١)

في الأبيات السابقة نلاحظ اعجاب الشاعر بالبطل وتعليل كفاحه واتخاذ قدوة ، ونحس في هذه المراثية وقحة العاطفة وحرارة الاصاح بالفجيرة ولشئ كان فيها كثير من المعاني العامة إلا أن الشاعر قد وجد في رثائه بين آلام الأمة بفقد أبطالها وبين القضايا الوطنية وهو ما يبدوا اتجاهها جديدا على المستوى القومي والانساني .

ولكن عواطفه تجاه المراثي في هذا الاتجاه كما ستلاحظ في النماذج التالية لا تبدو فيها حرارة الفراق ولوعته وهذا في رأيي يعود الى أن العاطفة الوطنية والتألم لحال الوطن ، والواقع القومي الذي يعاني منه يستهوذان عليه ليستحيل

(١) ياسين عرفه الدمشقي - ديوان الثورة - المطبعة العربية بمصر ط ١



معه المرثي جزءاً من الوطن والألم التي يغمور بها نحو المرثي هي بعض الآلام التي غلفتها في نفسه مأساة وطنه والواقع القومي لأمته لذا تكون العاطفة الوطنية هي الغالبة والملونة لهذا المصير .

أما أسلوبه فيقرب في الأجزاء الأولى من القصيدة حين يتحدث عن مأساة شعبه وخاصة حينما يتطرق إلى عيانة الحكام وعدائهم للشعب ولا عجب في ذلك فالأسلوب يتجاوب مع حالة الشاعر النفسية . ويتلاءم مع الخوف والاتجاه الذي يكتب فيه .

ونحن نشير هنا إلى مرثيته للمناضل العربي " صبري الصليبي " التي أقيمت في حفلة تأبينه بدمشق ولعلنا اشارتنا إلى هذه المرثية بعد مرثية أحمد مريود فلانها هي آخر ما نظمه أبو سلمى من شعر الرثاء (١) :

يبدأ أبو سلمى القصيدة بقوله :

صوغ الحرف هواناً واغتراباً      أترأى يصف اليوم مصابياً

ليس في قلبي ما يرفسده      غرس الأهلون في قلبي حراباً

حاربوا بالطب البيض الحدى      والمواضي لم تزل أمضى خطاباً

عبق الريحان والورد لهم      وعلى أهلهم كانوا ذئاباً (٢)

فهو منذ البداية يحذر للمرثي على ملأه من المكاة الوطنية والمزاحة القومية بأن الحرف لم يعد قادراً على وصف شيء سوى المصائب بسبب ما لاقاه من الهوان والخربة أما قلبه فلم يعد يملك في حناياه ما يرفسده من عواطف ومفاعير بعد أن غاصت حرايب الأهلين في مصائب هذا القلب .

وينتقل من هذه المقدمة ذات الأسلوب الساعر والانتقاد المرير للواقع القومي والتلفت إلى حال وطنه وآلام شعبه إلى التلفت إلى رجال الثورة الكبرى من الأحرار " والمرثي كان واحداً منهم " فيلجأ في تعناد مناقبهم وصفهم

(١) القيت هذه القصيدة في حفلة تأبين صبري الصليبي في قاعة نقابة المحامين

بدمشق بتاريخ ١٩٢٨/٤/٢٨ .

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار المودة - بيروت

أكرم وصف فيقول :

يا بقايا الصيد من مثلكم      عند حول العطب عيبا ومبسا  
كنتم حربا على الغصم ولم      تهتوا حتى جلا الغصم وغابسا  
وزحفتم للوهي في وحدة      صهرتها النار فكروا وغابسا  
ومظلم بالظبي النصر لها      ومحروم بالدم الحر انتدابسا  
يوم فجرتم من الجن سنى      ومن الرمل الينابيع العذابسا  
ونفوتم في الميادين اللظى      وتها ويهم عها با فغابسا  
طلع الفجر على راحاتكم      بعدما ألفت من الليل الجابسا (١)  
ثم يلتفت إلى المروثي فيتناول بطولاه التي قدمها لولده ، ويثنى على  
وطنه مظهرا تقدير الصبله ، وعوناه بالجمل لأبنائه الأحرار .

يا فتى الثورة غدت الصبا      بالبطولات فأغليت الغابسا  
ودمق الشام شقت صرعا      ثم ضمتك حنايا وجابسا  
يا فتى الفتيان أيام اللقا      سألت عنك والفتك الجوابسا (٢)

ويكتفي بهذا القدر من الثناء والتقدير ليعاوده الحنين إلى وطنه  
ثم ليؤكد بصورة قاطعة ومازمة أن أي قطر عربي يتخلف عن الركب في معركة التحرير  
والحرية لن يكون له من وجوده سوى الاسم الذي يحمله .

أيها الغائبانا لم نزل      من فلسطين الهوى نذكر الثيابسا  
كلما طال المدى زدنا هوى      كلما زاد الهوى زادوا عذابسا  
كل مصر عربي لم يكس      دون تحرير الحمى الاسرابسا  
لا رعى الله ربوعا لا تروى      في سماها من فلسطين الثيابسا (٣)

ومعد غمة أبيات يصف فيها واقع الوطن العربي ، وما هو عليه من  
الغف والتفكك والاضراب يلوح نور الأمل يطل على وطنه من خلال ثورة أبنائه ،

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت  
ط ١ ١٩٧٨ م ٣٦٩

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - في حلة تأبين المناضل صبرى الصلي -  
نقلت عن ناظمها .

(٣) المرجع السابق

ومن خلال المقاومة التي يبديها الشعب داخل الأرض المحتلة فيشيد ببطولة الشعب ،  
ويحيي بمائة فتية وبنياته الذين وقفوا يمارعون الطيخان لا يحملون في أيديهم  
سلاحاً سوى الحجار الصم يرمون بها طلف العدو وغروره ، ويرجمون معها النفسوة  
الضريبة والمروءات القومية الجوفاء بعد أن نفخوا أيديهم من كل أمل بالدجدة  
والانقاذ على أيدي زعماء الصرب .

من رأى الفتية يمدون على      لهب الموت رأى الموت الصابا  
والبنيات على درب الهوى      في فلسطين يظمن الصابا  
الحجار الصم في أيديهم      تصرع الوعر المدمى والمقابا  
رجموا النفسوة فيما رجموا      والمروءات التي باءت كذابا (١)

ومكنا ففي أبيات تسعة من الفخر والشاعة والاعتزاز ببطولة الشعب والتفاؤل  
والأمل بانقضاء الخمة يسترسل أبو سلمى بكل عاطفته ومشاعره مع أبناء شعبه  
الأيغال قبل أن يلتفت ثانية إلى المراثي ليختتم القصيدة بالاعتذار اليأس  
مرة أخرى مبرراً عدم استجابة دموعه وهو يرثيه بأن ولده فلسطين لم يترك لديه  
دموعاً يبكي بها أحداً من الصواب بعد أن استنفذ من عينيه كل الدموع .

يا فتى الثورة عفوا لا تلسم      كيف أرثيك ودمعي ما استجابا  
لم يعد بعد فلسطين لنا      من دموع أين من يبكي الصابا (٢)

وهذه قصيدة أخرى في وثاء المناضل " عمر فاخوري " قال عنها الشاعر  
العراقي بدر شاكر السياب في رسالة بحث بها إلى أبي سلمى " بين يدي الآن  
قصيدتك في رفيق التاريخ " عمر فاخوري " فماذا أقول عنها .. هي " الكلمة  
التي تستحيل الو، ملايين من السواعد المفتولة " كما قال واحد من معلمي البشرية  
الحالدين ، هي الجمال الذي يصبح قوة والقوة التي تصبح جمالا (٣) .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - في حفلة تأبين المناضل صبري المصلي -

نقلت عن ناظمها .

(٢) المرجع السابق .

(٣) عصام المباسي - جريدة الاتحاد - حيفا - تاريخ ١٩٧٤/٤/٣٠

يخاطب أبو سلمى في هذه القصيدة المراثي ، فيبدي إعجابه وتقديره للفقيد ويقول عنه : " انه عالم من المكرمات والآداب بالاهافة الى كونه ، رفيقا للتاريخ والأجيال ، والحقاب ويستكمل رسم الصورة الجميلة التي انطبعت في شمسوره واحساسه عنه ، فيصفه بالنسر الذي يطير في الأفق الرجب فوق كل سماء ، ولسه جناحان يحملان المروءات ويرقان فوق كل سحاب ، وكأن الشاعر لم يكتف بكل هذا الوصف الذي أطلقه على صديقه بل جعل منه روضا نضيرا يتحلّى بالزهر والأطياب كناية عن أدبه وقنه

عالم المكرمات والآداب      يا رفيق الأجيال والحقاب  
يا رفيق التاريخ والثورة الحمراء      من للصوم والأحباب  
كنت نسرا يطير في الأفق الرجب      فتهمي الأمجاد فوق الرحائب  
الجناحان يحملان المروءات      يرقان فوق كل سحاب  
كنت روضا من الحياة نضيرا      يتحلّى بالزهر والأطياب (١)  
ثم ينتقل بعد ذلك ليحيي بلد الفقيد " لبنان " ويصف حنينه وأشواقه الى  
جبله الشام وساتينه الخضراء ودواليه وسواقيه •  
أيه لبنان والخطى داميات      قد زحفنا على غضيب التراب  
وحملنا على الألف قلوبنا      ظامئات الى لهيب الشراب  
جبل فوق رفرف الخلق يغفو      في نراه عرائس الأوبسار  
الى الخالدين فوق صباحيه      وغرس الجهاد فوق الروابي  
الغائب على السفوح مشرودات      وتاه العبير بين الشحاب  
والدوالي على الدروب سكارى      والسواقي ارتمت على الاعقاب (٢)

ثم يعود الى المراثي ، مخاطبا اياه تحت التراب ، مبديا حيرته وتساؤلاته ، فتراه يوحد بين بني الانسان الذين يثنون تحت وطأة الظلم والضنى والاضطهاد ، وتراه يبت من خلال هذه النقلة لواعجه وآلامه مبينا مدى ما يتعرض له الجرار

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - نقلت عن فاطمها •

(٢) المرجع السابق •

من قمع ، وبقي مذكرا بنخال الفقيد من أجل تطعيم القيود والأغلال التي تطوق  
اعناق الرفاق من كل جنس ولون في جميع أنحاء المعمورة ، معبرا عن عيب  
الفراغ الذي تركه " عمر " بعد وفاته ، معبرا حال الناس التي كانت عليه  
حين وفاة " عمر " بأنها كحال الطير الذي يكون في دائرة الصيد الحقيقة ، ويصف  
نير الطغاة ويظلمهم بأنه يشبه السهام المسددة الى الفريسة بعد أن يدركهم  
الصياد . ويشتتم القبيحة باستنهاض المرثي ليقوم فينادى الرفاق من كل  
لون وجنس بأن يهبوا للنخال الذي يوحد بين جميع الاجناس وليحرقوا العالم من  
الظلم والاضطهاد .

وفي غمرة هذا النداء الانساني لا ينسى الشاعر أن يلتفت الى فلسطين  
ملهمته الأولى ، وأمه الرؤوم ، فيصفها بالظلم الذي أدماء روق الأثياب كناية  
عن الانجليز الذين تعبر عبقريتهم عن الاجرام والظلم ، ويطالبها بان تفتح  
صدرها الجريح وتنادى أحرار العالم بأن يتحدوا ويهبوا لرفع الظلم وتحرير  
العالم من الطغاة والمستعمرين .

عمر العبر والكرامة والمبدأ ، ماذا رأيت علف الحجاب  
هل رأيت العبيد كيف يجرون ، قيودا من الحديد المسناب ؟  
أم رأيت القيود يمهرها الأحرار ، بالنار قبل يوم الصاب  
أيها الحامل الضماع الالهي ، ضاع القلوب والأبواب  
أوهجت بمدك المعافك والساح ، ودور الرفاق والأبواب  
والسنى غاب من عيون النعام ، وظلال الدموع في الأهداب  
أيها الفارع المراعاة تنفض على الظالم انقراض الشهاب  
كيف تخفي ونحن في طق الهيمد ، ونير الطغاة فوق الرقاب  
لم يرعنا الا ما بك في اليوم المرجى ، يا مولدك المعاب  
أقبل الثائرون يلثمون الركن قبل الصلاة في المحراب  
يحتدون الآمال في هج الغمرة حشد المعنى على القرضاب  
قم وناد الرفاق من كل لون ، لا رفاق الأثواب والأنساب

بل وفاق الآلام والدم والدمع ، وفاق الفنى ، وفاق العذاب  
يا فلسطين ، أيها الحلم الدامي وأسماء أزوى الأثياب  
عبرى الأجوام والظلم لا يشرب الا من الدم المنساب  
افتحي صدرك الجريح وفادي يسمع الكون <sup>كيف</sup> رجع الجواب  
عندما تلتقي على قمة التاريخ ، بيض الوجوه حمر الثياب (١)

وعن الأوبة المناظلين في سبيل الحرية والكلمة المقاتلة يقول أبو سلمى  
في مقدمة تصيفة أوبة يتساقطون :

" في كل يوم يثيب فرسان عن الميدان ..... وهكذا تهاوى رشيد الحاج  
ابراهيم ، صبحي الضرا ، درويش المقدادى ، مخلص عمرو ، عبدالرحمن الحاج  
ابراهيم ، وكثير غيرهم بميدان عن أرض المعركة .... فلسطين " (٢)

كيف تبكي ؟ وهل هناك جموع نهب الصب والهدى والريـبـع  
كل يوم أوبة تنهـاوى وقبور غريبة وجمـوع  
لا التراب الذى يضم شظاياهم تراب ولا الجموع جمـوع  
لا يريدون غير أرض فلسطين ؟ هيام سود وعوى وجمـوع ؟  
ودماء مطلولة وجبـاه عقرتها مذلة وغنـوع ؟  
النا لا جئون في كل قطـر ويقايا الشعب الشريد تطـبع  
ليتنا لم نفارق الدار حتى تتلاقى أصولنا والفـروع  
قد رأينا الهجان في الساح تجرى ، وحشا والمثاق لا تستطـبع (٣)  
يقول أبو سلمى ، في كل يوم يموت نفر من أبناء فلسطين بحديد عنـها ،  
ويدفنون خارجها في غير بلدنهم ، يدفـنهم غير أهلهم ، ويتحصر الشاعر على هذا  
الشعب الذى أصبح يقيم في غيام سود ، ويتمنى لو لم يفارق الدار أهلها ليصونوا

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - نقلت عن اوراق ناظمها .

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المفرد - دمشق - الطبعة الثانية

١٩٦٣ ص ١٠٧

(٣) المرجع السابق

عروبتهم وتراثهم بدلا من أن تترك للدغلاء يصلون ويجولون فيها كيفما شاءوا .  
ويستمر الشاعر في وصف الحال الذي كان عليه أهل فلسطين ، والأمر الذي آلتوا  
اليه بعد أن أصبحوا بلا وطن ، فيقول :

|                                |                          |
|--------------------------------|--------------------------|
| نحن كنا طليعة الثورة الكبرى    | ومالت اعناقنا والجذوع    |
| وطنا الممارك أمجادا            | ولا نبتري بها أو نبيع    |
| إن عكا وعقلان وحلين علسي       | أرضنا ... فكيف تضيي      |
| ووكزنا راياتها في جبال النار   | مخلة الذبول تسرع         |
| ورفعنا تاريخنا تفرق الأحرف     | فيه ويستفيض السطوع       |
| وأطلت شمس العروبة من بين       | ريانا وقد زهاها الطلوع   |
| مالنا اليوم .. لا نعد من العرب | وغاب التأهيل والتوديع    |
| كل ملو على ثرى عريسي           | أجنبي ينز منه النجيس (١) |

يقول الشاعر في هذه الأبيات أننا حاربنا بشرف ، ولم نسأوم على وطننا  
أولئنا الأمانة فقد شئت بلادنا أروع الممارك في الماضي ، أيام الحروب الصليبية ،  
وأيام غزو نابليون وقد دعيت جبال نابلس وقراها بجبال النار ، لأنها مخلاة  
بدماء الأعداء الذين كانت أرض فلسطين مقبرة لهم . هذا هو الحال الذي كان  
عليه أهل فلسطين قبل أن يغادروها ، أما بعد رحيلهم فلم يعد يهتم بهم أحد  
وقد غدا أبناء فلسطين يموتون بعديد من وطنهم . ومن الملاحظ في هذه القصيدة ،  
أن الشاعر قد جعل من موت عدد من اصداؤه مناسبة ليستنهل بها هم العرب دون  
أن يقتصر على رثاء اصداؤه ، بل اخذ يبت آلامه وهمومه التي هي آلام وهموم  
شعب فلسطين . واستطاع أن يصور كفاح الشعب العربي في فلسطين بأسلوب واضح  
وكلمات مغيرة .

ونموذج آخر من قصائد أبي سلمى في الاتجاه الأول من شعر الرثاء ، هذه  
القصيدة التي القاها في ذكرى الشاعر العربي الكبير " عزيز أباظه " يستهل

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المشرق - دمشق - الطبعة الثانية

الشاعر القصيدة بثمانية أبيات يحمل فيها شجونه وآلامه وهمومه التي هي  
آلام وهموم شعبه ، فيقول :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| وحملنا من فلسطين الجراحا | ألسنا في المهرجانات فصاحا    |
| وظايانا اللواتي انتشرت   | قد عصناها وثاحا فوشاحا       |
| جلت الثورة ايام اللقا    | جبهات تفضح الشمس صباحا       |
| وغدت أعمارنا ممتصة       | انها في صمتها أمضى سلاحا     |
| يا فلسطين اتيناك على     | مهوة الجرح وعونا وراحا       |
| تقف السمراء في ساح الوغى | تتحدى الأشمر الذئب كفاحا (١) |

وبعد هذه المقدمة التي يحمل فيها جراح شعبه وتصميمه على الكفاح  
يطل الشاعر بين هذه الآلام النفسية العامة وبين آلام الشعب المصري  
بفقد فارس من فرسان الشعر العربي المعاصر ، ففي حين يتفائل الأمل الى أعماق  
ذاته ، وهو يحمل جراح الفلسطيني ، وصوم مأساته ، تراء ينقل أحاسيسه ومعارفه  
بفقد " عزيز " صديقه الوفي ، فتراء يرق وتتحول العبارات الثائرة وهو يصف  
آلام شعبه ، الى نغمات حزينة وهادئة فيما هو يتحدث عن صديقه الراحل ، ويعد  
أن يعدد مناقبه ، يصف الفراغ الذي تركته وفاته بمد أن انطوت صفحة من صفحات  
الشعر الأصيل المفرقة .

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| شيع الشعر " عزيزا " وكسى    | خلقا فيه ونبلا وساحا           |
| لا عروس النيل في موكبها     | لا ولا موكبها زف الملاحا       |
| لا الليالي حافقات بالسنى    | لا ولا النجم على الموج استراحا |
| لا الرياحين على الفط زهت لا | ولا الورد بسر العطر باحسا      |
| والنقى الفارس على رايته     | وارتمت تملأ الدنيا نواحا       |
| يا عزيز الشعر من بعد الفوى  | لم نجد للشعر فرسانا وساحا      |
| الحروف العربيات انطوت       | والهجينات تصدرن المراحا        |
| هانت الانفس فالشعر غدا      | مرتما مثل بلادى مستباحا (٢)    |

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - جريدة الدستور الأردنية عدد ٢٤١٩ ٢٤ نيسان

(٢) المرجع السابق . ١٩٧٤



ويستمر في وصف وقع الفاجعة على نفسه واحساسه بالآلم بفقد عزيز غال ، فيقول : " انه في كل يوم يموت نفر من الأصدقاء الأحياء الذين يعتبرهم الشاعر قطما من كبده ، كما أن اخوانه الذين يموتون بعبيدين عن أهلهم وأصدقائهم كثيرين ، ويتأسف ويتحسر لكونه لم يكن موجودا ساعة وفاة " عزيز " وتشيع جنازته ، الا أن أمثال هذا الفقيد من شهداء الشر ، هم مشعل على طريق الحرية يضيء لشعبه طريق الخلود \* :

|                         |                               |
|-------------------------|-------------------------------|
| كل يوم قلعة من كبدي     | تتخطى وبها الموت أطاحا        |
| لي في كل المناخات أخ    | لم يجد قبراً ولم يلق أتاحا    |
| وهوى السيف المدمى عاريا | دون غمد والردي رد الجاحا      |
| لم تشيعه بقايا أسعبي    | لا ولا توديعه كان متاحا       |
| والرفاق المستجيرات ألسم | يسمعوا منها عويلا وياحاحا     |
| شهداء قد كساهم زههم     | نضروا روحا وردنا صفاحا        |
| وهم في كل درب مشعل      | أظلمت من ظلمة الليل مباحا (١) |

ولتفت مرة أخرى الى صديقه الفقيد ، فيصف الفراغ الكبير الذي تركه

بعد وفاته ، مبديا بعض التساؤلات الموحية بالجواب .

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| أيها الحر الذي فارتدنا     | ان للقيد على الأرض اجتياحنا   |
| أيها الصباح ما الروح اذا   | كنت لا تملأ جنبه صداحنا       |
| أيها الشاعر ما الطفل اذا   | كنت لا تشقيه من عمرك راحنا    |
| لا يضيء النور في الجمع اذا | لم يكن منك الجبين الطلق لاحنا |
| مثل زيتون بلادى خالسد      | شرك الفضا اضرارا واتاحنا      |
| يا عزيز الضرم ما زلنا على  | عهده نعتق الود المراحنا       |
| أيما سرنا على أعظافنا      | عبق من شوك المعطار فاحنا (٢)  |

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - جريدة الدستور الاردنية عدد ٢٤١٩ ،

٢١ نيسان ١٩٧٤ .

(٢) المرجع السابق .

أما الاتجاه الثاني ، فيدخل في مجاله رثاء أخيه " أحمد شاعر الكرسي " والشعراء الكبار الذين طوأم الردى والهدوء الأوفياء .

ويمتاز هذا الاتجاه بحرارة العاطفة ولوعة الفراق . اذ كان أبو سلمى يشعر بعيد الموت الباردة تمتد لتختطف منه أناسا أعزاء عليه على حين لا يستطيع أن يأتي بأي عمل فيثقل الأثم إلى أعماق ذاته ، ويلتمس بشفاف قلبه فينطق به شعرا يقيس ألما ومرارة منعكسا على تلك النفس الملتاعة ، ويقف أمام المسوت ، هذا المصير النهائي والقدر المحتوم ويتناول بتفكيره مأساة الحياة وعجز الإنسان أمام الموت ومصيره الذي يؤول إليه بعد هذه الرحلة في قطار الحياة .

يقول في رثاء أخيه الكاتب والأديب الكبير أحمد شاعر الكرسي ، وكان أبو سلمى في ذلك الحين لا يتعدى سنه الثامنة عشر .

لئن هاج ذكر الراحلين وسيبي فقد حلم الدهر الخؤون كؤوسـي  
كؤوس الأمانى وهي مغممة هوى وتحنان نفس لم تقس بنفسـوس  
هبطت إلى الفيحاء والقلب واجف يخلقه وجدى بها ونسـي  
وقلت لأصحاب الصبا بتفجع ودمع جوى الأكباد غير حبـس  
قفوا بي على الذكرى فهذه حشاة سقتها بنات الدهر حمرة بسـوس  
فأنفاسها الأنات في هيكل الأسى يورده مزمار كل بسـوس  
وعجنا على رمس الحبيب وكلنا يلطم روحا أدوجت برمسـوس  
... وكان شقيق وانتحاب ولوعة ترجعها الأجواء مثل دروس (١)

حتى انا ما انتهت من التعبير عن الفاجعة التي المت به بفقد أخ عزيز كان له تأثير على مجريات حياته ، وتشكيل شخصيته ، أخذ يصف حالته النفسية ، وما آلت إليه بعد فقد أخاه فيختتم قصيدته بالمرج بين فقيد قضى لم يلسق مؤنسا ، ونقيد حي هو الشاعر ، فاروق كل أنيس بعد فراقه لأخيه " أحمد "

(١) أبو سلمى - إلى روح أخي - مجلة الزمراء - القاهرة ج ١ - مجلد ٥ -

فكانه بهذا الفراق قد فارق سعدة ، وطموح شبابه ، وولى عنه كل أنس وسرور .

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| أخي والردى أغضى عليك فجاءه   | وقد كنت فينا تفتدى بمرسوس    |
| أأرتيك لا أدري الرثاء والمسا | أنيل نجيب القلب فوق طروس     |
| ولو أن نهرى قد تناسى كمشفق   | قوى مصعقي وافتر بعد عبسوس    |
| لكنك أرجيها لعل مصيبة        | محي وأمام الرزء شبه ترسوس    |
| ولكنما أقمى البقايا بخطبه    | وأتبع أذئاب القوى بسرؤوس     |
| فلا زمني ليلك من اليأس مظلم  | وآذن نجبي يا أخي بطمسوس      |
| كلانا فقيد؛ أنت لم تلق مؤنسا | وما أنا قد فارقت كل أنيس (١) |

ومن الرثاء للأخ الى رثاء الشعراء الكبار الذين طواهم الردى ، وكان لهم فضل كبير على نهضة الشعر العربي المعاصر وقد صور أبو سلمى عاطفته ومناغمه بفقد أمير الشعراء " أحمد شوقي " فألقى قصيدته المشهورة " ليلى على جبال التوباد باكية " في حفلة التأيين لشوقي التي اقامتها جمعية الشبان المسلمين في قاعة مدرسة النجاح الثانوية الوانية بنابلس عام ١٩٣٢ وهي تتألف من تسعة وعشرين بيتا وهي في الوزن والقافية والروى تتفق كما يقول الدكتور كامل السوافيرى مع أندلسية شوقي التي نظمها في مثناه باسبانيا (٢) والتي مطلعها :

يا نائح الطلح أشباه عوادينا    نجى لواديك أم نأسى لوادينا (٣)

وهذه بعض أبيات من قصيدة أبي سلمى في رثاء أمير الشعراء :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| تحير الدمع في أرجاء وادينا    | وحيرة الأيسك ناحت في روايينا    |
| فالدمع في مقل الأزهار لؤلؤة   | والنوح في الدوح قدهاج الافانينا |
| يا وادى النيل ان الجرح يجمعنا | ونحن في الشرق أشباه عوادينا     |
| ما ردد النيل أنات الشكاة جوى  | الا انثنى بردى يروى فيشجيننا    |

(١) أبو سلمى - الى روح أخي - مجلة الزهراء - القاهرة ج ١ مجلد ٥ ربيع الاول ١٣٤٢ هـ من ٢٣ .

(٢) الدكتور كامل السوافيرى - الاتجاهات الغنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - الطبعة الاولى ١٩٧٣ مكتبة الاتحاد المصرية من ١٣٨ .

(٣) احمد شوقي - الشوقيات - الجزء الثاني - مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٨ من ١٠٣

تلفت المسجد المحزون ثم نعى  
وقال محرابه يشكو لمنسجبه  
يا شاعر العرب والاسلام معذرة  
يا بلبل الشرق يندو في غمائله  
غالتك كف الردى يا نور طلعتك  
بغداد خلف ستار الدمع نادبة  
والثام تبكي أمير الشعر آونة  
ليلى على جبل التوباد باكية  
وكليوباترا غدت ثكلى وواحدما  
شوقي أمير القوافي للمطينا  
هل شعره الحي في الدنيا معزينا  
جل المصاب وما جلت مرائينا  
فيملاء الكون ترجيما وتلحيننا  
فارتاع سامرنا ، واهتز نادينا  
والرزء قد فلم يرحم فلسطينا  
بعد الفراق وتبكي مجدنا حيننا  
تهدي الى قيسها وردا ونسرينا (١)  
أنسى قياصر روما والمجيينا

أما ما يقوله الدكتور كامل السوافيرى عن احتمال ابي سلمى لكثير من عبارات ومفردات قصيدة شوقي في الاندلس (٢) ، ففي رأبي أنه أثر احتمالها قصدا وذلك زيادة في التعبير عن عميق الفراغ الذى تركه شوقي في الشعر العربي المعاصر ، ومدى تقدير ابي سلمى لحالة فنه وللإبداع في شعره ، يدل على ذلك أنه لم يكتف بايراد عبارات ومفردات من أندلسية شوقي فصب بل واستعمل بعض معاني وعبارات شوقي في قصائد أخرى ، فهو حينما يقول في البيت الثالث من القصيدة :

يا وادي النيل ان الجرح يجمنا ونحن في الشرق أشباه عوادينا  
فهذا المعنى هو تضمين للمعنى في البيت الحادى والاربعين من قصيدة شوقي في نكبة دمشق والذى يقول فيه :  
نصحت ونحن مختلفون دارا ولكن كلفا في الهم شرق (٣)

- (١) محمد حورشيد المدناي - أمير الشعراء شوقي بين الحاطنة والتاريخ - الطبعة الاولى - القدس ١٩٣٢ ص ٢٢٨  
(٢) الدكتور كامل السوافيرى - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - الطبعة الاولى ١٩٧٣ مكتبة الانجلو المصرية ص ١٣٨  
(٣) أحمد شوقي - العواقيت - الجزء الثاني - مطبعة الاستقامة بالقاهرة - الطبعة الاولى ١٩٥٨ ص ٧٥

وكذلك في البيت الأخير والبيت الذي يليه :

ليلي على جبل التوياد باكية تهدي الى قيسها وردا ونسرينا  
وكليوبا ترا غدت ثكلى وواحدا انسى قياصر روما والمحبيننا (١)  
فيهما اشارة واضحة الى آثار شوقي وفنه فتراه يعتمد في أن يذكر ذلك ليؤكد  
على رسوخ هذه المعاني والعبارات في نفس الشاعر ، وفي صورة الداخلي .

ولسنا بسبيل احصاء من وثاقم ابو سلمى من الشعراء والأدباء الأصدقاء  
فليس هنا مجاله ولكننا نستطيع أن نلح الى روح أبي سلمى الشعرية من خلال  
هذا النوع من قصائده ولعلنا نلح الجهر الذي ما زال يصفح منه ، نشير الى  
مرثيته لصديقه الشاعر مطلق (٢) عبد الخالق يقول فيها :

|                        |                           |
|------------------------|---------------------------|
| يا دمنة الشعر على مطلق | على الشباب الناضر المشرق  |
| عمر كمر الزهر يا ليتك  | مر على الروض ولم يعبق     |
| حتى بكى الليل في عيشه  | بكى مع الريحان والزنبق    |
| أمسك قلبي كلما يفتدى   | أخ وراء الأفتى كالمشفق    |
| لا أمل يرجى ولا عسوة   | الا الرؤى في الأفق الأزرق |

.....

|                        |                               |
|------------------------|-------------------------------|
| مطلق ما المرء سوى تائه | يجول في اليم على زورق         |
| المرج من جانبه غاضب    | والريح ان تلعب به يفسق        |
| انت تحررت ولكنك        | في العيد يا مطلق لم تطلق      |
| الوطن الغالي على تريمه | دم يرويه ولم تعتسق            |
| والدم والنار سبيلا هدى | منارتا عسر لمن يرتقي          |
| اما حياة مثلما نستهي   | أو في رمى الطلح غدا نلتقي (٣) |

(١) محمد غورشميد الحدادني - أمير الشعراء شوقي - بين العاطفة والتاريخ

- الطبعة الاولى - القدس ١٩٣٢ ص ٢٢٨ .

(٢) مطلق عبد الخالق - شاعر فلسطيني ولد عام ١٩٠٩ وتوفي عام ١٩٣٢ في ربحان

شبابه حيث صرعه القطار وهو في طريقه الى منزل الاستاذ وديع البستاني  
لشؤون تتعلق بالمعتقلين في مخيم المزرعة بالقرب من عكا .

(٣) مطلق عبد الخالق - ديوان الرحيل - المنشور في حيفا عام ١٩٣٨ والمطبوع

بدار الاحد - بيروت - ص ٢٢٣ - ٢٢٤

في المقطع الثاني من القصيدة يتأمل الشاعر في حقيقة الموت ويمتدحها  
ببساطة ووضوح ومعارط الناردتها مطلق نفسه في معظم شعره كما يقول في قصيدة  
" طلائع "

وارتداد علما بجهلي ومسا      أراني سوى ذرة هابيسه  
يسيرها كيف شاء القضاء      فتذعن منظره .. راهيسه  
كما موجة تتقي صخرة      فتكرها صخرة ثانيه (١)  
غير أن أبا سلمى كان أكثر وعيا لهذه الجبرية التي تنطق بها أبيات  
مطلق ، فانا كان التيه حكما لا راد له هنا . ولا يستطيع الانسان الا ان يذعن  
له فانه عند ابي سلمى محكوم بقدره الانسان ووعيه له ! فانا كان الموت  
الفردى ، للخلاص من " عبودية التيه " فانه لا يصح طريقا للجماعة .. من هنا  
يبدأ الفعل الانساني في التحرر ، فالتيه هو العبودية ، والدم والنار هما  
السبيل لاختراقه لأن معنى الحياة كما في هذه السبيل ... وبدون ذلك  
لا أمل يرجى ولا عودة      الا الرؤى في الأفق الأزرق  
وحين يحدد أبو سلمى هذا الموقف فانه لا يحدده استنادا الى افكار مجردة  
أو رغبة في التأمل فحسب ، بل يحدده استنادا الى دواعي الواقع نفسه ومسا  
يتطلبه من وعي اجتماعي ومعاونة ناتجة لامتراك كنه القوى التي تتحكم في مصيره .

(١) مطلق عبدالخالق - ديوان الرهيل - المنشور في حيفا عام ١٩٣٨ والمطبوع  
بدار الاط - بيروت - قصيدة للام - ص ٢٢ - ٢٤

## أغاني وأناشيد الأطفال (١)

الأطفال يميلون الى التنظيم والايقاع والكلام الموسيقي المقتفى منذ نعومة أظفارهم فالطفل منذ أيامه الأولى يستمع الى هدهدات أمه في المهد . فالغناء والتنظيم هما أول صور الفن التي يواجهها بين ذراعي أمه . ولا يكون تأثير ذلك في نفس الطفل نابعا من استيعابه لمعانيه ، لأن الطفل لا يكون قد امتلك اللغة بعد . ولا استوعب دلالات الألفاظ . ان الغناء يقع بتأثير الايقاع واللحن وموت أمه الذي يثير في نفسه الطمأنينة والسكينة (٢) . وكلنا يذكر أغاني الأطفال التي يتوارثونها من الغلوكلور الشعبي جيلا بعد جيل في العابهم ومرحهم التي كثيرا ما تبدولنا بلا معنى ، ولكن بايقاع موسيقي وتنظيم مقتفى (٣) .

هذا الغناء الملحن المنظم المقتفى ذو الايقاع الموسيقي الذي يخلب الباب الأطفال في طفولتهم المبكرة ، جزء لا ينفصل من ثقافتهم (٤) الشعبية المتوارثة جيلا بعد جيل وهو يثير الى طبيعتهم الغنائية الشاعرة التي تظهر في مرحهم (٥) والعبابهم الحرة الطليقة .

ومن هنا ، كانت الحاجة الى شعر يعبر رغباتهم ويحور عن أحلامهم ، ويلبي حاجاتهم ، وبهذا لا يفقدو اهتمام الأطفال بالغناء في طفولتهم الباكرة اهتماما موقوتا قاصرا على هذه المرحلة من مراحل النمو .

(١) الفرق الأساسي بين الأغنية والنشيد أن الأولى يقتضى بها ، على حين أن الثاني يغلب عليه طابع الانشاد وفي الغنائج المختارة لأبي سلمى نسرى

أنها تجمع بين النوعين ، وبهذا فقد اخترت لها هذا العنوان المشترك .

(٢) عبدالرحمن النحلاوي - التربية الخاصة وأصول التدريس - مطبعة الجمهورية

دمشق - ط ١ ١٩٦١ ص ١٧٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧٠

(٤) محمد عطية الأبراشي - الموجز في الطرق التربوية لتدريس اللغة القومية

مكتبة النهضة - القاهرة ط ١ ١٩٥٥ ص ١٨٣

(٥) المرجع السابق ص ١٨٣

ولعل أول من أدرك أهمية شعر الأطفال هو الشاعر أحمد شوقي الذي أدرك وعرف أئب الأطفال في فرنسا أثناء وجوده هناك فكتب شعرا للأطفال على السنة الحيوانات والطيور ونعمرها في الجزء الرابع من ديوانه ( الشوقيات ) ولكنه لم يوفق بها كل التوفيق لأن كلماتها لم تكن في مستوى لغة الأطفال . (١)  
واستمرت محاولات كتابة شعر الأطفال بعد شوقي ، ومن هنا لم يسأخذ هذا الاتجاه مكانته الحقيقية في العالم العربي إذ أن هذه المحاولات كانت أقرب إلى الانشاد منها إلى أئب الأطفال . (٢)

ويقول الناقد السوري "عيسى فتوح" أنه باستثناء ديوان أغانسي للأطفال لأبي سلمى ومشرحة الفصل الجميل " لعادل أبو شنب " فإن نماذج المحاولات السابقة كانت تعاطب المضار بلغة الكبار . (٣)

أما ديوان أغاني الأطفال فهو كما يرى الناقد السوري عيسى فتوح - قد كان أول لبنة في بناء شعر الأطفال الحقيقي الصحيح في سورية . (٤)

وعن الدوافع التي حملت أبا سلمى على الكتابة للأطفال (٥) يقول أبو سلمى في مقدمة ديوانه " أغاني الأطفال " " أن المكتبة العربية في حاجة قصوى إلى

(١) عادل أبو شنب - مجلة الموقف الأدبي - سنة ٣ عدد ١١ - آذار - مارس ١٩٧٤ ص ٩٨ .

(٢) عيسى فتوح - مجلة الموقف الأدبي - سنة ٨ عدد ٩٥ آذار - مارس ١٩٧٩ ص ٤٩

(٣) المرجع السابق ص ٤٩

(٤) المرجع السابق ص ٤٩

(٥) كان أبو سلمى قد اشترك مع صديقه الشاعر إبراهيم طوقان في كتابته " محفوظات للأطفال " تقدم به إبراهيم طوقان إلى لجنة اختيار الكتب في معارف فلسطين - ذلك في بداية عام ١٩٣٥ ولكن رئيس اللجنة وهو الأستاذ أحمد سامح الخالدي وقف في وجه إبراهيم طوقان وقاوم تقرير الكتاب بسبب سوء العلاقات في ذلك الحين بين إبراهيم طوقان والأستاذ الخالدي .

( د . عمر فروخ - شاعران معاصران - ط ١ - بيروت ١٩٥٤ ص ٤٧ )

ولم اعثر لدى أبي سلمى على نسخة من هذا الكتاب المخلوط ويبدو أنه قد فقد قبل الدكبة .



أغاني الأطفال ، وهذا السبب هو الذي حدا بنا الى اصدار هذه المجموعة من الأغاني لهم ، وقد توحيينا أن تكون الفاظها سهلة ، وأوزانها خفيفة مشوقة ، وأن تحصل أفكارا بسيطة وبديلة ، وأن تحبب أطفالنا بالطبيعة والوجد ، وعمل الخير ..... وقد جاءت هذه الألحان منسجمة ومتسقة تتماون مع الكلمات والموضوعات على توحيد وتهذيب النفوس الضعيرة التي أهلها أدبنا العربي طويلا (١) ... »

ونلاحظ من هذه المقدمة وهي أبي سلمى وأبناكه لحاجات الأطفال ومتطلباتهم فهو قد توخى في اختيار نصوصه أن تكون ملائمة لمدارك الأطفال وميولهم ورغباتهم ، من حيث الفاظها وأساليبها ومسايقها وأخيلتها ، ومتصلة بحياتهم وبيئتهم ... وهو قد تابع تجارب غيره من الشعراء ، واستفاد منها بحيث عمل على استكمال هذه التجارب .

ومن أغانيه التي يجب فيها الأطفال بالطبيعة الساحرة

١. أغنية راعي الغنم

هل تنظرون راعي الغنم  
وتسعون ... طوا الغنم  
يدعو القطيع الى المياه  
الى الربيع الى الحياة  
.....

ان رعت يا راعي الغنم  
الى السهول أو الأكم

سلم على كل الزهور

سلم ولا تنس الطيور (٢)

بهذا الأسلوب اللطيف الرشيق ، يحاول أبو سلمى أن يكمل عيون الأطفال بالسهول الخضراء ، والعياء الجارية وسط السهول فيحدثهم عن راعي الغنم وهو يتفكك مع غنمه بين المراعي الخضراء في مرج ونشاط ومحبة ، وهي معان يفهمها

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة أليس

ط ١ ١٩٦٤ م ٣

(٢) المرجع السابق م ٤

الأطفال وتتسع لها نفوسهم البريئة العامرة بالخير والمحبة •  
٠٢ نشيد الببغا •

الببغا ، الببغا      ترطن في كل اللنى  
لكنها لا تعلم      بأنها لا تفهم

فلا تكن كالبيبغا

الببغا مقلدة      ولا ترى مجسدة  
تمج في بيانها      والعقل في لسانها  
تقول ما قيل لها      فلا تكن كالبيبغا

منقارها محبب      ورثها محبب  
أحبها في غرقتي      وذاك من محبتي  
تؤنسني في وحتي      الببغا ، الببغا

لسانها ما أطول      وفكها ما أجمل  
قمرة تحببني      وتارة تسببني  
تقول ما قيل لها      فلا تكن كالبيبغا (١)

والعامة يغرس في نفوس الصغار روح الابداع وينفهم من التقليد ضاربا  
المثل بالببغا المشهورة بتقليدها الأعمى • ويظم أبو سلمى بولع الأطفال  
بالطيور فتراه يرسم لهم هذه اللوحة للببغا فيمنها لهم وصفا جميلا محببا •  
والعبارات سهلة واضحة والأغنية مما يستيخ الطلاب نشاده فهي من وزن شمسرى  
قصير • وقد اشتملت على التكرار لبراز الهمف من هذه الأغنية •

٠٣ يا قطتي

هيا اكتبى ، ، ، ، دوسك يا ليلى  
ثم العبي وقطتي ليللا  
وها نرى أن تقضى بي  
مياو • • مياو • • مياو  
.....

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة  
أطلس - دمشق - ط ١ ١٩٦٤ ص ٩ - ١٠

يا قطتي لا تأكلي عصفورتي

يا قطتي عصفورتي حبوبيستي

تندد لي في ملعبي

.....

يا قطتي انتظري غرسي

أنا التي أسير للسدرس

الا ترين كتبي

.....

يا قطتي عندك أمي وأبي

ولحبيستي لا تمتحي لا تعتبي

أحسن منك مكتبي (١)

.....

وهو في هذه الأغنية يرشد الأطفال الى القيام بواجباتهم ويحثهم على الدرس والجد والاجتهاد موجهًا عتابه الى ليلى بأسلوب عذب وعبارات محببة .

ثم يتحدث بلسان ليلى الى القطة طالبا منها ألا تأكل عصفورتها حبيبتها وان تنتظر لترى المستقبل الباهر الذى توقعه لها ما دامت تسير في دروسها سيرا حسنا ، وترجو القطة الا تنصر بالنجس والملل . اذا لم تستطع أن تتصرف اليها وتلاعبها ، ففي البيت أمها وأبرها وهي تؤثر كتبها على كل شيء .

والأغنية سهلة العبارة ، واضحة المعنى ، تتمثل فيها الحركة . تتمثل بنشاط الأطفال واهتماماتهم داخل المدرسة وخارجها .

٠٤ العنديلينى نادى

العنديلينى نادى هذا ربيع بسالدى

يا مرجبا بالربيع

.....

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة

أطلس - دمشق ١٩٦٤ ص ١٢ - ١٤

الزهر من كل لون والطير في كل غصن  
هذا يتيه بحسن وذاك يزهو بلحسن

.....

والعندليب ينادى هذا ربيع بلادى  
يا مرحبا بالربيع

في الأفق أحلى الأغاني في الروى وشي الخنان  
وفي الغوّاد الأمانى هذا شباب الزمان

.....

والعندليب ينادى هذا ربيع بلادى  
يا مرحبا بالربيع

الطير في كل وادى والنور فوق البلاد  
ملء الربى والوهاد ومنه نور قوادى

.....

والعندليب ينادى هذا ربيع بلادى  
يا مرحبا بالربيع (١)

ويقبل الربيع بأزهاره الجميلة ، البديعة الألوان • ويعتلي البلبل  
أغصان الشجر فيغرد أعذب الأغاني ويمزف أحلى الألحان وتزدهي البساتين فتبدو  
بأروع زينتها وزكي عطرها ... ويستمر البلبل في صداحه وتغريده ويمسارك  
في فرحة الربيع وأعياده الجميلة • بهذا الأسلوب الجميل يحاول أبو سلمى  
أن يفتح عيون أطفاله على جمال الطبيعة في بلادهم ليتفتحوا على كل جميل ورائع •  
ولكي يحب الأطفال لغتهم ، ولكي يحبوا وطنهم ، ويحبوا الزهر والربيع  
والحياة فهو يعلمهم الأناشيد الجميلة الحلوة •

٥٥ نشيد بلبل بلبي

يا بلبلي ! يا بلبلي  
مالك لم تغنّ لي ؟ !

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة

أ-المر - دمشق ط ١ ١٩٦٤ ص ١٦ - ١٨

تنام ما بين الزهر غطاك من نور القمر  
ومن حواليك النسيم يرمى مجاك الوسيم  
يا بلبلي يا بلبللي ! تعال عندي وانزل  
مالك لم تغن لي ؟ !

مرأتك النهر الضحوك ما مثلها عند الملوك  
عطرك أنفاس الزهور تاهت على كل العطور  
يا بلبللي ! يا بلبللي ! تعال عندي وانزل  
مالك لم تغن لي ؟ !

انت تغني للربى وللربيع والصبى  
وصوتك الطو الجميل يسير من جيل لجيل  
يا بلبللي يا بلبللي ! تعال عندي وانزل  
وغن لي ، وغن لي (١)

وهو في هذه الأبيات ينمي عواطف الاطفال السامية ويطنهم على مفاتيح  
الطبيعة ويبصرهم بحاسنها ويجعلهم يشدون مع البلبل متنقلين معه من غصن  
الى غصن ومن خميلة الى أخرى ، يغنون مع البلبل للربيع وللصبا ويمتعون عيونهم  
بالزهور الجميلة الألوان ويستمتعون برائحة الزهور ومذاها النطر وغنسون  
وغنون في مرح وطرب وسرور .

والماعر هنا يختار اللفظة الموسيقية الموحية التي تحمل ظلالاً وإوانسا  
بعيدة . وهو يختار الصور الشعرية الجميلة كي تبقى مع الطفل تشع وتضيئ  
باستمرار . تأمل في الأبيات : الثاني والثالث ، والخامس والسادس من  
القصيدة .

لقد أحب أبو سلمى بلاده وهام بها فأعطاها حنايا قلبه وطوايا وجدانه  
واستجلى جمالها ، ووقف على روايتها وعلى ضفاف أنهارها ، فلا عجب أن يغني

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة

لأطفاله هذه الألحان التي تشيد بطبيعة بلاده ويتغنى بهذه المفاتن :

|                  |                  |
|------------------|------------------|
| هنا نسيم الريسى  | ينقل شدو الطينور |
| يا ما أحلى الغنا | وفي ليالى الهنا  |
| أما ترى الكوكبا  | يقول يا مرجسا    |
| هنا نسيم الريسى  |                  |

|                  |                 |
|------------------|-----------------|
| هنا نسيم الريسى  | مر بأرض الوطن   |
| فكيف اشكو النفسى | ولا يزول المسنى |
| وجاد لي بالنبا   | ينشره طيبنا     |
| هنا نسيم الريسى  |                 |

|                     |                |
|---------------------|----------------|
| نيا نسيم الريسى     | لا تغدر الزمن  |
| تعال عرج بننا       | واعتدق الموطنا |
| انت رفيق الصبا      | فقل له مرجبا   |
| أنا نسيم الريسى (١) |                |

أدرك أبو سلمى أنه بالموسيقى ، والحركة والغناء ، يفتح الأطفال على كل ما هو جميل ورائع ، والكلمة الحلوة التي نضجها على شفتي طفل هي أثمن هدية تقدمها له فتراه هنا يقدم لأطفاله صورا من طبيعة بلاده الطيوة ليتعلق الطفل بالفن ويرتبط الفن بالحرية وحب الوطن وهذه الصور الجميلة التي يقدمها أبو سلمى تفتح عيني الطفل على جمال بلاده .

وفي أنشودة " النهر " يشدو أبو سلمى بهذه الألحان ويرسم بريشته هذه اللوحة الجميلة لمعلم من معالم بلاده .

|                      |                   |
|----------------------|-------------------|
| يا أيها النهر الجميل | النهر             |
| انت الذى تغفى الغليل |                   |
| ألا نجر مركبي ؟      | كيف تميز بلا سمير |
| الى المكان الطيب     | ولا تدري          |
|                      | هذني معك ، فأتبصك |
|                      | الى البحر (٢)     |

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال - نشر وتوزيع مكتبة

اطلس - دمشق ط ١ ١٩٦٤ ص ٢٦

(٢) المرجع السابق ص ٢٨

|                     |                          |
|---------------------|--------------------------|
| تطلّ من أعلى الجبيل | مع القمر ، على البئر     |
| وتوجيان بالأمس      | وبالشمس                  |
| تنساب ما بين الحقول | تحيي الزرع ، تسقي المرعى |
| ثم تمر كالغبول      | الى البحر                |

.....

|                      |                         |
|----------------------|-------------------------|
| يا أيها النهر الكبير | حول الأشجار تشدو الطيار |
| لمائك العذب النسيم   | وللزهر                  |
| تأوى الى الظل الطليل | عند الهجير ثم تطير      |
| سرعة عند الصبيل      | الى البحر               |

.....

|                     |                         |
|---------------------|-------------------------|
| في ضفتيك ذكريسات    | عن الأجداد ، عن الأمجاد |
| عن العصور الغاليات  | عن الناصر               |
| يا نهر لا تخر المحن | لك الأمان ! من الزمان   |
| ما دمت في أرض الوطن | دوما تجزى (١)           |

.....

ويروى أبو سلمى للأطفال تاريخ النهر ، لاشك أنه نهر الأردن هذا النهر  
الجميل ذو التاريخ الحافل بالأمجاد .

في ضفتيك ذكريسات      عن الأجداد ، عن الأمجاد

لهذا النهر في نفس الشاعر ذكريات جميلة وهو يصفه للأطفال من خلال  
المصور التي تنساب اليه من هذه الذكريات وكأنه في حديثه عن النهر يوصي  
للأطفال بأن هذا النهر الموجود بصفته هو رمز للوحدة العربية ... ولكن  
هنا يستعمل أسلوب الإيحاء لا التقرير فيشير في الطفل عامل الاهتمام ، والشاعر  
يقدم هذه الأنشودة لجيل القد ليضع في صدورهم ومضة الأمل وإشراقة الحياة .

وفي أنشودة الولد الأعمى يقدم لنا أبو سلمى وصف صبي أعمى للطبيعة  
من منظار خياله :

|                    |                 |
|--------------------|-----------------|
| يقولون : بأن الشمس | زانت قبة الفلك  |
| تضي بنورها الكون   | وتنحو آية الطوك |
| يقولون ! ...       |                 |

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال شعر وتوزيع مكتبة أطلس - دمشق  
ط ١ ١٩٦٤ ص ٢٨

|                   |                       |
|-------------------|-----------------------|
| يقولون عبير الزهر | أطيب منه ألوانه       |
| تروق العين والقلب | فتناهى عنه أحزانه     |
| يقولون بأن البحر  | مرآة السماوات         |
| وأن النجم كاللؤلؤ | يبدو في المشيمات      |
| وأن الغاب يستيقظ  | والوادي مع الفجر      |
| على أغرودة الطير  | على الخور ه على المطر |

يقولون ! ...

|                        |                     |
|------------------------|---------------------|
| دعوا الكون وما يحيى به | من زهر ومن نجم      |
| لما في الكون من نظم    | تساوى رؤيتي أمي (١) |

لنتأمل كيف كانت هذه الصورة التي يعطيها أبو سلمى عن الصبي الأعشى أكثر جذباً لقلوب الأطفال من الحكم المجردة ه فهو يجد في أنفاسهم المعاني الإنسانية والعواطف السامية وهي في نفوسهم الصغيرة الى التناطح مع اخوتهم من بني الانسان الذين فقدوا نعمة البصر .

وفي أنشودة لا أحد يحكي لنا أبو سلمى هذه الحكاية :

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| لا أحد             | شخص يسمى لا أحد   |
| ويخفي وراءه        | كان يطوف في البلد |
| من كسر الزجاج      | كل فتاة وولد      |
| هل أنت يا زياد     | وأطفأ السراج      |
| كل يقول ... لا أحد | أم أنت يا عماد    |

|                   |                  |
|-------------------|------------------|
| وان أتى يوم الأحد | فأنت ضيعة السرمد |
| اذ تخفي فأكهة     | ما مثلها عند أحد |
| من أخذ المفتاح    | وأكل التفاح      |
| من غط العنقود     | وأفكر العهد      |

كل يقول ... لا أحد



يا من يسمى لا أحد      ارحل وغيب عن البلد  
حتى يرى كل امرئ      ما طاع منه واقتصد  
لا أحد ... مكبين      وما له معين  
يظلمه الانسان      وما له لسان  
ولا أحد ... ولا أحد (١)

في هذه القصيدة يتوجه أبو سلمى الى الأطفال بنفس الحماسة التي  
يتوجه بها الى الكبار مخاطبا اياهم بحب ومهرا الوطن وطبيعته الفنية ،  
حامل اليهم أفكارا بسيطة ونبيلة تجعل الطفل في قلب وطنه وطبيعته .  
لقد كان أبو سلمى سابقا في الالتفات الى القيم التربوية الصحيحة من  
خلال هذه العواطف النبيلة التي يحملها الى الأطفال ليربي فيهم روح المسؤولية  
ويوجههم الى انكار الذات .

.....

تأمل في هذه اللوحة الجميلة التي يرسمها ويلونها للوحة العربية  
ذلك الحلم الجميل الذي يداعب خيال الشاعر فيترجمه الى عواطف حلوة تحمّل  
عذوبتها وجمالها الى كل طفل من أطفال بلاده .  
الوحدة العربية

سورية :

أنا الفجر منير الكون      قلب العرب سورية  
وتاريخي . بطولات      وأمجاد ومريسة  
العراق :

أنا العراق الأبي      الفارس العربي  
تاريخ بغداد يسرى      أني المحب الوفي  
الأردن :

أنا الشباب الصاعد      الأردن المجاهد  
أنا الذي يقود      ان العرب شعب واحد

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس

لبنان :

الذي ينفسي الخليل  
أنا لبنان الجميل

النسيم المذب والماء  
كل ما يفتن عندي

مصر :

رمز عز وحمية  
أنا مصر العريضة

أنا والليل كلانا  
مائل الأيغال عننا

السودان :

وعندي المنبع المذب  
وأهلي كلهم عسرب (١)

أنا السودان يا صاحب  
ترابي كله نهـب

البحار :

ما أروع الروح ثمن  
وكيف تحليم الوثمن

أنا البحار لي وطن  
قد علم الناس الهدي

اليمن :

حرة عفت على طول الزمن  
عربي هام في حب الوطن

أنت الي أنا سراء اليمن  
أنا أسقي قهوتي كل فتى

ليبيا :

على المدى أفريقيها  
أنا فتاة ليبيا

أنا التي تاهت بها  
فهل عرفتم من أنا ؟

تونس :

دار عز وثغـار  
من صغار وكبار

تونس الخضراء ناري  
في طلال المجد نحيـا

الجزائر :

أنا ربوع الجزائر  
أحرارها وأحرار

أني هوى كل ثائر  
وللمرومة يحيـا

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس

مراكس:

أنا بلاد الحميمة  
ولم تنزل في سائلي

مراكس العربية  
أعلام جيت أمية

فلسطين:

أين يا قومي بسلامي

انها عند الأعداء

ليس للعرب حياة

وفلسطين تنادي

.....

### الوحدة العربية

دعوا كل الذي قلتم

وجدوا اليوم في طلبي

فاني الوحدة الكبرى

سأحميكم من النسيب

وعندي راية عفت

سأرفعها على القصب

فقولوا : رأيتي عافت

وعافت وحدة العرب (١)

فهو في هذا الحوار الدرامي يؤمن بأن وحدة الأمة العربية قدرها فتراه

ينقل هذا الحلم الضخم الذي عاش من أجله ومن أجله عاش الآباء والأجداد وقاتل

المهباء سقطوا في الطريق الوعر الطويل انه حلم الوحدة العربية الكبرى من

الخليج الى المحيط . والشاعر يؤمن بأن الأجيال القادمة هي وحدها القادرة على

تحقيق هذا الحلم انه يتوجه الى الأطفال ليحملوا هذه المهمة التي عجز عن حملها

آباؤهم .

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغاني الاطفال - نشر وتوزيع مكتبة أطلس

## حبّه للأطفال

وأبو سلمى يجيد تموير براعة الطفولة وأحاسيسها الساذجة . وما أجمل هذه اللوحة التي يصف فيها ولده سعيدا ويعبر عن سعادته بولادته . يقول عنها الناقد الفلسطيني عارف الغزوني (١) : " ..... لقد وصل أبو سلمى في أبياته التي وصف فيها ولده الذروة في التضحية والمفاداة ، ورحمة العاطفة المشبوبة وانتزع أنبل ما في العالم الأكبر من آماني الحياة وأضفاه على عالمه الأخضر ..... "

|                                    |                                      |
|------------------------------------|--------------------------------------|
| يا نعمة الزهر الندى                | انت الهوى يا ولدى                    |
| هذا الغرام الأبدي                  | لا تغش من خفوقه                      |
| نزعنا عن دربك أملاك الزمان الأنكد  |                                      |
| حتى تروح فوق أزهار الربى وتفتنى    | يا ليتني أطوى النجى طي الغمار الأسود |
| واقب من النور من الصباح حتى تهتنى  | يا ليتني ادفن آلام الحيااة بيدي      |
| حتى تعيد لا ترى غير النسيم السرمدى | بني أنت من دمي وقطعة من كبدي         |
| أعدت قلبي ناضرا بالعمر المجدد (٢)  |                                      |
| .....                              |                                      |

وقد صاغ ويود أبي سلمى في طشقند بالاتحاد السوفياتي في شهر تشرين أول ١٩٧٢ أن تلقى برقية ترف اليه عبرا سعيدا هو ولادة حفيده عبدالكريم فتفتحت شاعريته عن قصيدة أهداها الى حفيده الصغير وهي تفيض عاطفة ورقفة

(١) عارف الغزوني - شعراء ناثرون - مجلة الطريق اللبنانية - أيلول ١٩٧٤

العدد التاسع السنة السادسة ص ١٣

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الحوتة - بيروت

وتصور ألقى الأحاسيس وأصدق وأنبل المشاعر الإنسانية وهذه بعض أبياتها :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| رسالتني لو يستطيع النسيم | تسليمها الى حبيبي الكريم    |
| حملتها ما لم يقل شاعر    | أو عاشق من الزمان القديم    |
| أحرفها من نور عيني وفسي  | نقاطها عبق نوادي الكليم     |
| والشوق في أسطرها عاصف    | شوقي الذي يملأ هذا السديم   |
| دمعي وراء الحرف أخفيت    | كسي لا ترى فيه عذابي الألم  |
| وقلت فيها بحد شرح الهوى  | الجرح من بحدك لي في الصميم  |
| جداك خلفتهما في ضلتي     | يا صرنا - ووهن هم مقسيم     |
| ما لهما بحد النوى من أخ  | أو من طيب أو هديق همسيم (٢) |

---

(١) في هذا إشارة الى مدى ما يعانيه الشاعر ويكابده في نفسه من مصاد

ولده الوحيد عن والديه \*

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت

ط ١ ١٩٧٨ ص ٣٦٢

## شعر الحب والغزل

ان شعر الحب والغزل عند أبي سلمى يؤلف جزءا كبيرا من انتاجه ، ولا عجب في ذلك فهو انسان تفتحت موهبته الشعرية على قصائده الوجدانية وهو دون الخامسة عشرة من العمر ، ومن ناحية أخرى فهو من النموذج الغفسيبي (١) والحاظقة لهذا النموذج قوة حارة فهم يندفعون الى الحب بحماسة وقوة ، كما أن الحب لديهم يحتفظ دائما بطايع الحيوية التي منها تنبع • وسنلاحظ أن شعر الحب والغزل عنده يتميز بالحاظقة والحنان بل لعله يشبه شعر الحنريين الى حد غير قليل ، فهو لا يتعالى على الحب ولا يسمر على الهوى ، بل يخضع لهما وللمحبة ، فتراه يخاطب فتاته في ماله أول قصيدة حب نبض بها قلبه بقوله :

سلمى انظري انحوى قلبي يهفق لما يشير الي طرفك اطرق (٢)  
وهو لا يتصنع الغزل ، ولا يتكلف الحب ، بل يؤمن ايمانا كليا بالحب والهوى ولديه احساس عميق بالجمال ، وجبا شع له ، ولكن حبه للجمال يكون ركنا رئيسا في حياته ومزاجه ، فقد خلق أبو سلمى مفتونا بالجمال فسي أي شكل من أشكاله وهو ما زال حتى بعد أن تغطى الستين يابى الا ان يكون رقيقا عذبا في حديثه عنه •

تسائل كيف عرفت النسيب      ومن تعلمت شعر الغزل  
تلمت من عذنا وجنتيك      انا ما تفتح زهر الأمل (٣)

والمرأة التي هي مصدر الحياة ، ومنهل الالهام والسعادة ، والوجدان الذي تداعبه المرأة ويهزه الجمال الروحي لا يمكن الا أن ينتج شعرا مؤثرا ، ساما الرقة والعذوبة ولا بدع أن يقول عنه صديقه ابراهيم المازني " حياة أبي سلمى كلها في دنيا الهوى وقل أن يظل منها ليرى ما في غيرها ، وهبه من دنياه أن تهتف باسمه شفتان مرتجتان ترددان شعره أو تتغنيان به " (٤)

(١) سامي الدروبي - علم الطباع - دار المعارف - القاهرة - ط ١ - ١٩٦٠ ص ١٣٦

(٢) نقل هذا البيت عن ناظم - عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى

(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادى - دمشق - ط ١ - ١٩٥٩ ص ٦٥-٦٦

(٤) ابراهيم عبدالقادر المازني - أبو سلمى - جريدة فلسطين - عدد ٢٢٧ -

ولعل في هذين البيتين خير دليل على صحة تحليل المازني لمفهوم الحب عند أبي سلمى :

لولا هوانا لم يبع بالشدنا ولا غلما طيب على مفسر  
لولا هوانا لم تحف الرمي والرمح لم يزهر ولم يصبى (١)  
ففيهما نظرة أجال وتقدير ، نظرة انسان يصرف ما للحب والهوى من تأثير  
وسحر على قلبه ونفسه لا يعادله اى سحر أو تأثير آخر .

أما مسار الفزل في شعر أبي سلمى فيأخذ اتجاهين اثنين :  
(١) غزل وجداني ذو ملامح غزمية من حيث طريقة مخاطبة المحبوب وخلق الصفات  
عليه ، فالشعراء المذنبون ما يكادون يذكرون المحبوبة حتى يتنقلسوا  
الى وصف وجعهم ومث شكواهم من الوعود الكثيرة التي لا تقضى وهم  
برغم المطال الذي يصيبهم يظلون على عفتهم وصدق لوعتهم .  
فقد قام هذا الفزل عندهم على صدق العاطفة وتحمل اللام والوفاء .  
الذي يرافق الممر ، بل تحناه الى ما بعده . وتبدو هذه الملامح  
واضحة بشكل تقريبي في شعر الفزل والحب الذي قاله في عنفوان شبابه .  
(٢) غزل يمزج بين حبه لفتاته وحبه لوائفه .

وفي تصوري أن ما يظهر عنده من غزل حي قليل نسبيا لا يتجاوز الحدود  
ولا يتمدى الى الخلل ، على أن هذه النظرة الحسية القليلة قد واكبتها نظرة السى  
المرأة الملهمة لارق الشعر وأعذب قوائد الفزل والنسب .  
تأمل في قوله :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| من مفتيك الشعر ورويته    | لولا ما والحب لم أنشد    |
| فكيف لا تطوى دروب الهوى  | جنبنا لجنب ويدنا في يسد  |
| تضي في قلبي المعنى انجما | أهدى المحبين ولا أهتسدى  |
| ما ذا يقول الناس عني غدا | أحب عيفيك ولم يستمدا (٢) |

وأبو سلمى وفي لحبه ، يسكب قطرات أنفاسه على ذكراه لتظل ندية المسود ،  
باسقة الجنى ، وشعره هو حسه وشعره ، وهو مل أنفاسه ودمه ، وهيئات

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩

(٢) المرجع السابق ص ٢٨ - ٢٩

للمحب المتيقن أن ينسى هوى الحبيب ! ..

ثريا .. هل بقايا العروق      في عينيك أم أكثر  
سنى قلبك في عينيك      هل هذا الذى يظهر  
على شفتيك أشجارى      فما أحلى وما أنضر  
على الخمازة الحسابة      أسرار الهوى تنشر  
حدثت الحب في شمرى      وعينيك لم تزل أشمر  
سينسى القلب كل هوى      ولا ينسى هوى الأسمر (١)

وفي هذا النص إشارة الى حب الشاعر العاصف وغيرته الشديدة ونلمح جو  
التقديس للحبيبة الى درجة الصباة فهو يقدر جمال المرأة جسما وروحا .

يفار من روائها      قلبي ومن وشاحها  
من النجوم ترتمي      ليلا على جناحها  
يفار من كتابها      يزمو على مباحها  
على سنى الحنين تطوي      وفوق راحها  
من الصباح يسرق      الضياء من مباحها  
يحمل من أنفاسها      طيبا على اقتراحها  
يفار من أزوارها      يكبح من جماحها  
يفار من كلامها      معطرا براحها  
من عقدتها ينعم بالحنان في أمراحها  
من الطريق عندها      تشتال في رواحها  
يا قلب قل لي كيف تنجو      اليوم من سلاحيها  
وهي انا ما أذنبت      تطمح في سماحيها (٢)

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - قصيدة هوى الأسمر -

دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ٤٧ - ٤٩

(٢) المرجع السابق ص ٥٠ - ٥٣



ومن قصائده التي عبر فيها عن ليالي المناب والتبريح ، قصيدة ليلة على الشاطي\* وفي تيار هذا الحب الشقي المعذب ومن متابعتنا لأحداث هذه الليلة يبرز أمامنا إيمانه بالحب الذي هو عنده روح ذلك الوجود .

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| قلبي عليك وإن أطلت عنا بي   | وهوى أنت وإن أطلت صوابي   |
| وغناء أحلامي ولحن مدا معي   | وقف وإن لم تسقي بجواب     |
| ومع الهوى فوق الرمال بكيتسه | ونشرت بين يديك زهر شبابي  |
| أتكون ما بيني وبينك غلوة    | عجلى ولا أقوى وأشرح ما بي |

.....

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| يا ليلة ظل الرقيب بها وقد   | خفت ذوائبها على الأصحاب       |
| يسرى النسيم مضمعا أرواحه    | بالجمر تمينا على الاعتصاب     |
| متعظرا بالطل عند رحابها     | متعظرا بالدمع عند رحاب        |
| وترى النجوم مائلة وعميونها  | غوف الفرائ ندية الأسباب       |
| والبدور محزون يحقق حزنهم    | فيميل نياورا سحاب             |
| وقفت على صدر الرمال كأنهم   | خلق الصباح مزمل بثياب         |
| يا رمل كنت من التراب وحينما | وقفت عليك غدوت غير تراب       |
| ورأت عباب البحر يشكو جها    | قرمته من آمالها بصباب         |
| يا بحر لا ترسل أنينك أنهم   | فعلت بنا ما لم يكن بصباب      |
| مؤن عليك فليست أول عاشق     | بش الهوى ويكا إلى الأصحاب (١) |

وفي الأبيات التالية يصور الشاعر تجربة حبه تصويرا يشعشع الطبيعة ويأخذ حديثه شكل حوار بين الحبيب والحبيبة .

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| تسألني ... لم استحق الزنبق | كأنها لم تدرك من يشفق        |
| مرت فلا الورد علي ولا      | بلبله أو غنمه المسروق        |
| والنهر الضاحك ... يا ليتنا | يحملنا على المسدى الزروق (٢) |

(١) قصيدة ليلة على الشاطي\* نقلت عن أوراق فاطمها  
(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو طمي - المشرود - دمشق - الطبعة الثانية

ومن قصائده التي عبر فيها عن ايمانه بما للحب من دور في اضافة الحرف  
واشاعة الطموح يقول :

|                                  |                           |
|----------------------------------|---------------------------|
| لا تسألني كيف تضيء أحرفي         | صورتك التي تضيء أحرفي     |
| تقيم في قلبي وجلوها الهوى        | تظهر في عيني وحيثما تختفي |
| وأنت ! .. أنتى سرت في الدنيا معي | في الدرب والروضة والمنعطف |
| عند الصباح ضاحكا .. أنت معي      | وفي الدجى بين غفايا السدف |
| سلطقي أنا وأنت والهوى            | مع الأريج عند كل موقف     |

.....

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| إذا حلا شمرى فمك سحره        | وطيبه منك ألما تحرقني        |
| ذاك لماك وانتضى وقال يسا     | بؤس الذي وعده ولم تصف        |
| يا شاعري إن لم تذق عمر الهوى | فقل الى تلك العيون وارشف (١) |

وكما ارتبط الحب عنده بالعذاب والضنى ارتبط بالجنون فهو يعتلي سب  
جنون الصبا بما يحمله من ذكريات الحب العذبة وأيامه الحلوة ولياليه الجميلة .  
تأمل قوله :

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| هل تذكرين السفح والمنحى | وموكب النور وعمرى المسنى |
| وكانت الدنيا تفسني لما  | يوم زفنا الصبا بيننا     |
| كنت تنيرين ليالي الضنى  | وصمك الريان غالي البنى   |
| ومعثر الصبا أو منسا     | يتبع الكوكب فالدوكبنا    |
| لله ما أحلى جنون الصبا  | لله ما أحلى جنون الصبا   |
| وحق عينيك ومالي غنى     | هما اللتان وعنا الزمنا   |
| أنت التي زيفت هذى الدنى |                          |

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - قصيدة صورتها - مجلة المحرفة الدمشقية ..

تلمين الطير حلو الفنى وتنشرون الزهر فوق الريسا  
لله ما أحلى جنون الصبا (١)

وترى أبا سلمى يهيم بالمعاني الوجدانية في الصب فتراه يستطيب الصد  
والهجران على قناعة ووضى كما في قصيدة " ماتف المود " :

ليتني كنت جارها فأرى الصبح على دارها الحبيبة أشرق  
كل يوم تقول لي : يا صباح الخير .. أشهى من العبيذ المتسق  
وتضيء المدى أشعة عينيها ولم يبق في الحدى السر منلى  
فالقلب انحنت على النور نشوى كل قلب على شعاع منلى  
أموى الهوى فمن رام أن يغلى في الحب والحياة تنلى

أنا يا جارتى وقلبي رفيقسان لن يضل الطريق والشوق يهديه  
فكوني بها جيت أنت ه أرق وفيه النجوم تملق وتفسق  
أنت أغلى من في الوجود على قلبي وأغلى انقلب قلب تعمق  
هل جزاء الذى يحبك أن يحيا على جرحه وبالنار يحرق  
فوحى العيتين اني كما شئت ولولاهما لم أغلق  
ليتنا والهوى تطفو البحار السبع عبر الزمان والمرج زوى (٢)

ولا بد للمحاشق الذى رماه الزمان بالحقوق والجور وهجرة الحبيب ه من  
أن يفكرو الضنى والعذاب :

ألا تقول المين لي مرحبا حق لهذا القلب أن يعتبا  
جرت مع الدهر لا ذنب لى الا هوى قلبي فهل أذنبسا  
أطوف حول الدار على أرى طيف سنى أو الصبح الكوكبا  
فلا أرى الا خيال الهوى ينشره معى هوى ملهبا  
يا من أناجي قلبها - هل لها أن تذكر الأحلام والملعبا

(١) صحيفة الدفاع اليانبة ٣ آب ١٩٤٢ العدد ٢٢٠٥

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المعهود - الطبعة الثانية ١٩٦٣ -

وَأَنْ تَزُورَ الدَّارَ بَعْدَ النَّوَى  
فِيَلْتَقِيَ الْقَلْبَانِ فِي ظِلِّهَا  
وَلَا بُعَالِي بَعْدَ ذَلِكَ الْفَقَا  
مَا نَا جَنَى قَلْبِي وَقَلْبِي الَّذِي  
فِي كُلِّ زَهْرٍ مِنْ هَوَاكَ الْمُنَا  
كَيْفَ ارْتَوَتْ مِنْ شَفْتَيْكَ الْمُنَى  
الصَّبْحُ هَلْ يَمُوتُ إِلَّا عَلَى  
وَهْلٍ يَطِيبُ اللَّيْلَ إِلَّا إِذَا  
بَحَى عَيْنَيْكَ كَفَانِي ضَمْنِي  
حَبْكَ يَسْرِي لَهَا فِي دَمْعِي

تَسْبِقُ رُكْبَ الْعُقُوقِ وَالْمُرْكَبَا  
مَا أَعْزَبَ الْحَبَّ .. إِذَا عَذِبَا  
أَغْرَقَ الْعَالَمَ أَمْ غَرَّبَا  
حَدَّثَ بِالْفَقِّ نَسِيمَ الرِّيسَا  
وَكُلَّ نَجْمٍ عَنْكَ يَرُودُ نَبْسَا  
وَالسَّحَرُ فِي عَيْنَيْكَ كَيْفَ اخْتَبَا  
دُرِّكَ أَنْ طَافَ مَعِي مَحْجَبَا  
جَلُوتُ فِي شَمْرَى الْهَوَى وَالصَّبَا  
رَأَيْتُ مِنْ حَبْكَ مَا شَبَّهَا  
وَلَا تَقُولُ الْحَيْنَ لِي مَحْجَبَا ! (١)

ان الحب عنده روح تلك الوجود وهو السر الأعظم للشعر والغناء :

عَلَى شِعَاعِ الصَّبَاحِ أُسْرَى  
هَيْنَمَا أُرَى مُوَكَّبَ الْإِنْسَانِي  
تَقُولُ هَذَا الدَّجَى ثَقِيلًا  
هَامَ فَنَارَ النَّسِيمِ مِنْهُ  
وَكَلَّمَا سَرَتْ فِي طَرِيقِي  
أَنَا الَّتِي أَفْتَنَ اللَّيَالِي  
يَا مَنَّةَ حَوَمَتْ عَلَيْهِمَا  
تَرُودُ شَمْرَى الْهَوَى وَتَسْرُودُ  
لَا تَسْأَلِينِي لِمَنْ أَغْنَانِي

مَجْنَحَا بِالْهَوَى وَشَمْرَى  
يَحْمِلُ أَنْفَاسَ كُلِّ نَجْمٍ  
مَا بِأَلْهٍ عَالِقًا بِشَمْرَى  
وَرَاحَ يَدَيْ السُّورِدِ عَطْرَى  
تَعْلُقُ الدَّجَمَ فِي شَمْرَى  
أَنْشُرُ قُوَى الدُّرُوبِ سَحْرَى  
خَوَاطِرَ الرُّبُودِ .. أَيْنَ شَمْرَى ؟  
عَيْنَاكَ لِلْقَلْبِ .. لَسْتُ أَنْبَرَى  
فَقِي الْإِنْسَانِي دَمْعِي وَسَمْرَى (٢)

وتتميز أعمام الشاعر نظرات صناعية فيصف كيف سيطر عقبا على مغامرة هـ

وَاسْتَوْلَى عَلَى جَوَانِحِهِ بِحَيْثُ لَمْ تَعْطُرْ لَهُ غَاطِرَةٌ إِلَّا كَانَتْ فِي هَوَايَا هـ وَالَّتِي لَوْلَاهَا  
لَمَا عَرَفَ نَعِيمَ الدُّنْيَا وَأَحْلَامَهَا وَلِمَا كَانَ لَشَفَارِهِ وَغَنَائِهِ أَى مَعْنَى .  
عَيْنَاكَ أَمْ عَالَمَ أَسْرَارِ  
يَا جَارَتِي ! هَذَا هُوَ الْجَارِ  
الْيَاسْمِينُ الْفَضْلُ يَهْدِي الْغَنَاءَ

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - دمشق - ط ١ - ١٩٥٩ ص ١٦-١٩

(٢) المرجع السابق - ص ٦ - ٧

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| يا من تناجي بأغاني الهوى    | طهرني حبك بالنار            |
| أغار من هذا الدميم الذي     | عاد بأطياب وأثـار           |
| قبل حمرا عطوته ، المني      | وراح لا يدري بأغـار         |
| والليل جن الليل لما رأى     | أجمل ما أبدعه البسار        |
| والقمر الساري يقضب السنى    | فمنك نور القمر السار        |
| لولاك .. ما الدنيا وأحلامها | لولاك .. ما دمعي وأشـار (١) |

وفي العشرين من عمره تهرأ أعطافه نظرات صفا \* بيتلحية تدعى  
 « لبينة » التقى بها في احتفالات عيد الصمود ووقع في هواها ووقف أبو سلمى  
 صنها فيقول :

|                                 |                                     |
|---------------------------------|-------------------------------------|
| عيد الصمود ألا حبيت يا عبيد     | لقد حلا فيك تحذيب وتسبيد            |
| ما هزني الحيد والأعياد مقبلة    | لولا « لبينة » يا عزال ما الحيد ؟ ! |
| سارت إلى جبل الزيتون نافرة      | فسرت تقنادني الميثان والجيد !       |
| تميم بين الحناوي النافحات كما   | يمرر غانية الآمال مفزود !           |
| لما ترامت على الطور ارتدى صفا   | من هام مدحتها والقلب معمود !        |
| قالت جموعهم : هذا الملك موسى    | من السما فتقدس وتمجيد !             |
| واسترسلت نسمات السفح عابثة      | بشمروا شفا في البحر تجميد !         |
| هذي النسيمات بالأنات مضممة      | من خافقي .. مال بالأنات ترديد       |
| هل عطفت عليه كي يفيض مثنى ؟     | أم هل فؤادك يا صفا جلمود ؟ !        |
| لولا عيالك فيها يا « لبينة » لا | شكوى وميتك حقو بـسر الصمود          |
| وحين غنيت في روض الفسرام        | عدت حمائم الأيك .. أحيتها الخاريد ! |
| يا منيتي .. طرفك الوسنان برح بي | وشرد اللب في الخدين توريد (٢)       |

ويتضح في هذه القصيدة أثر ثقافته العربية في محاكاة لدالية المتنبي ،  
 كما أنه استعمل نفس الوزن والقافية حيث جاءت كلا القصيدتين على البحر البسيط  
 بل فقد استعار أبو سلمى القاموس اللغوي للمتنبي مثل استحائه كنمات :

- (١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلاي - دمشق ط ١٩٥٩ ص ٤٥ - ٤٦  
 (٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - صحيفة الشعب البيتلحية - العدد ٥٤٢  
 بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٦٩

فلعل أبا سلمى لم يثأ أن يبعج باسمها الحقيقي فاستعار لها اسماً أعسر شأنه شأن غيره من الشعراء الذين يؤثرون في بعض الأحيان اغفاء الأسماء الحقيقية لمحبتهم واستحارة أسماء أخرى بديلة خفية التمهيد بالمحبة .

وقد تفتى أبو سلمى بذات الغال في كثير من قصائده ومن قوله فيها :  
 أيها الشاطيء ما هذا الأنسين      وأنا شيد الأسي فوق الرمال  
 وعلى اليمنى ينام الياسمين      وعلى صدرك صناع الشمس  
 وأنا أغفت فأطيف الفسرام      ترتمي حائمة حول القمر  
 تحرس الغال أنا جن الظلام      وحوالي الغال دمعي ودمسي (١)  
 أيها الغال أجبرد السلام

.....

ويقول في قصيدة أعسرى :  
 سمات الشاطيء الباكي المبي      مع ذات الغال من قبل الفسوات  
 داعبي القمر ولا تضطربني      انما القمر حبيب السمات (٢)  
 الى أن يقول :  
 اغلعي لا تلبي سود الثياب      وانجي ثوبك من نور القمر  
 ما حياة النام الا كالسراب      فاعطري قسوة الأمانى والزمر  
 انما العالم قلب وثبات (٣)

وهو حين يصف ذات الغال يستوحى كثيراً من تشبيهاته من مظاهر الطبيعة .  
 فيقول في قصيدته " ما لبغان لولاهما " خلال فترة وجودهما في لبنان لقضاء شهر  
 الفصل :

دنيا الهوى والأمانى كيف أنساها      والحن أبدها والقمر وثامها  
 في جودها نفس الصناعات منتشر      وافقها فيه لو تدرون سيمامها  
 لا تذكروا لي دنيا وانكم فأنسا      لا يستطيع فؤادي غير دنياها  
 دنيا التي لو ممت في القفر لا تبسط      فيه الدال وصار الآن أموامها

(١) حمام العباسي - ليال مع أوراق أبي سلمى - جريدة الاتحاد - حيفا -

٣٠ نيسان ١٩٧٤

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

لما أطلت على لبنان ما ج لها  
فأكسبته قدونا من ملاحمتها  
فلا يفرك سحر بات يفمسه  
وطل شذى الزهر في أرجائه عبق  
غنى لها شجر الوادى ودهن لها  
وتاه عجا نسيم الصبح منتفيا  
ونض السح أزهارا وزينها  
وفقت في الشرى الأليار حين رأت  
لبنان تاه على دار النسيم بها  
وهو يمزج بين حبيبته والطبيعة فيختار لها أجمل المناظر ليزين بهما  
لوحة حبه :

|                              |                         |
|------------------------------|-------------------------|
| حتى تحييه فتاة الفصال        | الزهر لا يرسل أنفاسه    |
| مال على عباكها واستطال       | والياسمين الفضى يا وحسه |
| يا سارق الطيب حنار الرمال    | يريد أن يسرق من طيبها   |
| وقلبها في نومه لا يزال       | والقلب قلبي لم يتم لحظة |
| يذوار النور ويربى الزوال (٢) | قومي أطلي فالرؤى باهت   |

وفي الأبيات التالية نلمح صفة خياله حيث يدمج الطبيعة بالعبيبة اندماج الجوه  
بالكل ومثل هذه الصور كثيرة في غزله بذات الغال :

نحن فسي لبنان

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| علمت عيناك قلبي الشفقان  | فغذى لي منهما اليوم الأمان |
| نحن فسي لبنان            |                            |
| أرضه مفروسة بالأمس       | وسماه أزينت بالقبيل        |
| ها هنا مهوى الحيون النبل | وهنا اغنية من بلبل         |

(١) نقلت عن فاطمها - عبد الكريم الكرمي - أبو طمى

(٢) ذوالغال - قصيدة نسيم العمال - جريدة فلسطين - ١٩٣٥/٦/٣٠

وهنا يهمن زهر الجبيل أين من يهدي إلى القلب الجلي  
الهوى حيران

انثوى الأظلام نشر الزهر ولنصر في جو حب عطس  
واسألني عني نسيم البحر فهو لا يعرف إلا عسبر  
غير الولهان

هل ترين النجم لا تنفو عيونه فهو مثلي تصدع الليل هجونه  
جن حتى نبني القلب جنونه والتقى فيه افتتاني وفتونه  
فقطعا لك عهدا لا نخونه سألني النجم تجاوبك جنونه

والأمانني تنقشي من شفتيك

عاف شعري وروى عن مقلتيك

واخطري في روضة لهفي عليك

تخلد الأوطان

وارحمي ما لي في الحب يئسان

نحن في دار الهوى دار الأمان

نحن في لبنان (١)

ومن قرائده التي تحبر عن أيامه السعيدة مع هذه الحبيبة والتي يستلبي  
فيها أن يكون هو ومحبوبته طائرين أو زهرتين نديتين أو طفلين بما يسوي  
أن مفهوم الحب الذي يتجه إليه هنا هو مفهوم روي لا حي وأن حب الجمال لديه  
هو حب الحياة ، فجاء غزله فيها أقرب إلى المفهوم الصوري .

|                     |                        |
|---------------------|------------------------|
| يا ليتنا طيران لا   | ندري بأسرار النجوم     |
| ندود بالحنان الهوى  | في السهل والجبل الشميم |
| ونطير في جو السحابة | والعنى بين الفيض       |
| وننام في ظل الأكمام | وفي حصى الليل البهيم   |
| أو زهرتان نديتان    | على فم الوادي الكريم   |
| لننظر الأقن الخلسي  | هوى وأردان الشديم      |



يا ليتنا طفلان عند الشاطئ الباكي الياسمين  
نفذو على صدر الرمال كحيتي عقد فطيم  
وأفيع، أحتف يا سمها من كل شيدان رجيم  
وأرى جمال الكائنات على محياها السوسيم  
يا ليتنا نأوى البى دار الهوى بين الكبروم  
فمعي فترقص البطاح وينثني علف الأديم (١)

لقد استحوذت ربة الخال على قلب الشاعر ، وملكته عليه حواسه ، فلبس  
يكثف بالضمير للتعبير عن حبه ، بل تعداه الى ذكرها في مقالاته التي كان ينشرها  
في الثلاثينات في صفحة أديب ، جريدة فلسطين ، حيث كان يشاركه تحريرها  
ابراهيم طوقان وفيها يقول :

« ألا يفتذك هذا الخال الذى يطل من صفحة الغد ؟ ألا يطير لبك اذا رأيت  
عالا نائما في جانب الخضر تحت الخضرة ؟ ألا يضح قلبك بالفتيان اذا اعترضك  
خال قوق الميمس أو تحت العفة ؟ »

ثم يحدثنا بعد ذلك عن منغية حسنا ، اشتهرت بذات الخال اسمها غنث (٢)  
كانت تفتني في عصر الرشيد ... وما قال فيها المفضون والضمرا (٣) .

والاتجاه الثاني في غزل ابي سلمى يتمثل في المزج بين عاطفة حبه لفتاته  
وحبه لوطنه وهو كما يقول الدكتور السوافيرى فارس هذا الميدان ومثله بسلا  
مدافع (٤) ففي الأبيات التالية يمزج غزله الحزين بوطنيته المادقة ، فيفيض  
باللوعة والحنين والفرق الى الديار :

هل تذكرين الموج والنفحنى وموكب النور وعرس المنى  
وأنت في الفوطة دنيا شدا تحطرين السورد والسوسنا

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - جريدة فلسطين العدد ٢٢١٥ (٢٩ آذار ١٩٣٦)

(٢) غنث وتعرف بذات الخال ، هي احدى الثلاث الجوارى اللواتي كان الرشيد  
يهو من ويقول المضر فيهن ، وهن سحر وضيا ، وغنث ( أبو الفرج الأصبهاني  
- الثاني - دار الثقافة - بيروت ١٩٥٩ - ص ٢٦٨ )

(٣) عصام عباسي - ليال مع أوراى أبي سلمى - جريدة الاتحاد - حيفا ٣٠ نيسان ١٩٧٤

(٤) كامل السوافيرى - اتجاهات العصر الفلسطيني المعاصر - ط ١ - القاهرة ١٩٧٣  
ص ١٤٥

|                              |                          |
|------------------------------|--------------------------|
| وأشار رماك ومنك السنن        | وشاحها منك وأنفاسها      |
| ووشعها طيفك قد لونها         | وسحرها عيناك أدرى به     |
| ودربها والمفح فازيننا        | مررت بالفولة فازينست     |
| والفمن فوق النهر كيف انحنى   | ألا ترى النهر كيف انقضى  |
| كأنها تعرف ما بيننا          | وتهمس الأزهار عند اللقاء |
| هذا الريح الطلق الالنا       | الجنة الخضراء ما شادنا   |
| نعلم الألياء سر النفسنا      | يا ليتنا طيران غلف الرمي |
| نضيء للأجباب كل الدنسى       | يا ليتنا نجمان في أنفها  |
| أحببت فيك الشعب والموطنا (١) | وكيف أنماك وانت السني    |

.....

ولا عجب في أن تكون قصائد أبي سلمى غزلية وطنية وأن تشور لواعشج الحنين في نفسه إلى حبيبته ومباه وولده . ويقول الدكتور ناصر الدين الأسد عن هذه الخاصية في شعر أبي سلمى : " إن كل ما يذكره به يذكره بها وكل جمال فيها جمال فيه (٢) ... " فالحب هنا يتخذ منها ولديا ولعل شعراء الأرض المحتلة قد تلقوا هذه الطريقة في التعبير عن أبي سلمى ثم ذهبوا بها كل منسوب . فكان بذلك رائدا في هذا المجال .....

لنأمل هنا المظهر التعبيري في الأبيات التالية :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| ونتهدى بالخيلاء والمبىق   | قالت ألا يلتقي على الطرق  |
| وآلف نجم يضيء في أنفسي    | أنى تهاديت فالمبىر معي    |
| مفتري الدرب أي مفتري      | فقلت لا تنثري الدجوم على  |
| لم يطمح بالهوى ويشتبى     | لا تنثري الطيب فوق كل ثرى |
| بالحب عند اللقاء في الفسق | سيرى إلى سفح رهوة عبقست   |

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - دمشق - الطبعة الأولى

١٩٥٩ م ٢٢ - ٢٤

(٢) ناصر الدين الأسد - الشعر في فلسطين والأردن - معهد الدراسات العربية

القاهرة ١٩٧٠ م ٢٢٧

تضحك عيناك في جوانبسه  
الياسمين الظليل يحرسنا  
يفار من حبه التيسم اذا  
تقرأ ما في العيون من لمح  
يسمعك القلب اغنيات موسى  
يروى لحينيك عند خفقتة  
الحمر مثل الربيع في وطني  
موك في نعمتي وفي عنقسي

فينجلي عن سني وعن السق  
من السن العائلين والحقق  
عادت برياً وممة السورق  
ما ذا وراء القلوب من حسرق  
لولاك لم يبق من رمسق  
تاريخ حبي والدمع والأرق  
لا تقطعيه بالهجر والحقق  
ولتقي .. مكنا .. على الطرق (١)

أما قصيدته " درب الهوى " فيبدأها بالفضل والتشبيب بما حبه وينتهي  
الى الحنين الى مراح بلاده فيقول :

الورد قد لونه حبسا  
سفلتقي ما فوق أرض الحمى  
في الكرم المعزون بعد الثوى  
لقد غدونا نغما عاردا  
قلبي يفني لك في عنقه  
لا تألي .. كيف وأين اللفا

لولا هذا غديك لم يمض  
نشر من أنفاسنا ما بقي  
على رمال الشاطئ الأرق  
فيه طيوف العالم الموثق  
لولا موسى عينيك لم يفتق  
غدا على درب الهوى فلتقي (٢)

وفي قصيدته " الأثيق المعطر " تراه يفتح الفضل بحبيبه من نشات المسك  
والخبر ، ومن موكب الياسمين ، ونغم البلب ، ثم لا يلبث حتى يتسلل موطنه  
الى الفضل بالحبيبة فتراه يسألها :

جارتني ! .. كم أغار من قبل المبح  
هل سرت الفتون من قسما  
لست أدري ؟! هل جملتك بلادي  
وتنتهي بنا نجوى الفؤاد الى الحديث عن الوطن :

ومن خفقة الشعاع المحسّر  
القدس أو فجرها الحبيب الأثغر  
أم تمثلت أنت في كل منظر  
ولتي ! .. يا ضحية الظلم مالي

لا ألقى غير الجبين المعفر

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - اغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ١٩ - ٢١  
(٢) المرجع السابق ص ٢٥ - ٢٨

من يواسي جرح الزمان اذا كان  
المواسي في الحي طاعن عنجبر  
أيها الظالم الذي دهن التاريخ  
هلا من ثورة الشعب تحسذر  
ثورة تجعل الطفلة رمادا  
وتذيب القيود فيها وتمهر (١)  
أما قصيدة " ابنة بلادي " يفتي الشاعر فيها بلاده في غنائها ابنة  
بلاده فيقول :

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| ابن الشنا والحلم المزهر      | أمكننا حبك يا أسمر        |
| أمكننا تذوي ازاميرنا         | وكان منها المسك والطبر    |
| الشفة الحلوة ما بالهبا       | تحمل لي الثمر ولا تسكر !  |
| والعين هـ لا تبسم عند اللقاء | المحر في العين ولا تسمو   |
| أشارنا كانت توهي الدنى       | والليل هـ من أواقنا مقرر  |
| تطير من نجم الى نجمة         | يلفنا وفاحك الأضمر        |
| فمن شمع الشمس امدنا بسـه     | تضي هـ من اشعاع الأعصر    |
| كيف الهوى يعضي كمر الخدى     | وفي بلادي مرجح الأضمر (٢) |

ومو حين يخاطب حبيبته ويتغنى بجمالها وفتنة أوصافها هـ وما يمتثل  
في ذاته من لوعة ومرارة هـ فانه بذلك لم يكن منفصلا عن الأرض التي ترعرع فيها  
والأرض التي احتضنت صباه وكانت مرتج أحلامه هـ بل انه في هذا وذاك كان مريجا  
ليس لك أن تستل جزءا منه دون الآخر .

ما هو ينادي فلسطين في غصن محبوبته في اغنية ماغتها تراثيل المابـد  
المسيح وأنغام الماشق المتيم .

|                                               |                       |
|-----------------------------------------------|-----------------------|
| أخت النجوم هـ دعى الذرى وقفني                 | بين المروج ورددى نفسي |
| غنى المباح على ملاعبنا                        | والقمة الجرداء في صمم |
| قولي وهل يأتي الريح اذا لم تدعه شفتاك من أممم |                       |

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المفرد - الطبعة الاولى - دمشق

١٩٦٢ ص ١٧ - ١٩

(٢) المرجع السابق ص ٤٨ - ٤٩

هل تنتهي دنيا القلوب انا لم يزهر أمل على السهم  
هل تضحك العبدان دون لقاء في عالم بالشوق مضطرب  
طوفي معي في كل خاطرة وتفتحي قفرا على حلمي  
يا جارتني ! .. يقف الزمان انا ما ضعا ليل فما لغم  
يا جارتني ! .. عودي الي فمن حق الجواد رعاية النهم  
أنا في الحياة مفرد أبدا والليل طال علي فابتسمي (١)

وهو اذ يلجأ الى الحديث عن حبيبته ويصف لنا جمالها ومفاتنها ، فانه  
يرى ذلك من خلال مرآة الأرض التي رأى فيها كل دواعي البهجة ونقاء الطفولة .  
لذلك نرى أوصافه مزيجا اقترن بذاكرته ووجدانه من مراتع الصبا ، وما تبثسه  
في نفس العاشق المتيم فتنة الحبيبة وجمالها الأخاذ .

|                        |                   |
|------------------------|-------------------|
| يقول أبو سلمى في قصيدة |                   |
| أطل الفجر من عينيك     | ما أروعها طلعة    |
| أرى فيها خيال اللند    | والكرمل والرملة   |
| وموج الماطي الخريبي    | في عكا أرى طلعة   |
| أرى في أنفها ولسني     | فأطعمه على قبلعة  |
| لقد حملت لي العبدان    | ما لم أستطع حملعة |

.....

على شفتيك يا سمرام  
كيف !؟ ... ونحن في العالم يا سمرام  
عليها من لظى التعريسة والأتمخ آسار  
وقد كانت لنا دنيسا  
ونحن اليوم لا ولسن ولا أمل ولا دار (٢)  
والفناء الماطي هو الموهبة الاولى في عصر أبي سلمى ولولا أن الفكرة  
وما سبقها من ثورات وميات وما تلاها من فواجع ومحن ظلت تلاحقه لما كان

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ٣٣ - ٣٥

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرود - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ٦٤ - ٦٥

أبو سلمى الشاعر الوردة العطرة والنظرة الساحرة والشفقة الرّيا ، هكذا  
نجد في قصيدة سحر بلادى صدق العاطفة تتبدى في تفزله بجمال بلاده وسحرها  
الفتان الذى ملأ نفسه بالعشق فأخذ يفاجئها قائلاً :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| سحر بلادى والهوى .. أنت     | والعصر .. أحلى العصر ما قلت    |
| يخلد الماعز حسن الدنسى      | وأنت ! .. دنيا العصر .. علمت   |
| أنى تلتذت فثم الهوى         | جار الهوى ، لما تلتفت          |
| بأج لي الورد بأسراره        | وقال لي .. أنت التي بحسنت      |
| أنفاسك الرّيا سرت فانتشت    | ومال تيتها كيفما ملست          |
| كيف أعد المبح قد مرّ بي ؟ ! | لا أصبح لي إلا إذا لحست        |
| لا يحمل الدور أنا لم يقل    | في كل يوم كيف أصبحت            |
| عيناك في قلبي أغانيهما      | يردد الآيات في صمست            |
| أضاء لي حبك آفاقه           | فيه من الأتجم ما شئت           |
| ربيع قلبي وبلادى ، أنا      | لم تزري الأنوار .. لا يأتي (١) |

ومكنا امتزجت الحبيبة ببلاده فلا تكاد تميز بينهما ولنستمع السى

هذه الأبيات أيضا :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| أهواك في أغنية حرة        | ينغى فيها الداي والمزمر |
| في طلة الفجر على المنحنى  | يهفو اليه الكرم والبيسر |
| في النهر الفاحك بين الرى  | تصدده على الهوى الأثير  |
| في الشاطئ الغربي تغفو على | الحانة الأمواج والأثير  |
| في نغم البلبل يقدو على    | صوير السطح ولا يهجر     |
| في عقب الورد وفي لونه     | يزقه وادى الحمى الأثير  |
| في موكب العصر وفي رايحة   | على نرى تاريخنا تخلصر   |
| وفي أماني أمتي تنقسي      | فيها المرومات وتمسك كبر |
| أهواك في شعبي وفي مولتي   | فأنت لا أحلى ولا أنضر   |

مكننا يملن عائق فلسطين حبه لوطنه كما أعلن حرب الكلمة من أجلسه  
وهذا الاعلان يأتي منجما مع المالم الشمرى لأبي سلمى فقد كان شمسره  
عبر أصواته المتتلفة يتواصل مع كل شرائح الواقع الفلسطيني .

## المصائص الفنية في شعره

### الأسلوب:

نعني بكلمة الأسلوب معنى الكاتب العام ، وطريقته في التفكير والتأليف والتعبير والاحساس على السواء ، وليس طريقة الالفاظ اللغوية فحسب ، وهناك تصدق كلمة " بوفون " <sup>(١)</sup> في نقتها وروعتها " الأسلوب هو الرجل " ولخصه شخصية الأديب لا بد أن يتسم أسلوبه بسمه خاصة ، ولهذا " يعد تمييز الأساليب تحديدا للمصائص النفسية والاجتماعية والجمالية لكل كاتب ، فضلا عن أسلوب تعبيره اللغوي " <sup>(٢)</sup> والحقيقة أن هناك بعض العناصر في الشخصية لها أثر كبير وواضح في أسلوب الأديب ، كالطبع وأثر البيئة والثقافة والتربية <sup>(٣)</sup> ، وأسلوب الكاتب يمزج عادة بين مادة الفكر ومادة الاحساس ... والكتابة الجيدة هي ما يمر فيها الفكر بالاحساس ، والاحساس بالفكر ، حتى يدسح أن يقال ان الكاتب الجيد يفكر بقلبه ويحس بعقله " <sup>(٤)</sup> .

عاش أبو سلمى في المصمان ، وكتب وسط الاعمار ، كان مع شعبه ، عاش معه وانغمس في كفاحه ، لم يكن متفرجا ولا غابثا ، بل كان محبا ، التزم بالارض وبالشعب ، عقد الكرم والبحر ، وقوله بالجمال ، جمال فلسطين وكل جمال ، ولهذا غنى أبو سلمى للارض والشعب والجمال ، غناء المحب الحاشق والتزم بالشعب والقضية واتخذ هذا كله عند أبي سلمى منحنى واضحا ، انه التمسك بلغة عربية واضحة وسليمة ، فيها التراث كله ، ولكنها ليست مقطرة ولا غريبة ، ولا غسارج الحصر ، انها لغة تمقد في التراث بعيدا ، ولكنها ليست قاموسا ، انها الفلسفة التي تعبّر عن حبا رامن ، ومماناة فعلية ، وهكذا تتجدد اللغة بقدرتها على التعبير ، دون أن تفقد تاريخيتها ، ودون أن تتحول عن أن تكون تراثا

(١) د . محمد أبو الانوار - عبدالله بن المقفع - الرجل الأسلوب - مجلة الهلال القاهرة - سبتمبر ١٩٣٣ ص ٣٣

(٢) د . محمد مندور - الأديب وفنونه - دار نهضة مصر - الطبعة الثالثة - ص ١٤٧

(٣) أحمد الشايب - الأسلوب - الطبعة الخامسة - ١٩٣٩ ص ١٣٠ - ١٣٣

(٤) د . محمد مندور - في الأديب والنقد - دار نهضة مصر - ط ٣ ( د - ت ) ص ٢٧



ومن هنا يكون أبو سلمى شاعرا كلاسيكيا من جهة ان كلاسيكيته ليست كلاسيكية  
عشوائية وحافظ وليست كلاسيكية ابراهيم ناجي المجددة بل واقعية ثورية لأنها  
التزمت بقضية الشعب وعبرت عن همومه ، وصحت ارادته ، وهذا الذي جعل كلاسيكية  
أبي سلمى شعبية وليست سلفية ان ذلك هو منبع عذوبة شعره وجاذبيته وقدرته  
على التفاعل مع الجماهير ، ولكن فبقدر ما تمتزج الواقعية بالكلاسيكية عند  
أبي سلمى ، تمتزج الواقعية بالرومانسية ذلك أن أسلوب أبي سلمى غنائي عذب ،  
رقيق العبارة ، منساب الخيال . وهكذا كانت هذه الاتجاهات الشعرية الثلاث  
مشدودة بعضها الى بعض في ترابط لا يقبل التفتيت ، ولهذا فنحن لا نوافق الدكتور  
عبدالرحمن الكيال على أن أبا سلمى رومانسي مفرق في رومانسيته (١) صحيح أن  
أبا سلمى قد استعان بالرومانسية في اشراؤه عياله الا أن هذه الرومانسية  
الهائلة لم تكن لتسقط أبا سلمى في دائرتها تماما فظل لميقا بالكلاسيكية  
في عمود الشعر وقوافيه وديباجته ولم يخرج عن التقاليد الشعرية الموروثة .  
ولحل أبا سلمى كان أول من ربط بين تحرير فلسطين وبين تحرير الوطن العربي  
والثورة العالمية .  
وشخصية أبي سلمى في كل حالاتها وأطوارها تبرز واضحة جلية في شعره .  
ففي هذا الشعر شخصية الحكيم الذي غير الدهر والناس وطبائعهم ، وفيه شخصية  
المحب الصالح الاكس ، القوى العاطفة .  
وأبو سلمى شخصية أليفة ذات أنس ومحبة ، ورقة متناهية ، تتبدى في  
ورقة الفاظه في أشعاره ، وفي صد المرفق وتصدر عن ذلك نزعة الشعرية الى  
الغزل والتشبيب :

|                       |                             |
|-----------------------|-----------------------------|
| وماثل كيف عرفت النسيب | وممن تعلمت شعر الفسزل       |
| تعلمته من سدا وجنتيك  | إذا ما تفتتح زهر الأسفل (٢) |

(١) د. عبدالرحمن الكيال - الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين - المكتبة

العربية للدراسات والفكر ط ١ ١٩٧٥ ص ٢٤٢

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩

وفي شخصية أبي سلمى عبق للجمال ، واحساس عميق به في شتى صوره وألوانه  
ومعانيه ، ولا بد لمن يعمق الجمال من أن يعمق المرأة .

ولئن كانت المرأة أحد المفاتيح الكبرى لشخصية هذا الشاعر ( شخصيته  
الأدبية والإنسانية ) ورغم أن أبا سلمى قد بلغ السبعين من العمر فما زال يحس  
بالجمال ويتأثر به ، وثلمع عيناه ان وقفت على منظر جميل ، ولكنه يكسـاد  
بنفسه ان كان ذلك الجميل فتاة أو امرأة . (١)

أما عطفه الثوري فهو مزيج من الأمانة والاعلاء ولا أدل على ذلك من  
الآيات التالية التي تكلف عن تقديمه للحرمة وتمجيدهما .

سيروا على التراب المخبى والتموا أثر الجدود  
حرمة الانسان بالدم تشتري لا بالوعود  
ايه فلسطين اقحمي لجج اللهب ولا تحيـدي  
لا تصهر الخلال غير جهنم الهول الشديد (٢)

ولعل من الغريب أن يجمع انسان بين الرقة والحف الثوري ولكنه كذلك  
فانا نقول ناب رقة ، وانا غنى لبلاده أنشد بحف ثوري ومراحة لا تخفى فـي  
الحق لومة لائم . مع هذا فان الأستاذ زهير الكرمي يحدثنا عن عمه فيقول :  
" انه حينما يفض ويثور لأمر خاصة يكون غضبه رقيقا وثرته أقرب الى المتحاب  
منها للهجوم " (٣) .

هناك ناحية مهمة في أسلوب الأديب ، وهي علاقة اختيار الكلمات وترتيب  
الجميل بالواقع النفسي لهذا الأديب وقد تناول تلك العلاقة الأستاذ أمين الخولي ،  
وهو يتحدث عن الاستعمال وأثره في المفردات والجميل ، فيقول : " هذا الاستعمال  
وأثره لا يصح شي في تقديره وتبيينه الا على هدى نفسي دقيق ، وكذلك الحال  
في الصور البيانية وعمل المتفنن فيها وأثر هذا العمل على الابانة والافهام ،  
كل أولئك وما اليه لا يرجع في تفهمه ولا في تبينه . الا في الأثر النفسي

(١) من رسالة تلقيتها من الأستاذ زهير الكرمي - ( ابن شقيق الشاعر ) -  
الكويت بتاريخ ١٩٧٧/٥/٧

(٢) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار العودة - بيروت  
ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٥

(٣) رسالة زهير الكرمي - الكويت - ١٩٧٧/٥/٧

والواقع النفسي وكذلك يقوم المنهج الفني للدراس البلاغي على أصول وأسس نفسية قبل كل شيء ... (١) .

ويربط الدكتور عز الدين اسماعيل بين الشخصية القوية والكلمة المؤثرة فيبين أن الكلمة تكتسب قوتها من الشخصية التي استخدمتها ، فالأديب ذو الشخصية القوية المؤثرة ، يخلق للكلمة باستخدامه لها مجالاً واسعاً ، فمن حيويته الشخصية وقوتها تستمد الكلمة وهي بهذه الحيوية والقوة تؤثر في الآخرين وتفرض نفسها عليهم . (٢)

واللغة ايضاً ، قيمتها بما توحى به وبما يشيع فيها من احساسات ومشاعر وعواطف ، تختلف من شخص الى شخص ومن موقف الى آخر ولا يخفى ما تمنحه الكلمة من بعد ايحائي انا ما استمان الانسان بها لتفصح عن ذات نفسه وتظهرها وتظهر لها حقائق الناس والاشياء . (٣)

وقد كان أبو سلمى يصوغ كلماته وعباراته ، بروحه وذاته ، فتتحول هذه الى جزء من نفسه سواء أكانت ماهرة أم هادئة حانية ولتستجيب الى هذه الايحاءات في قصيدة " بعد الفراق " .

|                                                  |                              |
|--------------------------------------------------|------------------------------|
| تسما بالسفوح أنا حطينا                           | يا فلسطين في هواك العنايبا   |
| واذا ما سألت عنا انتسبنا                         | وأبيننا الا اليك انتسابنا    |
| ما بعدنا عن طيب أرضك الا                         | زادنا البعد عن ثراك اقترابنا |
| وزرعنا الاقواق في كل ارض                         | ليتها انبتت قنا وجرابنا      |
| وافترقنا - وأنت في القلب - أعوام -               | فدور مذلة واغترابنا          |
| والثقينا على ملاعبك السمحة شيبا                  | بعد النوى وشبابنا            |
| وسجدنا نقبل الحجر الأسود والرمل والحصى والترابنا | (٤)                          |

(١) امين الخولي - مجلة علم النفس - يونيو - ١٩٤٥ - ص ٤٢

(٢) د . عز الدين اسماعيل - الأثبات وقوته - دار الفكر العربي ط ٢ ص ٢٣

(٣) د . فيكتور الكوكود . أسعد علي - صناعة الكتابة - بيروت - ط ٣ -

١٩٧٧ - الكتاب الثاني ص ٦٣

(٤) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - اغنيات بلادي - ط ١ ١٩٥٩ ص ١٢٤

ويبدو أبو سلمى في تلك الأبيات كالناسك الذي يركع عاشقا أمام مفاهيم الطبيعة في وطنه متأملا سفوحها التي ترتطم فوقها آلاف السنين من التاريخ مرسلًا من قلبه النابض الحارة الشجيرة ، أبها بلاده ... مقسماته ، قبور أجداده أنها بوابة آماله ومحط أحلامه .

لقد كانت لأبي سلمى طريقته الخاصة في إبراز عواطفه ، وانفعالاته وملاحظاته بين موضوعات شعره والفاظه وقوافيه . فتارة يعمد إلى طريقة بنسب الجملة من حيث صيغ الاستفهام ، والتعجب والنداء ، والتمني واجادة استخدام الأسلوب الإنشائي الذي هو أكثر ملاءمة من الأسلوب الخبري الذي يحمل التقريرية . (١) وهو يكرر استعمال الفاظ يعينها في أبيات عديدة وهذا يظهر بوضوح خاصة في شعر الحنين والخرقة وعلى سبيل المثال فقد استعمل لفظة فلسطين بين ٢٧ مرة في مجموعاته الثلاث ، كما استعمل لفظة الشعب ٤٢ مرة ولفظة الحبيب والهوى ٦٠ مرة ولفظة القلب ٢٠ مرة ولفظة الوطن ٢٠ مرة . وقد يكرر الشاعر لفظة يعينها في أول أبيات متعددة مثل :

|                     |                           |
|---------------------|---------------------------|
| شمسي هنا وهناك ناسر | فجر اللهب اليوم سافر      |
| شمسي أطل مع الصباح  | مغضب الجنات طاسر          |
| شمسي الذي نشر اللهب | من المراق إلى الجزائر (٢) |

وهذا التكرار في كل حالته يعبر عن انفعاله وتأثره . وهذه الظاهرة كما تقول نازك الملائكة : " هي تطور ملحوظ في أسلوب التعبير الشعري فالتكرار في حقيقته الحاج على جهة عامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها وهو يسلط الضوء على نقطة خاصة في العبارة ، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا ذو دلالة نفسية قيمة " (٣)

(١) د . كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر - مكتبة الانجلو - القاهرة - ط ١ ١٩٧٣ ص ٢٦٤ .

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بلادي - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ - ص ١٣٥

(٣) نازك الملائكة - قضايا الشعر المعاصر - مكتبة النهضة - بغداد - ط ٢ ١٩٦٥ ص ٢٤٢

وللمعاصر ميل الى استعمال النقد الساخر الحفيف كما في قوله :  
 دول كالدمى تمثيل دورا      رسموه لها وقصلا مريبا  
 تتثنى على المسارح والميم      يثوى وجوهها والجنوبيا (١)  
 .....

من هلايلكم نسجت حبال الموت حول الأغنياء والأرواح  
 ودويلاتكم ؟ سلوها فما كانت دويلاتكم سوى أشباح (٢)  
 .....

|                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| أراغب أن تعرض أجنبي    | وهم أبد على أهلي أسود    |
| تمر مواكب لا روح فيها  | وأعياد وليس هناك عيـد    |
| وأبواق وليس لها رنين   | وأسماء وليس لها وجود     |
| وأجناد تموج ولا انتصار | وأحرار وكلهم عبيد        |
| تلمع في جوانب كل أفق   | بيانات وليس بها جديد (٣) |

وحتى في شعر الرثاء نجده يمشي من فك الارتباط أو فصل القوات يقول  
 ابو سلمى في حفل تأبين عزيز أباظة عام ١٩٧٤ :

أي فك لبني المرب انا      لم يفكوا من فلسطين السراحا (٤)  
 والخرقة هنا كان يمكن أن تكون أكثر وضوحا لولا طبيعة المناسبة ومكانها .  
 أما منعبه في النظم ، فقد كان واضحا في شعره ، فهو يكره الضمير  
 واللبس وينفر من التعقيد والضبائية وقد أوضح هذا المنصب في قصيدة  
 " دم أهلي "

أيها الشارعون أقلامنا الحرة ذودوا عن حرمة الأكرار  
 المناد الكرم ، كالدم في الميدان حرا ، حرب على الأشرار  
 دافعوا عن كرامة الحرف والإنسان في أفق هذه الأقطار  
 بحروف فيها بساطة شعبي لا أساطير من ضباب معسار  
 وازرعوا النار في السماء وفي الأرض الى أن تجود أغلى ديار (٥)

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - المشرود - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ١٠

(٢) المرجع السابق ص ٨٢

(٣) المرجع السابق ص ٨٨

(٤) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - ديوان ابي سلمى - دار الحوثة ١٩٧٨ ص ٣٥٩

(٥) المرجع السابق ص ٣١٧

ليس من شك أن أبا سلمى في مذهبه هذا ، متأثر بطبيعة الشعر العربي الواضحة ، فالوضوح من أهم مميزات الشعر العربي والشاعر العربي قلما يكسو فكره غموضا بل يصبر عما يريد بوضوح ويسر<sup>(١)</sup> . كما ينطلق في ذلك من مفهومه للشعر الذي أراد أن يكون فنا جماهيريا شعبيا يصور كل احساسات الشعب ومآلاته وما يجري حوله من أحداث جسام . ف شعر أبي سلمى قد يكون سجلا للفكبة بكسل أبعادها وما ترتب على نتائجها من أحداث كان لها وقع كبير في ضمير الشاعر ووجدان شعبه ، فكان يستمد موضوعاته من معاناة الناس اليومية ومن واقعهم المؤلم الذي يطيح بالمتناقضات والبطولات على حد سواء . وفي هذا يقول غسان كنفاني : " منذ مطلع الثلاثينات ونحن في فلسطين نحفظ قصائد أبي سلمى عن ظهر قلب . يتفنى بها في طه وترحاله ، ذلك أنها انعكاس لمآلاته وتجربته وصورة مائدة حياته التي وجد فيها خالقه فظل منذ ذلك التاريخ وحتى الآن يستمد أغنياته ويصوغ أعذب قصائده مكتوبة بلغة الشعب ومدور الهام الشاعر الاول ، وجمهوره الذي أقام معه كل وشائج التلاحم النضالي والصبري ... " (٢)

ويلاحظ الدكتور ناصر الدين الأسد : احتواء شعره على وفرة في القيم الموسيقية التي تلف شعره حتى جاء أكثر قصائده مقاطعات غنائية صغيرة ملحدة منسجمة ذات ألفاظ موسيقية منتقاة<sup>(٣)</sup> .  
وأكثر شعره مما يملح أن يغتار للفن ، فهو يكاد يطرد على هـذا النمط الموسيقي ولا تفارقه غنائيته مهما يختلف موضوعه وقد غنت له فـيروز قصيدة " ابنة بلادي "

(١) د . حوقي ضيف - دراسات في الشعر العربي المعاصر - دار المعارف - مصر ط ٢ ١٩٥٩ ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٢) غسان كنفاني - ملحقات الأنوار - المجلد ٢٦٨١ - بيروت - الأندلس ١٤ نيسان ١٩٦٨ .

(٣) د . ناصر الدين الأسد - الشعر الحديث في فلسطين والأردن - معهد الدراسات العربية - القاهرة ط ١ ١٩٦٠ ص ٢١٨ .

## بناء القصيدة :

بناء القصيدة عند أبي سلمى :

نظم أبو سلمى أغلب شعره على النهج العربي القديم من وحدة البحـر  
ووحدة الروى والقافية ، لكنه نظم جزءاً منه على نهج الموشحات والمسطحات ،  
كما نظم أيضاً قصائد متفيرة الروى والقافية ما بين مزدوجات ومربعات ومخمسات  
ومقطعات ، هذا بالنسبة لنظام القافية عنده ، أما الأوزان ، فالحقيقة أنه  
لم يخرج على الأوزان الخليلية .

ومن هذه الأمثال :

قصيدة جنون المصبا وهي من المزدوج  
هل تذكرين السطح والمنحني وموكب النور وعروس المسنى  
يوم زلزلنا الحب ما بيننا  
وكانت الدنيا تفتي لنا جن جنون القلب لما ..  
لله ما أحلى جنون المصبا (١)

.....

وكما في قصيدة لا أدرى وهي من المربعات

|                 |               |
|-----------------|---------------|
| دنيا من السحر   | أم عالم السحر |
| أم الهوى الحثري | عيناك لا أدرى |

.....

|                  |               |
|------------------|---------------|
| من نعمة الثلث    | أم روعة الوعد |
| أم من عذا السورد | غداك لا أدرى  |

.....

|                 |               |
|-----------------|---------------|
| مدبران من قلسبي | في صدرك الرحب |
| هل جنة الحبيب   | صدرك لا أدرى  |

.....

|                  |                |
|------------------|----------------|
| من سمات الحبور   | أم وهجات النور |
| أم الندى المسحور | جسمك لا أدرى   |

في موكب الفجر      وقت مع المظفر  
يا ضيعة الممر      سارت ولا تسدري (١)

.....

وعندما يبني قصيدته يعينها على فكرة يهدف اليها ويستغل كل امكانياته  
ليحيط الهدف بهالات صور تجعل القصيدة ذات وحدة فنية • ولقد وفق أبو سلمى  
في تطبيق مبدأ الوحدة الفنية في العديد من قصائده • ولعل أبرزها يظهر في  
قصائد الحنين والثرية • ففي هذا اللون من قصائده يروينا بمدقه الفني والشموى  
والنفسى الذى لا يقويه تمويه • كذلك فانه يتعدى في قصائده التي يمزج فيها  
بين حبه لفتاته وحبه لولته • كما نلمح ذلك في شعره الاجتماعى والانسانى وفي  
شعره الوجدانى وخاصة في قصائد ذات الخال التي تصدر عن عاطفة حقيقية ومشاعر  
قوية وتجربة مصورية واضحة • كذلك فهو يتعدى في عدد من قصائده الوطنية  
والقومية خاصة قصيدة " لهب القصيد " التي فضلا عن أنها تصوير لما ينعكس  
على نفس الشاعر من جوانب الحياة السياسية والاجتماعية • فهي تمبر في الوقت  
نفسه عن الموقف الثورى الذى يقترن التحرر السياسى بالتحرر الاجتماعى • كما  
أن ما يكمن وراء الصور والكلمات • يوحي بأن الوطن وطبيعته ليسا بقصة  
جغرافية محددة فصب بل امتداد نفسى يكف عن طلة انسان الوطن الضمير بانسان  
الوطن العربى الكبير والوطن الانسانى الأكبر •

ان هذا الواقع هو جزء من كل يقاثر به ويؤثر فيه • ولعل غير ما يوضح  
هذه الحقيقة هو ربط الشاعر بين التحرر الوطنى وحركات التحرر فى العالم • وهذا  
التضامن الانسانى يتحدث عن وطنه فى قصيدة " وطنى " فيقول :

غدنا من غد الشعوب وانسا      فى طريق التحرير جيسن عرمم  
نحلم الغير أينما كان فى الكون      ولن نستريح ما لم يحطم (٢)

والقصيدة عنده تطول أو تقصر والصورة بحواطقه ومدى انسيابها • ومدى  
انسجامه مع الموضوع وتأثره من الحدث • ويصبر من أصحاب القوائد الطويلة

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - جريدة الدفاع اليابانية عدد ٢ تموز ١٩٤٢

(٢) عبد الكريم الكرمي - المشرق - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ٢٨



التي تزيد على الستين بيتا أطولها " لهب القصيد " وعدد أبياتها ٦٤ بيتا وهي  
مقدمة مسرحية شمرية عن الثورة الفلسطينية ابتداء من حركة القسام وامتدادا  
الى ثورة ١٩٣٦ وكان الشاعر قد أرسل نختين من هذه المسرحية الى الأقبسين:  
ابراهيم عبدالقادر المازني \* وخير الدين الزركلي وفقدت الثالثة منه \*  
ومن الاحاء الذي قمت به على شعره نستطيع أن نقول انه قد استعمل  
اثني عشر بحرا بالاضافة الى استعماله لمجزوء البسيط والوافر ومطلع البسيط والى  
استعماله المسدلات والموشحات والمربعات والمقطعات \*  
ويأتي الخفيف فسي المرتبة الاولى من شعره وقد نظم فيه ٩٢٩ بيتا \*  
والبحر التي لم ينظم عليها اطلاقا هي : المضارع والمقتضب والمقتدأوك والمنسرح \*  
أما أكثر الحروف التي نظم على قافيتها ورويها فهو حرف الدال فقد  
نظم عليه ٦٢٩ بيتا أو ما يقارب ٢٢٣ من شعره \*

ومن الموشحات : ( رقعة الساج )

|                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| غن يا بلبل شحرا   | في الروابي والبطاح  |
| ثم طوما شئت حرا   | في الفضا طلق الجناح |
| آه يا بلبل غسن    | بأغاريد المبيحاح    |
| وتنقل كالأماني    | بين ورد وأقحاح      |
| واملا الأثف أغاني | كي نرى رقص السماح   |

.....

|                  |                    |
|------------------|--------------------|
| ديار مولن العرب  | بلادي المز والحسب  |
| لئن غابت كواكبها | فشمس المجد لم تنسب |
| سماء كلها شرف    | تراب الأرض من نضب  |
| فهي يا أخي أنشد  | ديار مولن العرب    |

.....

|                    |                    |
|--------------------|--------------------|
| يا فتى الحرب سلاما | أنت يا زين المسلاح |
| حل بالمجد الشاما   | واندما بالمجد غال  |
| وتوشح بسناما       | واصح آثار الليالي  |
| وتيمم بثرامسا      | انه طيب الرمال     |

|                   |                |
|-------------------|----------------|
| عمت يا عز البلاد  | فارس الميسدان  |
| زنت تاريخ الجهاد  | يا فتى الأوطان |
| أخذت عنك السدراوى | مثلا عليا      |
| فعلى ثغر الديار   | بسمه الدنياسا  |

.....

|                   |               |
|-------------------|---------------|
| نحن وشيئا المعاني | بالشنا والنور |
| نمحت زهر الأمانى  | حالك الديجور  |

.....

|                 |              |
|-----------------|--------------|
| قد غرسنا كل جهد | في أراضينا   |
| ونجلي كل سمد    | بمواضينا (١) |

.....

ولو تأملنا الموضوعات التي رأينا فيها تجديدنا في القوافي لوجدنا أنها لا تخرج عن الموضوعات الوجدانية أو أناشيد الأطفال وهي في وصف الطبيعة ولكنه خرج في بعض هذه الأناشيد الى نطاق الشعر الوطني والقومي كما نسي نعيد الوحدة العربية (٢) .

ومن غرر موشحات أبي سلمى قصيدته تل الزمور (٣).

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| هل توى الحب على تل الزمور | كيف يفقد بين أحضان المذارى |
| دعه في بردين من نار ونور  | يشعل الحب اذا اشتيقت نارا  |

.....

(١) نقلت عن ناظمها عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أغاني الأطفال - مكتبة أطلس - دمشق

ط ١ ١٩٦٤ ص ٦٠ - ٦٣

(٣) تل الزمور تملأ الأزمار دائما قرب الشاطئ الغربي في عكا . ومن

الجدير بالذكر أن زوجة الشاعر الملقبة بذات الغال من مدينة عكا ، ويرد أبو سلمى في شعره ذات الغال ونسيمات الغال ونسيم الشمال وفتاة الشمال والشاطئ الغربي وفي هذه إشارة الى موطن جده وهو غرامه وقد تقدم الحديث عن ذات الغال في شعر الحب والفرح عند أبي سلمى .

وإذا هبت نسيمات الشمال ثم فانت طائر الحب تمال  
مد في الجوجفاحيه وطارا

ومى فوق فم اللق بقاياها كيف لا يندى غراما وشبابا  
بعد ما رث على " تل الزهور "

والنسيم ... كيف لا يفتحه الوجه الوسيم  
فيحوم ... يسرق السر ويغنى في الخيوم

.....

أيها الغائب عن " تل الزهور " أمك القلب إذا كنت تزور

فالدبور ... فوق ذاك الغل لا تنفك تدور

والزهور ... تلثم الحب ولما يصح بعد

تدبت الشواق في " تل الزهور " (١)

.....

ومن موشحاته ما هو مؤلف من أبيات وكل بيت مؤلف من ثلاثة أجزاء وست

فقرات أو أغصان . كما في قصيدة شعاع :

١- من أين يا قلب هذا السماع ينير دنياك ويهدي السراع

فتارة يعف فوق اللامي وتارة يرف فوق السيراع

لولا لم تنعم بطيب اللقا ولا تنورت ليالي السوداع

.....

٢- رأيت عينيها ومستقبلي لونه حلم المصبا الأول

وفيها سر الهوى ينجلي وسر معن الورد للبلبل

بحر عينيها ألا قلت لسي هل أنت من ذاك السنى يا شعاع

.....

٣- في جانب الفخر أرى كوكبا يحمل لي في كل يوم نيبا

ينير في تلك المنى ما طيبا يعرضها لي موكبا موكبا

بالله قل لي ، يجنون الصبا هل أنت من ذاك السنى يا شعاع (٢)

.....

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - ط ١ - دار المودة

بيروت ٧٨/٥/١ ص ٩٥ - ٩٦

(٢) المرجع السابق ص ١٦٣

ومن أناشيده الواقية نشيد " يا ربى القدس " مقدمته بيتان ثم قسم  
الى ثلاثة أقسام كل قسم مؤلف من ثلاثة أبيات وهو يخلو من اللزومة المعهودة  
في الأناشيد :

انشدى يا ربى القدس والخليل      اقبل الثائرون  
زغردى بشرى اللد والخليل      انما قادمون

.....

يا فلسطين باسمك القسم      انت ما زلت عندنا الحرم  
ما هو الفجر حولنا ابتسم      انظرينا نصح الظلم  
قد رفعنا المجد والملم      وركزنا على القسم

.....

انطلقنا من جبال النار      واستجبنا لنداء النار  
نحن في ساح الوغى اعمار      قد أزلنا باللهيب المار  
واستمرت أرضها الأحرار      والتقى بالدار أهل الدار

.....

قد محونا بالدم الحدود      والبطولات بيننا شهود  
امة العرب كلها جنود      خافقات فوقها البسود  
واستمات موطن الجسود      فلها اليوم وحدها الخلود (١)

.....

ومناك قصيدة بعنوان " لبنان " تختلف قافيتها بعد كل عشرة أبيات وهي  
من أربعين بيتا :

حملت الطيوب أجوب السدروب      وفاديت هذى طيسوب الجبل  
فما افق لبنان الا الفدا      يحدثني عن بقايا القبل  
وأرزته؟ هل عرفت الخلود      وهل شاقك الوحي لما نزل  
بها كتب الله آى الجمال      وخط بها الله شمر الفضل  
وفي القم القم بوح الصباح      وفوق السفوح اغضار الأمـل

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - ط ١ دار الصويدة -

|                               |                           |
|-------------------------------|---------------------------|
| وفي كل واد يذوب المسيل        | على كل دوح يحوم الضمام    |
| كأن على النرب سحر المثل       | تري الحجر في كل درب يموج  |
| الصبايا هناك وترج الحبل       | ومن ذا يفرق بين تهادي     |
| ويهدي الى كل قلب أمل          | ويستيقظ الفجر فوق الروابي |
| ويهتف " لبنان " أنت الأزل (١) | ويثقل الزمان على راحتيه   |

.....

### المصباح الشعري:

الشعر تمثيل عن الحياة بخيرها وشرها ، وتصور للنفس الانسانية بقضائها ورذائلها وقيمها وجمالها . فلا بد أن ينعكس كل ذلك على الفاظه التي ليست الا أدوات يبرز بها الشاعر عواطفه وخواطره . ولكن اللفة كما يقول ( ت . س . البيوت ) هي تثير دائم ، تنعش في مفرداتها وفي تراكيبها وفي نطقها وفي نغمتها الموسيقية " (٢).

والمفردات اللغوية في الشعر لا تختلف من عصر الى عصر فصب بل هي كذلك تكاد تختلف من عاقر الى عاقر من أبناء الجيل الواحد (٣). وهذا الاختلاف في نظرنا تميز لا يعود الى اللفة نفسها كما يمكن أن نفهم من كلمات " البيوت " السابقة بقدر ما يعود الى الشاعر نفسه أو الشعراء أنفسهم الذين يعرفون كيف يتعاملون مع هذه اللفة باحساس أصيل نابع من روح العصر . ومن صميم ايقاعه المتجدد . ذلك . . " أن لكل عصر همومه ومفاهيمه وقضاياها ، والامان مطالب في كل عصر بأن يواجه الحياة بما يلائمها من سلوك . ومن خلال هذه المواجهة تتروى قيم العصر وتتبلور مثله (٤) .

وشعر أبي سلمى مثله مثل الشعر العربي والفلسطيني المعاصر لا يكسده يخرج عن هذه الصورة ، فكما أنه معاصر في معظم نتائجه ، كما تشهد فهو معاصر من خلال مفرداته اللغوية .

(١) صبا الكرم الكرمي - ابوسلمى - نديوان ابي سلمى - ط ١ دار العودة - بيروت ٩٢٨/٥/١ ص ٢٥٣ - ٢٥٥

(٢) د. محمد النويهي قضية الشعر الجديد - دار الفكر - بيروت ط ٢ ١٩٧١ ص ٢٥

(٣) د. عز الدين اساعيل - الشعر العربي المعاصر - قضايا الفنية والمعنوية - دار الكاتب العربي - القاهرة - ط ١ ١٩٦٧ ص ١٧٥

(٤) المرجع السابق ص ١٧٥

كذلك ، فقد تأثر أبو سلمي «كثيره في الشعراء الفلسطينيين» - ١ -

أولا بالمعجم المصري لدى الأحياء عيسين (١) من أمثال شوقي ونظرائه ثم امتد التأثير ثانيا إلى المدرسة الرومانسية ، كما افاد من التراكيب اللغوية الجديدة التي تمت عن طريق الاتصال الفكري والثقافي بين فلسطين والأقطار الشقيقة المجاورة (٢) ، وصبنا أن نسير إلى الأواصر المتينة التي ربطت بسين أبي سلمي وأدباء وشعراء البلاد العربية كالمازني والحقاد وزكي مبارك وعزيز أباظه وسدوي الجبل وغيرهم فقد كان لهذا أثره وفائدته .

وانا ما أردنا البحث في معجم أبي سلمي ، فاننا سوف نجد أنه يمتلك معجمه الخاص القريب من معجم الكلاسيكيين الجدد - والمحتوى - أيضا - على قدر غير قليل من ألفاظ الرومانسيين ، ولعل احتفاظ أبي سلمي بهذا المعجم المشترك يعود إلى نفس السبب الذي جعله لا يفرق في رومانسيته - ليظل كما يشاء - قريبا من الجماهير ، قادرا على التعبير عن أحلامها ، في نفس الوقت الذي لم يفرق في كلاسيكيته ليكون قريبا من عصره يحير مع قضاياها . وهذا جزء من قصيدة " نسيم الشمال " :

الزهر لا يرسل أنفاسه حتى تحييه فتاة الشمال  
والياسمين القضا وبه مال على شباكها واستطال  
يريد أن يشرق من طيبتها يا سارق الطيب حذار الوبال  
والقلب قلبي لم يتم لحظة وقلبيها في نومه لا يزال  
قومي أطلي فالنور باهت ينظر الفجر ويرجو النوال  
ما العمر لولا الحب الا مدى ما العمر لولا الحب الا خيال (٣)

(١) د . كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر -

مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ط ١ ١٩٣٣ ص ١٦٣ - ١٦٤

(٢) المرجع السابق ص ٩٤

(٣) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمي - ديوان أبي سلمي - دار المودة - بيروت

الزهر يرسل أنفاسه ، والياسمين الفضي يا ويحه ، ويريد أن يسسرق  
من طيبتها وقلبها في نومه ما استطال ، والورى باحت ، وما المر لولا الحسب  
الاعمال : هي الفاظ وتراكيب متحدثة من معجم الرومانسيين وتمثل الوجه الثاني  
من شعر أبي سلمى .

أما الوجه الاول من شعره فيتمثل في هذا الجزء من قصيدة " يا فلسطين " :  
ايه فلسطين اغضبي وتصرري ضاعت حقوقك بين قال وقبلا  
مدى القلوب على الطوى وتبسمي تجدى على تلك الحدود فلولا  
أمهلت ظالمك المعتل وما نوى أن التها من استحيل طيلا  
ايه فلسطين المباحة اثبتي فالظلم مومعه يكون ويبلا  
ما هم بدوك لسوا أعنات الردى وأتوك لا يرضون عذك بديلا (١)

فضياع الحقوق بين قال وقبلا ، وإمهال الظالم المعتل ، والتها من استحيل  
طيلا ولي أعنات الردى ، هذه جميعا تراكيب معاصرة مرتبطة بمعجم الكلاسيكيين  
الجدد أمثال شوقي وحافظ ومتجاوزة لهما وان كنا نجد أن أبا سلمى قد بحث  
في هذه التراكيب عنحنات تمبيرية جديدة بحثت فيها معنى جديدا ومن ثم تظل  
اللغة قاذوة على تحمل الجديد من المواقف والظروف الحياتية .

ذلك هو معجم أبي سلمى المفترق فيه من نفحات أول القرن ومن نفحات  
منتصف القرن والشاعر يميل الى احتمال افكار جديدة في صياغة جديدة  
وأفكار مستوحاة من روح العصر مثل :

ضحايا الظلم ، زعماء دنسوا تاريخكم ، دول تحيها شرقية ، فسناذا  
لمعتت فالحاكم غربي ، دول كالدمى ، لا تسألني المستعمرين ، يا أيها الشعب  
النبيل ، قرر مصيرك ، فجر المموب . فجميعها أفكار وعبارات مستوحاة  
من روح العصر والبيئة .

وعلى الرغم من أن أبا سلمى قد استعمل اللغة الرومانسية وقاموسها  
المتعارف عليه في عدد غير قليل من قصائده وخاصة في شعره العاطفي إلا أنه

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار المسودة -

يمزج هذه الرومانسية بلغة كلاسيكية رصينة ولكنها رقيقة وكما تقدم فهو يمزج صور الطبيعة بمعاهد الفضال وملاح الحبيب بملاح الوطن بلغة جارية أحيانا مفرقة أحيانا أخرى . وهو على الرغم من خياله المبتغ في الكثير من قصائده الخزلية إلا أنه مع ذلك يقف على أرض الواقع . وهو يستخدم في قاموسه الأسماء المنسوبة :

عرائس الليل ، عمرك المبقرى ، مشعل الوحي ، موكب الفجر ، مهممات الفرسان ، بنفسجة المرج ، وقاي التاريخ ، جناح الأعاصير ، عذوى الخلد ، الخطى الداميات ، النجوم الزهر ، دماء الثائرين ، ليالي اللقا ، دمع الطهارة ... الخ .

وهذه الأسماء المنسوبة تقوم بمهمة تركيزية إيحائية فهي توحى بظلال كثيرة يمكن أن تضي عن تفاصيل كثيرة . فمثلا نجد كلمة : الخطى الداميات ، تجسم كفاح الشعب عبر المدور المتتالية ، وكذلك كلمة جناح الأعاصير تجسم عالم الفضال بكل ما فيه من عناء ومخاطرة وثورة وبهذا تتركز فيها شخصيات عاطفية وإيجابية تتيح لها القيام بالتصوير السريع الذي يمتاز بالبساطة والايجاز فتعلمها بهذا إيحائيا . (١)

وتعيطر على قاموس أبي سلمى الرومانسي الفاظ الطبيعة يزين بها لوحات خيالية مثل : الضياء ، السنى ، الشاع ، الشنا ، الطيب ، العبق ، المبير ، الزنبق ، الياسمين ، السوسن ، الأقاحي ، النسيم ، الفجر ، الضق ، الشاطي ، السفح ، المنحنى ، الرماد ، التلال ، المروج .

وهو في حبه الشديد للأطفال يقلد لختهم الجميلة ناسيا وقار شخصيته الجبارة المتعالية على الحكام . يقول في أغنية " قطعي " :

حائري أن تفضلي بي

مياو . مياو . مياو . مياو (٢)

(١) فيكتور الكيك - أحمد علي - صناعة الكتابة - بيروت - ط ٣ - ١٩٧٧ ص ٢١٧ - ٢٥٤

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - ديوان أبي سلمى - دار الحود - بيروت - ط ١ - ١٩٧٨ ص ١٣٢



وكما في قصيدة " لو كنت عصفورا "

لو كنت عصفورا      لطوت في الوادي  
والبلبل العادي      جنباً الى جنب  
وعدت مسرورا      لو كنت عصفورا (١)  
فهو يبدو وكأنه اغتار كلمات الأغنية ليفنيها لنفسه .

### الخيالة والصور :

لا يقتصر الخيال عند أبي سلمى على التشبيهات والمجازات الصعبة ، كما نجد - غالباً - في الشعر العربي القديم ، بل تراه يعمل روح القصيدة وخواطرها وينقل اليها تجربة عميقة وصوراً قوية - وهذا ما يجعل القصيدة تتحول الى لوحة فنية رائعة تنزع القارئ وتنقله الى الجو الذي أراد الشاعر ذلك الجو الذي يسيطر عليه مدى الانفعال وقوة الخيال . وللتدليل على ما تقول نأخذ جزءاً من قصيدة " النازحون " :

أيها النازحون ! .. كيف تنها ويتم نجومها على غريب البطاح  
أين انعم ؟ .. ان القلوب تنادي فيحول النداء رجح نسواح  
الليالي أحنى عليكم من الأمل وأندى من الوجوه الصباح  
كل طفل كأنه دمة الفجر ترامت على محييا الصباح  
وفتاة كأنها عبق الزهر تلاحى على ذيول الرمحاح (٢)

يصور أبو سلمى في هذه الأبيات تربة فلسطين بالفتاة العذراء السني افتنتها يد العبتاح وقد تعذب ترابها بغطايا الأعراض والأرواح ، والنازهين وقد تماثلوا على غريب البطاح والليالي أحنى عليهم من الأمل ، وأندى مسن الوجوه الولدية وكل طفل من أطفالهم أشبه بدمة الفجر التي ترامت على محييا الصباح وكل فتاة أشبه بعبق الزهر الذي تلاحى على ذيول البطاح .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - اغاني الأطفال - مكتبة الأطلس - ط ١ ١٩٦٤

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المعزود - دمشق ط ٢ ١٩٦٢ ص ٢٢

وخيال الشاعر ابتكارى لأنه أبدع صورا جديدة لم تكن موجودة من قبل :  
التراب الخصب ، شظايا الاعراض والارواح ، تماقط النازحين كالنجوم .... الخ .

ولنتأمل في هذه اللوحة : كيف تناول الشاعر بريشته " لبنان " فاجاد  
الوصف واحسن التصوير :

|                             |                                 |
|-----------------------------|---------------------------------|
| حملت الطيوب أجوب الدروب     | وناديت : هذى طيوب الجبل         |
| فما افق " لبنان " الا المذا | يحشني عن بقايا القبل            |
| وارزقه .. هل عرفت الغلوسد   | وهل شاقك الوحي لما نزل          |
| بها كتب الله آى الجمال      | وطب بها الله شمر القزل          |
| وفي القم القم بوح الصباح    | وفوق السفوح اخضرار الأمل        |
| على كل دوح يحوم الضمام      | وفي كل واد يذوب المسمل          |
| توى السحر في كل درب يموج    | كأن على الدرب سحر المقل         |
| ومن ذا يفرق بين تهادى       | الصبايا هناك ودج الجبل          |
| ويستيقظ الفجر فوق الروابي   | ويهدى الى كل قلب شمل            |
| ويشفو الزمان على راحتيه     | ويهتف : " لبنان " أنت الازل (١) |

وهذا الجزء من القصيدة التي تقع في أربعين بيتا غير شاهد على ما  
بسطناه فهي تحفل بمناصر عديدة من الجمال .. أظهرها الایجاز .. لا يمكن للتحليل  
الذى هو ثمرى بطبيعته أن يأتي عليها كلها ، مهما تمادى في الشرح لأن طبيعة  
النثر تأبى التخلخل الى مواضع السحر الكامن فيها .. خلف الرموز والاحسان  
ثم انها رغم احتفالها بمناصر الصياغة لم يغنها التعبير الفائن . فما وراءها  
من عمور بالفتون يعادل حرارة الحياة وهو في هذه القطعة ينير نفسه كشمعة أمام  
معبد كيف لا ؟ وهو يخط بريشته صورة للبنان مهد الانحاض وموطن الشم فالشاعر  
يصف هذه الربوع التي باركتها يد الله وصف المقترون بها الحافق لها .

ولقد كان للخيال أهمية بارزة في شعر أبي سلمى ، ولهذا فنحن حين  
نحلل قصائده نجد نماذج متنوعة لجميع انواع الخيال الابتكارى بقسميه :

(١) عبد الكريم الكرمي - ابوسلمى - ديوان ابي سلمى - دار العودة - بيروت  
ط ١ ١٩٧٨ ص ٢٥٢

النافذ الذي يرجع الشاعر بواسطته الى الماضي وحوادث التاريخ ليصور منها ما يشاء ، والعالق الذي يخلق به الموضوعات ويصور المشاعر والحالات النفسية ، والخيال التصويري أو التفسيري الذي يظهر في الاستعراض والتشبيهات والكنايات . ويرى بعض النقاد أن الخيال التصويري المجنح هو أحد عناصر شاعريته (١) فهو يرقى الى السماء ويلتقي بالنجوم والكواكب ، ولقد أدرك ذلك في نفسه فقال :

عليني حتى أحلق في الأقص ..... وألقي على النجوم المثرر (٢)

وقال :

كيف اغفي الهوى وشعوى جناح ..... كلما رف بالدموع تصثر (٣)

وتنزل النجوم اليه لتصفى الى شعره فينثرها فوق وساده  
وتها وتزهر النجوم لتصفى ..... فنثرت النجوم فوق وسادى (٤)

بل ان صاحبه أيضا تنثر النجوم في الطريق ولذلك قال لها :

فقلت لا تنثرى النجوم على ..... مفترق الدرب أى مفترق (٥)

وقال لها :

ما ضحكات الصين عند اللقاء الانجوم للمنى فانثرى (٦)

.....

ولكن هذا التحليق والتهويم لا بد له من جو عام يبده الشاعر تتم له خطوط الدورة وتتميز معالمها من أجل هذا لا بد له من رقى وتمايم ينشدها في جوانب آفاقه حتى تعمينه على الارتقاء .. لا تكاد تخلو منها قصيدة فسي مجموعتيه " المشرود واغنيات بلادى " وحتى تصبح معجما شعريا .. يدل على الشاعر ويكون جزءا من شخصيته الفنية .

(١) ناصر الدين الأسد - الفجر الحديث في فلسطين والاردن - معهد الدراسات

العربية - القاهرة - ط ١ ١٩٦٠ ص ٣١٩

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - المشرود - دمشق - ط ٢ ١٩٦٣ ص ١٧

(٣) المرجع السابق ص ١٨

(٤) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - اغنيات بلادى - دمشق - ط ١ ١٩٥٩ ص ١٠٠

(٥) المرجع السابق ص ١٩

(٦) المرجع السابق ص ٥٨

وهو في صوره يكثُر من ترديد الفاظ الطبيعة مما جعل الدكتور ناصر الدين الأسد يرى أنه من طول التطبيق والتهويم فإن الشاعر لا يلبث أن يهوى على الأرض ويصبح تعبيره نثرية (١) ويدلل على ذلك بهذه الأبيات :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| تسائل كيف عرفت النسيب   | وممن تعلمت شمس الضزل    |
| تحلمته من غدا وجفتيك    | إذا ما تفتح زمر الأمل   |
| ومن غفتيك سرقت الحبير   | وطم الصبا والغانى الأول |
| وعن مقلتيك قبست السنن   | فرف على السحر سحر المقل |
| تحلمته من ليالي اللقا   | مطريرة برفيف الثبل      |
| ألم تعلمي بعد سر النسيب | وممن تعلمت قالت أبل (٢) |

فأين الرقى والتعائم في هذه الأبيات ؟

صحيح أن الشاعر قد دمج الطبيعة في صورة حبيبته وجعلها تتوحد معها ثم غلغ عليها معاناه ... ولكنه كان رقيقا في تعابيره . ومع أنه ظل يطلق في عياله إلا أنه ظل ممدودا إلى الواقع ، كما نلاحظ في البيت الأخير . كذلك فقد تألفت هذه الأبيات من مقطعات غنائية قصيرة ، ذات الفاظ موسيقية متقاة فأين النثرية هنا ؟

ومع أن شعره يتميز بالخاصية فقد كان يميز عن نبضات شعوره بصدى وعلى الرغم من أنه كان ينساق مع أخيلته الرومانسية المجنحة إلا أنه كان يفصل ذلك ليجد في هدأة الكون وفوق المدم والنجوم مجالا للانطلاق والتحرر ، وليجد في المظاهر الطبيعية مشاركة وجدانية تلائم شعوره بالاحباط من واقعه فهو ينشد عالما آخر يخلو من احباطات الواقع السيء وقد وجد هذا بعيدا عن الأرض كلها حين ارتفع عليها محاولا السمو في ذلك الكون القسي . بل ويصل هذا السمو بالشاعر إلى درجة الاتصال الروحي بالطبيعة والاندماج فيها فيجد الراحة النفسية بعيدا عن الناس . ولكنه لا يلبث أن يفيق من أحلامه ليمود السلى

(١) ناصر الدين الأسد - الشعر الحديث في فلسطين والأردن - القاهرة -

ط ١ ١٩٦٠ ص ٢٢٢

(٢) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - أغنيات بالدي - دمشق - مطبعة الترقى -

١٩٥٩ ص ٦٥ - ٦٦

واقعه الأرضي . فنحن هنا كما يقول الدكتور محمد قدورة في موطن مغابه أمام رومانسية شرقية روحية قل أن نجد لها مثيلا في رومانسية الغربيين الذين لم تصل اليهم من رومانسية الشرق غير أقياس لا تضي عن البؤرة الأميلة التي انبعثت منها في الشرق كافة الديانات (١).

وصور أبي سلمى في قصائده الوجدانية تجمع بين الناحية الوجدانية وبين فنه في الوصف والتصوير ، ففي قصيدة " ما لبنا لولاما " تراه يصف ذكرياته العذبة مع فتاته وصف من اندمج فيها بكل جوارحه وكيانه فيصور الطبيعة على أنها جزء من الحبيبة ونحن نجد في هذه الصورة نموذجا صادقا لرومانسية الخيال والماطفة ، وهو يستعرض أمامنا نوع الحياة الجميلة الحافلة بالسرور والمتعة الحسية والنفسية ، فمنذ ولدت قدما فتاته أرض لبنان ماجت لها رياضه وسهوله ونجوده وجباله وأنهاره ووديانه وكل مظاهر الطبيعة فيه وانحلت لها تحية اكبار ومغوار ، وينصب الشاعر من خياله بصور الطبيعة على أنها جزء من محبوبته تحن باحساسها وتحنر بمشغورها ، بل ان نفس الحبيبة ضوع الأجواء برائحته الذكية وانتعش أريجها في كل مكان .

وكما صورت له عاطفته القوية أن يجد حن لبنان وسحره في حن حبيبته وسحرها فقد جعل سحر الهادي يهش لمرايا ويفرح بلقائها ، وليست هذا فحسب بل استمد نسيم الصباح من طيبتها وعطرها ما جعله يبدو منتشيا مدياً بنفسه ، وحينما دنت من السطح بنت الأزمار وقد ازينت بأبهى الطلل وأجمل الزينة ، وحين لمحت الأليار طيف الحبيبة صفقت لها وسعدت بأعذب الأغان .

والشاعر هنا يصور فتاته تصويرا دقيقا مع مراعاة الاستدلال بكل مظهر من مظاهر الجمال على ناحية معنوية يجدها عند محبوبته مما يثبت لها الطهر والحفاف ويرقى بها نحو عالم ملائكي .

فهذه الصورة من الفزل ، على نحو جديد لم نألفه عند زميلينا :  
ابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود ، والشاعر هنا حين يصور الجمال تدفقه الى ذلك عاطفة غوية دون أن يربط نفسه بتشبيهات تقليدية وصور قديمة مكررة ،

(١) د . محمد قدوره - محاضرات عن خليل مطران - القاهرة - ط ١ ١٩٥٤ ص ١٢ - ١٤

وذلك لأنه يلجأ الى احساسه ليستمد منه قوة الوصف والى فكره ليستعين به على التصوير الدقيق ، وهو الى جانب ذلك يعجب بالجمال الحسي ولكن ليففذ مسن خلاله الى ما هو أسمى ، فهو يبحث عما وراء هذا المظهر من جوهر سليم .

فالشاعر لا يتنزل بصنفا وعفورا وغذاها الا لما وجد فيه من أخلاق باهرة ولا تفتنه هفاتها الا لما وث عليها من روح طاهرة ، ولا يرى في حسن القوام الا براة الطفولة ، فالجمال الذي يبحث عنه هو كل ما يصور الصفا والعفاف والطهر ، ولذلك كان حب أبي سلمى لها حبا تسو به الماطقة على الشريفة .

دنيا الهوى والأمانى كيف أنشأها والصن أبدعها والشر وشأها  
في جودها نفس الصناء منتشرا وأفقها فيه لو تدرون سيماها (١)

ومتحدث في قصيدة " ليلة على الشاطئ " عن ذكرى لقاء تم بينه وبين فتاته على رمال الشاطئ مستعملا الوصف التحليلي والتصوير الدقيق ، فهو يصف الموقف ، ويتمثل الحالة ويصور الحركات والسكنات ، ويصور المفاعر والانفصالات ويلائم بين المواضع والجو بصورة عامة فتبرز لنا من كل ذلك لوحة كبيرة جميلة يلونها الشاعر بالظلال والألوان التي تناسب البيئة الطبيعية التي يلتقط منها هذا المشهد . والحالة النفسية التي تلامس الخصيات وتستلزمها الحوادث ، فهو بعد المقدمة التي يعبر فيها عن استمناحه المذاب والهجر ويبين مدى ما يمثل في قلبه من الشوق لمرءى الحبيبة ، ينتقل الشاعر الى وصف ليلة

لها ذكرى جميلة في نفسه حيث يصف اللقاء بفتاته وحيدتين وكان لقاء مشيرا وعذبا جميلا ، ويشرب الشاعر في الخيال فيصف لنا كيف أن رمال الشاطئ تتحول الى شيء لا كالرمال بمجرد أن لامست قدماها هذه الرمال ربما كان هذا الشيء الذي تحولت اليه كان أصفى جوهر من التراب لأنه مستمد من عنصر الحبيبة وجوهرها الفرد بحيث يمكن القول أننا نستشف في هذه القصيدة ما يصح أن نسميه بالطول المعرى . فالحبيبة قد حلت بالطبيعة فاستحالت الطبيعة الى عنصر من

عناصر الحبيبة • وهذه خاصة تتميز بها صور أبي سلمى المركبة حيث تستخرج  
خصيته بالطبيعة وتبادلها المعاني والاحاسيس ، وكأن الطبيعة عنده كائن حي  
يتمتع بخصائص البحر من غوارج وأحاسيس ، بل ان الشاعر يخلق في كائنات الطبيعة  
أرواحا يفاعيها ويبادلها الحلف والشور • انظر اليه وهو يقتل بغيا لـ  
الى البحر فيناجيه ويبادل له المشاعر والاحاسيس ، انه يصور حركات امواج البحر  
وأنين مياهه فيما يشبه القباب والفقوى ، وكأن الشاعر يجد أن الداء الذى  
يشكو منه وهو داء الحب قد وجد ما بينه وبين البحر فيجمل عبارات الصراخ  
للبحر بقوله : « انهما ليما أول محبين يشكوان الهجر والحب » •

ومكنا فمن غلال نظرتة الشاملة للكون تتبدى صوره في مشاركة الطبيعة ،  
هذه المشاركة الوجدانية التي لاحظناها في هذه القصيدة حيث يمجس أبو سلمى  
فيها عن الحب الرومانسي الشامل الذى يجمع بينه وبين الكائنات في الطبيعة (١)  
بما يشبه الاتصال الروحي والمعاني الصوفية •

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| يا ليلة ظل الرقيب بها وقد   | عفت ذوائبها على الأهباب      |
| يسرى النسيم مضطأ أروانه     | بالحب مرتبها على الأعتاب     |
| تمطرأ بالطل عند رحابها      | متعشرا بالدمع عند رحاب       |
| وترى النجوم ملالة وعميونها  | عوف الفراق ندية الأستاب      |
| والبحر محزون يحقق حزنها     | فيميل مختفيا وراء السحاب     |
| وقفت على صدر الرمال كأنها   | علق الصباح مزمل بثياب        |
| يا ومل كنت من التراب وحينما | وقفت عليك غدوت غير تسراب     |
| ورأت عباب البحر يفكوجها     | فرمته من آمالها بحباب        |
| يا بحر لا ترمل أنيذك انها   | فملت بغا ما لم يكن بصاب      |
| مؤن عليك فملت أول عاشق      | بت الهوى وفكا الى الأصاب (٢) |

(١) د • محمد غنيمي هلال - الرومانتيكية - القاهرة - ط ١ - ١٩٥٦ ص ١٥١

(٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - جريدة فلسطين - يانيسا -

ولم يقف اتقان أبي سلمى لفن الشعر التصويرى عند هذا الحد ، بل دفعه  
 ذلك الى أن ينحو بشعر الرثاء نحواً يخرج على ما هو معروف في باب الرثاء فسي  
 الشعر العربي القديم والحديث فهو في رثاء الأحرار والوطنيين الذين قدموا  
 تضحيات وطنية ، وكانت لهم وقفات صلبة من المستعمرين وعملائهم يتناول المرثي  
 من خلال أعماله التي قدمها لوطنه وعمله ويفتخر بوقفاته الصلبة المشرقة  
 ثم ينفذ من خلال هذه المقدمة من مجال الرثاء الى مجال السياسة والوطنية فسي  
 محاولة للمزج بين الآلام الأمة بفقد أبنائها الأحرار ، وبين القضايا الوطنية  
 والآلام النفسية العامة . وهي صور مكتملة وان تألفت من صور جزئية غير متشابهة  
 الأفكار ، الا أنها تنتهي الى أصل عاطفي واحد صحيح ، ذلك لأن التعاطي لا يعتمد  
 على ما بين الأفكار من تمايز اعتماده على ما بين حالات الصور من تجارب وتناظر (١)  
 ويظهر وينطبق هذا اللون على قصائده في رثاء : صبرى الصلي ، عزيز  
 أباطه وعمر فاعورى أما في قصيدة " رجاء " فالصورة التي يستند عليها عضوية  
 يتحاون على رسمها الفكل والمضمون يتوافر فيها مع الصدق جمال التصوير  
 وكما أنه فتقوم الصور الجزئية بتأدية وظيفتها في داخل نطاق هذه الوحدة .  
 يستهل الشاعر القصيدة بوصف الموقف الشعري الذي يخالجه وهو يرثي  
 الشهيدة ذات الخمسة عشر ربيعاً التي ثوت على سفح أرميا بجانب غيمة باكية  
 والشاعر هنا يصن اختيار المواقف النفسية النابعة من شعوره الداخلي وينتقي  
 لها الالفاظ الموحية والمصبرة والمؤثرة ، وسد جثمانها الثرى وسرعان مما  
 لفه النسيان . كما لف النسيان بلانما فلسطين وقد حنا الليل عليها فألقى  
 عليها غلالة من هدوئه وسكونه وأسراره ، كما حنا عليها القبر فلفها بهدوئه  
 وسكونه وسره ، ولم تجد الأتيس المؤاسى سوى النجوم التي تضيء ظلمة الليل  
 من حولها ، ولكن قلب فلسطين كان أكبر في حبه وحنانه من كل قلب ، وتضم  
 هذه الأم الرؤوم الى صدرها قلبين تمنحهما الحنان والسلام اللذين افتقداهما  
 على ظهر الأرض ، هذان القلبان اللذان وسدا صدر الأم الحنون " فلسطين "



ما قلب رجاء ، وقلب الكفاح الفلسطيني ممثلاً بالشهداء الخالدين . ومع أن  
الدماء ما زالت تنزف من هذين القلبين كناية عن استمرارية البذل والعطاء ،  
الا أن هذه القطرات في تزييفها المستمر تطهر الوطن ويرتفع نورها ليضيء قلوب  
العرب .

وننتقل في المقطع الثاني من القصيدة الى تجسيد عناصر الطبيعة بحيث  
تلمس قوة الفن المركب في عصر أبي سلمى الذي يمزج بين الخوض الوجداني والقصي  
والخوض الوصفي وتشخيص الطبيعة وتجسيم مظاهرها ، كما يجمع بين وحدة الموضوع  
وتسلسل الخواطر وقوة الفكر وسمو الخيال مما يعدّ جديداً على الشعر الفلسطيني  
والشعر العربي الحديث والمعاصر ، فيجمل روح " رجاء " تناجي شاطيء يافا الذي  
لم ينسها كما نسيها الأمل ، بل كان وفيها حافظاً للجميل ، ويفتقد لها البحر  
ويجهر الموج بالبكاء وتهيج به عواصف العواصف ، وأخذ الشاطئ يسأل عنها فلا  
يجيبه الا رجع المدى والهواء ... وينتقم الشاعر القصيدة بأن يمزج بين الماديات  
والمعنويات حينما يجمل روحها تهوي على عكل نجم مضيء ... هوى على الأرض التي  
رويت بدماء الأبرياء .

وهو يؤكد في هذه الحورة على أن دماء الشهداء هي مشاعل تضيء طريق  
العرب ، وتدير قلوبهم وتطهر أرض الوطن ، وهي معان جديدة وسامية ، ويحمّد  
الشاعر في هذه القصيدة كما في القصائد السابقة الى اشراك الطبيعة احساساته  
في جميع مظاهرها وتكشف هذه الصور عن ثقافة الشاعر الواسعة وتجاربه الصادقة  
وعنى نظره الى الحياة والفن والطبيعة والحب .

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| ١- منسية مثل بلادى رجاء | مرت كما مر شمع الضياء     |
| أغقت على سفح أرميا ولا  | من أدمع الا دموع السماء   |
| ولفها الليل برفق وما    | من مؤنس الا النجوم الوضاء |
| لما جفا ما كل قلب حنا   | قلب فلسطين كما الحب شفاء  |
| وضعها بل ضم تاريخه      | قلبان طلا يتزفان الدماء   |
| يا قطرات طهرت موطننا    | يا مشعلا قلوب شمعي أضواء  |

٢- لم ينسها شاطي\* يا فاف قد  
وكلما سارت وأترا بهيها  
مال على أمواجه داسسا  
والقفت البحر ولم يلقها  
وأجهش الموج وماجت بسسه  
ويسال الشاطي عنها فلا  
كانت تناجيه انا الليل جاء  
هوقا على تلك الرمال الظما  
قد درجت فوق الرمال الطبا  
ذات مساء .. أين غابت وجها ؟ !  
عواصف الشوق ولا من لقا  
يجيبه الا الصدى والهوا

.....

٣- ما حملت وجاء يوم النوى  
مدت القدس جناح الهوى  
ثم موت نجما ضفيرا على  
أرض تروى بدما الأبرياء (١)  
الاشطايا روحها والدماء  
على جناح القدس كانت وجها

.....

تلك كانت مقبرة أبي سلمى الفنية في الأيلة والصور المصرية فهو لا يفوته  
أن يصف الجماد والاشياء فيجعلها حية تدرك كل ما حولها من حركة ويصور المعاصر  
والحوادث والمفاجآت وصف الناس والشخصيات ملونا صورهم بشئ الانفعالات والحالات  
النفسية التي تملكهم كل ذلك في وحدة شاملة مترابطة تجمع بين أجزاء القصيدة  
كلها وتوحد بين أقسامها حيث تسلسل الأفكار والترتيب المنطقي للعواطف  
ولهذا برع أبو سلمى في هذا اللون من التصوير والأيلة على شكل يميزه عن  
غيره من الشعراء الفلسطينيين والمرب.

واعتقد أنه وان كان يكثر من تزيين أغيلته المجنحة ببساتات من مظاهر  
الطبيعة المختلفة والالوان والظلال والطيب والمطور مما جعل الدكتور ناصر الدين  
الاسد يتمنى لو قلل الشاعر من ترديد ما حتى لا تلهي الحس وتجنح الخيال وتصدر  
الرقى (٢) ، ففي رأيي أن ما يشفع له في خياله المجنح أنه كراحد من المتأثرين  
بالرومانسية يلجأ الى الطبيعة يبحثها آلامه وعوالم ذاته فتشاركه مشاركة وجدانية  
وتمتجيب له بمناظرها التي تلائم احساساته واحواله ، فتعطي صورة فنا جميلا مركبا ،  
الا أننا في الوقت نفسه نقر الدكتور الاسد على أن كثرة ترديد عبارات والألفاظ  
الطيب والمطور والزهر والورد قد توهن الحس وتكد الذهن ولكن الشاعر قد  
أحسن الملاءمة بين الألفاظ والعبارات التي جاءت في قصائده

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المشرق - دمشق - ط ٢ ٢٩٦٣ ص ٩٢ - ٩٤

(٢) د . ناصر الدين الاسد - الشعر الحديث في فلسطين والاردن - معهد الدراسات

## أبو سلمى نائرا

علاقته بالكلمة :

تبدأ علاقة أبي سلمى بالكلمة منذ عام ١٩٢٦ حينما نشرت له قصيدة في مجلة الميزان الدمشقية التي كان يصدرها أخوه أحمد شاكر الكرمي وهي مترجمة عن قصيدة " اذكريني " للشاعر الفرنسي " الفريد ديموسيه " وكان أبو سلمى وقتها طالبا في مدرسة التجهيز " مكتب عنبر " بدمشق وتوالي بعد ذلك نشر قصائده في مجلة الزهراء القاهرية التي كان يصدرها محب الدين الخطيب في مجلة المجرى البيروتية لصاحبها ميخال زكرو ثم في مجلة الرسالة القاهرية لصاحبها أحمد حسن الزيات .

أما نشاط أبي سلمى في الصف الفلسطينية فقد بدأ في الثلاثينات حيث كان يحرر الصفحة الأدبية في جريدة فلسطين اليافية لصاحبها عيسى العيسى ويوسف العيسى وكان يشاركه تحريرها صديقه الشاعر ابراهيم طوقان ، كما كان يكتب في زاوية أزهار وأشواك في جريدة الدفاع اليافية لصاحبها ابراهيم الخطيب ، وكان عضوا في عصبة القلم الفلسطينية التي كانت تضم : عارف المزونسي ، رئيس النورى ، حنا سويدا ، رجا الحوراني ، خليل البديري ومحمود سيف الدين الايراني ، وقد تأيت هذه الجماعة على اصدار صفحة أدبية خاصة في احدى الصحف الفلسطينية بأقلام اعضاء عصبة القلم . ومن الصف الفلسطينية التي نشرت له مقالات أو قصائد : جريدة صوت الشعب البيتلحمية لصاحبها عيسى البندك ، ومجلة مرآة الشرق لصاحبها بولس عباد ، وكانت تصدر في بيت المقدس .

وكان أبو سلمى ينشر قصائده ومقالاته في هذه الصف باسمه الحقيقي تارة وباسمه المستعار " ابو سلمى " أو بأسماء أخرى يتستر وراءها مثل : ذو الحال ، أحد الناس ، وابن قيس (١) .

أما في مرحلة ما بعد النكبة فقد تولى الاشراف على الصفحة الأدبية في مجلة المضحك المبكي بدمشق لصاحبها حبيب كحالة وكان يذيل توقيعها باسمه

---

(١) حمام العباسي - جريدة الاتحاد - حيفا - ليال مع أوراى أبي سلمى

الحقيقي أو بأسماء مستحارة وكان ذلك في الستينات كما أسهم أبو سلمى بمقالاته وقمائه في المجلات العربية والسورية كمجلة المعرفة السورية ومجلة الهلال المصرية ، ومجلة العربي الكويتية ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وجريدة القبس الدمشقية ومجلة الثقافة الجزائرية .

كان أبو سلمى شاعرا مبدعا وكاتباً بارعا . ولئن كان أبرز آثاره هو شعره فإن هناك صورا قلمية بارعة وفق فيها قلم أبي سلمى أيما توفيق وقد ظهرت هذه الآثار القلمية في الصحف أو القيت في المحاضرات والندوات أو المؤتمرات الأدبية .

وهكذا ، فكما حملته جناحاه القويان بعيدا في آفاق الشعر ، حملته عطاءه الثابتة في ميادين النثر . كان شاعرا وكان كاتباً ثم شاء أن يقف بين الشعراء والكتاب يرفع بيده الخلعة الجريئة ميزان النقد الأدبي يوازن به نتائجهم ويحكم له أو عليه كما شاء أن يقف من قضايا مجتمعة موقف من يرى الخلل ويلمه فيدعو إلى إصلاحه وينوه بكل عمل حسن ويدعو إلى تعجيته ولقد كان أبو سلمى ناقدا اجتماعيا كما كان ناقدا أدبيا فقد عالج عددا من الموضوعات الاجتماعية داخلية وخارجية بآراء ناضجة ولهجة صادقة نابعة عن إيمان مخلص للمثل الإنسانية الحلياً .

### أبو سلمى ناقدا

كأى ناقد تام الأناة ، كان لأبي سلمى في النقد آراء متلاحمة ، منبعثة عن إيمانه بمفاهيم عامة عن الشعر والشاعر والأدب والأديب . ويرى الدكتور هاشم ياغي ، أن أبا سلمى ، كان أحد الشعراء الذين شاركوا في حركة النقد الأدبي في فلسطين قبل النكبة ، ومن يمكن أن ينفذوا تحت لواء الرومانسية (١) . وفي رأبي أنه يجنح في نقده نحو التيار الرومانسي الإيجابي الذي انتهى به إلى حدود المدرسة الواقعية .

---

(١) د . هاشم ياغي - حركة النقد الأدبي الحديث في فلسطين - معهد الدراسات والبحوث العربية - القاهرة - ط ١ ١٩٧٣ ص ٢٩

ولعل من أبرز أعماله النقدية خلال هذه المرحلة : دراسته لشعر شوقي •  
وتجمع هذه الدراسة بين النقد التفسيري • والدراسة الجمالية والأدبية • وأنا  
راجعنا معظم المقالات والدراسات والقصائد التي كتبت أو ألفت عن شوقي خلال  
هذه الفترة • سواء في فلسطين أو في البلاد العربية الأخرى • وجدناها حافلة  
بالمدح والتقريب • فقد بلغ من بعضهم وهو أستاذ كبير في مصر • أن قال :  
ان اللغات بأسرها تعجز عن وفائه حقه • فانا أردنا أن نرثيه فيجب ان نختار  
لغة جديدة وبيانا جديدا لعلنا نستطيع أن نفهم حقه • وهيئات أن نستطيع ذلك •  
فانا عرفنا هذا • أدركنا أن موقف أبي سلمى في هذه الدراسة كان دقيقا  
وحرجا •

والواقع أن أعجاب أدباء • ومفكرات • فلسطين بشوقي قد فان أعجابهم بأى  
شاعر آخر في الوطن العربي • يدل على ذلك • وفرة ما كتب عنه • وفرة عدد  
المفكرات • من أدباء • فلسطين الذين رثوه بقصائدهم (٢) • وقد قام الشاعر والأديب  
المحقق محمد خورشيد الحدادى بجمع وترتيب هذه المقالات والمحاضرات والقصائد  
التي كتبت وألفت عن شوقي في كتاب بعنوان " أمير الشعراء شوقي بين العاطفة  
والتاريخ " •

وقد ألقى أبو سلمى هذه الدراسة في محاضرة في النادي الثقافي العربي  
بالقدس عام ١٩٣٢ وهي واحدة من المحاضرات والندوات التي نظمتها لجنة أحياء  
ذكرى شوقي في مدن بيت المقدس • ونابلس • وحيفا بمناسبة ذكرى الأربعين لوفاته •  
يمرض أبو سلمى للناحية الإسلامية • والحياة والطبيعة والمرأة فيرى  
في شعر شوقي الإسلامي • أنه كان لنا أثر بارز في تبوئه هذا المركز الفخيم  
بين شعراء العصر الحديث • ويتحدث عن الإسلام في شعر شوقي فيقول :  
"علنا لا نبالي إذا قلنا ان الإسلام هي التي أغنت بيد شوقي وكانت له أكبر

(١) د • عبدالرحمن ياغي - حياة الأديب الفلسطيني الحديث - المكتبة التجارية  
للطباعة والنشر - بيروت ط ١ ١٩٦٨ ص ٥٤٢

(٢) د • كامل السوافيري - الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر -  
مكتبة الانجلو المصرية ط ١ : ١٩٧٣ ص ١٣٥

(٣) محمد خورشيد الحدادى - أمير الشعراء - شوقي بين العاطفة والتاريخ  
مطبعة بيت المقدس - ط ١ - ١٩٣٢ ص ١٦٤

عون على تبوء هذا المركز الفخم ، ولا أعني بقولي هذا ، أن الروح الاسلامي وحده هو الذي ناوله اللواء بل ان الألب الاسلامي الذي يشرق في شمسه فتن القلوب وسحر الأبواب وأنجده وأينده فلا عجب ، اذا التفاته الى " عالمي الحرب " محمد بن عبدالله قائلاً :

أشرق النور في الحوالم لمسا بعرتها بأحمد الأنبياسا  
ومردنا بك بفر الله السما فزينت وتضوعت مسكا بك الضجبرا

واذا أراد أحد زيادة في معرفة الاسلام قال :

ولا أزيدك بالاسلام معرفة كل المروءة في الاسلام والحب

وشوقي لا يكتفي بالموضوعات الاسلامية ، بل تستهوى نفسك هذه اللوحات والحوادث الاسلامية المنبثقة في أرجاء شمسه تكلمك من بين السطور والملوك الاسلامي يكاد يشارك فتلمس جلاله وترى جماله " (١) .

أما الحياة في شعر شوقي ، فمن وجهة نظر أبي سلمى أن الشاعر ومسؤول يؤدي رسالته كما أوجبت اليه ومطابحها الخاص ثم يطويه الزمان ، وتبقى رسالته كما هي عائدة أبداً .

ولو كان شوقي في موضع حافظ ورأى الجانب الأسود من الحياة لكان للبؤس ألبان عالدة ، وللدمع بيان ناطق في كل زمان ومكان ، لأن الشاعر عريسة وحدها لا تكفي لتصوير ألم الضير ، كما أن الألم لا يكفي لخلق الشاعر (٢) .

ونلاحظ في هذه الفقرة ، أن أبا سلمى قد تنبه الى الشبوط الاجتماعية التي كانت تقيم الفرق بين حافظ وشوقي ، فهو في هذه اللوحة الذكية والرؤية الواقعية ، انما يعطي تعليلاً دقيقاً لأثر البيئة والظروف في التكوين النفسي والاجتماعي للشاعر .

(١) محمد خورشيد الحدادسي - امير الشعراء - شوقي بين العاطفة والتاريخ

مطبعة بيت المقدس - ط ١ ١٩٣٢ ص ١٦٥

(٢) المرجع السابق ص ١٦٩

ففي حين كان شوقي ابن بيئة غنية مترفة ، فقد نشأ حافظ ابراهيم يتيماً فقيراً . لذا كان من الطبيعي أن يجيئ شعر الحياة عند كلا الشاعرين انعكاساً لواقع بيئة وظروف كل منهما .

ومر أبو سلمى في شعر الطبيعة عند شوقي أنه يمثل قوة احاس الشاعر بجمال الطبيعة ، وصدق عاطفته لها حيث اجتلى من وجه الطبيعة سمات الجمال يتخير منها ما « الحسن فقال في لبنان :

لبنان والخلد اختراع الله لم يرسم بأزمن منهما ملكوته  
ملك الهضاب الشم سلطان الربا دام السحاب عروشه وتغوشه  
وصف ربوعه وربوته والتين والتوت فيه فيقول (١) :

وكان أيام الشباب ربوعه وكان أحلام الكصاب بيوته  
وكان اثناء الفوائد تيده وكان أقراط الولائد توتيه

أما ما نذب اليه شوقي في كلامه عن المرأة ، فلعله كما يقول الدكتور ماسم ياغي من أبرز ما عذ أبي سلمى على شوقي (٢) .

يعرض أبو سلمى لهذا الجانب من الشعر فيقول : " ان نظرة شوقي للمرأة كانت نظرة انسان عادى فقط ، يراها فيتعجب كيف أن هذا الجمال مبرقع ، وجمال الطبيعة سافر ، ثم تردده التقاليد ، وتستبد به فيقف في موقف التلميح ، والايحاء فهو قلق متحير بين عاطفته الفنية وتقاليده .

لم تملأ المرأة أوجاء قلب شوقي ، بل أكاد أقول ، ولا ناحية فيه لـم يساجلها الرصاص والصدق والنبيل واللؤم ، لم تتمر قلبه فينقلنا الى عالم النعيم ، ولم تحطه فيهوي بنا الى الجحيم ، ولم تلمب أناملها الرقيقة بأوتار قلبه فيحن حنيننا ، ولم تصف فيثن أنينا . الى أن يقول " وقد يتكلم شوقي عن المرأة - وهنا نادر - ولكنه يتكلم بلسان شعراء الماضي ، وعجيب

(١) محمد غوريشيد العدناني - امير الشعراء - شوقي بين العاطفة والتاريخ

مطبعة بيت المقدس - ط ١ ١٩٣٢ ص ١٢٨

(٢) د . ماسم ياغي - حركة النقد الأدبي الحديث في فلسطين - معهد البحوث

والدراسات العربية - القاهرة - ط ١ ص ١٣٠

أن يكون أمير الشعراء في ظلال المرأة شاعرا مقلدا وعجيب أن لا تقف في طريقه " بنت حرام " تميّده المجل كي يصبح شاعر العرب شاعرا عالميا وانا دعاه المحيط وأما بت به النهضة النسائية لمناجاة المرأة كانت تلك النجوى مما لا يطلع على الأئمة .. (١) .

واضح في هذه الفقرة ، أن أبا سلمى يرى أن شعر شوقي في المرأة لا يمدو كونه من الأغراض التقليدية التي لا تنبى عن عاطفة صادقة ، وأن أغلب شعره في هذا المجال متكلف ، لأن قلب شوقي لم يصر حب المرأة ، ولهذا فقد خلا من أي مضمون حقيقي للحب ، أو العواطف والاحاسيس النابعة من نفسه ووجدانه . ولو اتبع لشوقي هذا الحب الحقيقي للمرأة ، لما استطاع أن يكون شاعر العرب فحسب ، بل شاعرا مرموقا في صف الشعراء العالميين .

ونلاحظ أن أبا سلمى يحرم على التفسير والتعليل في هذا النص حرصه على التقييم وإظهار القيم الجمالية والأنبية . وهو في أسلوبه يصر عن رهافة شديدة في الاضمار ولمحات ذكية في التعليل والتعليل ، وان كان مما يؤخذ عليه ، فهو استعماله بعض المجازات على غير مقتضى الحال كقوله في الجانب الاسلامي من شعر شوقي : " فلا عجاذا ، في التفاته الى غالى العرب محمد ابن عبدالله " وهو يقصد باعث العرب على مثال لم يسبق اليه .

قال رسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يجي لشعب خاص أو قوم

معينين وانما جاء هاديا ومديرا للناس كافة . قال تعالى في كتابه العزيز : " قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا " (٢)

كما أن الخلق صفة من صفات الله تعالى ، وان كانت وفق التقدير المجازي في كلام العرب ، " غير مصحومة بالالف واللام " تعني ابتداء الشيء على مثال لم يسبق اليه (٣) .

(١) محمد خير شيد المدناني - أمير الشعراء - شوقي بين العاطفة والتاريخ

ص ١٧٣

(٢) ابن منظور - جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري - لسان العرب - الدار

المصرية للتأليف والترجمة والنشر - المجلد ١١ ص ٢٧٢

(٣) القرآن الكريم - سورة الاعراف - آية ١٥٧



## رسم الشخصية

وقد عني أبو سلمى بأسلوب رسم الشخصيات ففي هذا الأسلوب من حسن اختيار اللفظ وبراعة التأليف وجمال النسيج ما يلفت النظر . ومن نماذج هذا الأسلوب ما رسمه قلمه لشخصية الفنان المرحوم يحيى اللبابيدي<sup>(١)</sup>.

" يحيى اللبابيدي - صفحة فنية طويت - غاب الفنان وترك أثرا وفنا في كل بلد عربي ، فنه شعر وموسيقى .

كان يحيى اللبابيدي شاعرا بحس وروحه ، شاعرا بافتقار كلماته واختيار معانيه ، يأتي إلى اللمحة الخاطفة أو النقطة المبتكرة فيلبسها ثوبا جذابا فكها فيقبلها الثامر جنلي .

وكان الروح المصري يضي في قصائده وأغانيه الشعبية ، كان شاعرا بلحنه ، هذا اللحن العرقي الهفاه الذي يتخلل في القلب ، ينتحب اللحن حسب الأغنية ، اللحن السادر الحلو ، اللحن السهل الممتنع .

غاب يحيى عن العيون وأغانيه ملء الأسماع تتردد في كل فضاء عربي ماداما في كل واد أينما كنت في ظلال الأرز ، أو في قلب الضوطة ، في وادي النيل أو على ضفة دجلة تسبح من كل فم عذب :

يا رمتني طير لأظير حوالمك ، مطرح ما تروح عيونك عليك

ما تنجلي غيري يقرب ليك ، يا رمتني عمره بجفونك ، لأرد الشمس عن عيونك

وتعلم سحرك وفنونك .

وكثير من هذه الأغاني العذبة ، أغاني يحيى اللبابيدي عمر كمر السورد ،

ثم ذهبت الفخارة والمبهر . حياتان متشابهتان .

ابراهيم طوقان ويحيى اللبابيدي ، حياة الشاعر وحياة الفنان كانا

يعيشان لفنهما مخلصين له ، ذلك للشعر وهذا للموسيقى وهل الموسيقى الا شعر .

(١) كان يحيى اللبابيدي مدير القسم الموسيقي في دار الاناعة الفلسطينية

بالقدس . ولد في بيروت سنة ١٩٢٠ توفي في الثالث عشر من آيار ١٩٤٣

أنهم آل الجندى - أعلام الأتوب والفن - دمشق - ط ١ ١٩٥٤ ص ٣٥٨

كانا يلتمان بالعريّة يثران في هذا الفضاء الرحب يثنيان عند كل  
زهرة ، وفي كل روض ، وأمام كل حبيبة • استمذبا الزواج ثم حطهما المرض  
فرحلا الى العالم الآخر ، وترك كل واحد منهما زوجة كريمة وفية وولدا وبنقا  
صغيرين •

يا يحيى

لقد سبقك ابراهيم الى العالم الآخر ، ولطك وحدته الآن يثر على  
ربوة من روايي الجنة فالتقيتما بعد قران غير طويل ، ففردا معا هناك بعدما  
ملاكما هذا العالم بالآثار يد •  
على أنكما أيها الصديقان أحياء في قلوب أصدقاكم ، أحياء في أشعاركم  
وأغانيكم ، أحياء بيننا في الفدوات والروحانيات في كل حين • أنتم أحياء  
ولو كنتم ووا • الخيب علف العاطفي المجهول (١) •

والصورة التي يرسمها أبو سلمى لفخمية الفنان يحيى اللبابيدي ، تنبض  
بالحياة وتجعلنا نضمر بالساعات الفنية التي تميزت بها هذه الفخمية ، هذا  
الفن الصميق الذي تميز به يحيى اللبابيدي لا يمكن أن يكون عارضا ، انه متأصل  
في نفس الرجل ، كيف لا ، وهو كما يصفه أبو سلمى شاعر بصره وروحه ، والروح  
الشمري يفتني في قوائمه •

وعن علاقة الشعر بالموسيقى يقرر أبو سلمى أن الشعر والموسيقى شيء  
واحد يشد بعضهما ازر بعض يفتنيه ويثره • وهذا الرأي يتفق مع ما تنادى به  
المدرسة الرومانسية بالملّة الوثيقة التي تربط الشعر بالموسيقى وباشتراكهما  
ما في عنصر الايقاع وبأن الموسيقى والشعر يتلاقيان بحيث يحدث من اندمصاص  
اللحن بالكلمة أن تصبح لحظة الحب أكثر روعة واشراقا "٢" •

ويوازن أبو سلمى بين الموسيقى يحيى اللبابيدي والشاعر ابراهيم طوقان  
فيبين أن كلا منهما عاش لفنه مغلما له ، ذلك للشعر وهذا للموسيقى ومما

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جريمة الدفاع - أسواك وأزمار -  
٩ آب ١٩٤٣ •

(٢) الدكتور نعيم حسن الباني - الشعر بين الفنون الجميلة - المكتبة  
الثقافية - ط ١ ١٩٦٨ ص ٣٤ - ٣٥

متعابها في عقمها للحرية ، فهما كائنا ينعمان بالحرية يضربان في هذا الفضاء  
الرحب ، يفنيان عند كل زهرة ، وفي كل روض وأمام كل حبيبة ، وكلما استعذبا  
الزواج ثم طعما المرض فرحلا الى العالم الآخر ، وترك كل واحد منهما  
زوجة كريمة وفية وولدا ومثلا صغيرين ، وكلا منهما ملا هذا العالم بالآثار  
لهم أحياء في أعمارهم وأغانيسهم .

### النقد المسرحي

مسرحية " ثورة بيدبا " للأديب اللبناني رثيف العسوي  
قبل أن تعرض لأبرز الجوانب في نقد أبي سلمى لمسرحية " ثورة بيدبا " المسرحية  
وهي من نظم وتأليف الأديب اللبناني رثيف العسوي ، لعله من المفيد  
أن تعطى موجزا للفكرة التي استمدت منها أحداث هذه المسرحية وشخصياتها .  
بعد أن استعذب الإسكندر الكبير الحكم في الهند ، ووضح عليها ملكا  
من أتباعه ، وقتل وأجسأ ، فثار الهنود على هذا الحاكم وخلصوه ، ونصبوا  
مكانه ملكا منهم اسمه " بيليم " لا يكاد يستقر على العرش حتى يظن ويتجبر ،  
ويفرض على شعبه أثقل الضرائب ، ومطاع لتحويلها أفضح الأثاليين حتى يمس  
البؤس ، وينتشر الظلم بين الرعية فيرى الفيلسوف " بيدبا " أن ينصب  
الى الملك ليعظه فتكون نتيجة هذا النصح أن يودع السجن (١) .  
يستهل أبو سلمى نقده لهذه المسرحية بالتنويه بالقيمة الدفالية  
والإنسانية لهذه المسرحية نظرا لما تحققه من ازاحة الستار عن عيني الشعب  
المظلوم حتى يرى النور ، ثم يستعرض لأهمية الأديب الملتمزم الذي يؤدي رسالته  
الشعبية فيقول :  
" ما قيمة الأديب إذا لم يؤدي رسالته الشعبية وهي ازاحة الستار عن  
عيني الشعب المظلوم حتى يرى النور ؟ ! " .

(١) لعصت هذا الحكاية التي هي مصدر المسرحية الإنسانية عن مقدمة كتاب كليله ودمنة  
الذي وضعه الفيلسوف بيدبا - مطبعة كرم - دمشق - ص ١٢٥١١ وعن قصة وصح  
كتاب كليله ودمنة - التعريف في الأديب العربي ج ١ - ط ١ - بيروت -  
تأليف رثيف عسوي ص ٢٣٦ - ٢٣٧ جريدة فلسطين - ٥ نيسان ١٩٣٦  
ثورة بيدبا من الأديب المصنف

وهل هناك اسمى من هذا الأنب الذى ينقل لنا آمال الشعب وآلامه ، ويقوم  
بتحليم الأغلال التى ترمق عقله وجسمه .

هذه هي رسالة الجيل الحقيقية التى يقوم بها رجال الفكر الحر فى  
أوروبا ، والتى لم يلعب على أفقنا منها الا ومضات تظهر وتختفي ، حتى جاء  
رثيف الخورى وحمل لنا مسرحيته الشعرية " ثورة بيدبا " هذه القطعة التى  
يتنورها العالم العربى الآن ، هذه الرسالة الشعبية يؤديها أحد أفراد الشعب  
صادقا مخلصا وكأننى برثيف مختبئا خلف أحد الأشخاص الذى يقول :

جئت عبدا واحمد الطأنى جئت عبدا لأننى سأثور

وثورة بيدبا أبدا نبل الفاية ، وروعة البيان أضف الى ذلك مجيئها  
في زمن هو في أشد الحاجة اليها والى مثيلاتها .

في المسرحية تحليل للنفسيات وبقوة في تصوير الحالة المضطربة التى  
تقلي ، ولا أريد أيها القارئ أن أبحثك في كل شخصية مسرحية ولكننى أعرض  
عليك ثلاث شخصيات تمتلك عليك المناعر .

ثم يستعرض شخصيات المسرحية الرئيسية الثلاث :

أولما ( - ماه - مايا ) وهي امرأة هندية عجوز لم تقو الأعوام ولا سيئات  
الظالمين على قتل ما في أعماق نفسها من حب للحياة والحرية . انظر اليها كيف  
يقوع قلبها بالتجاذيف على وجه الماء ، وكيف يصيح في وجه الطاغية .

" الساعة التى يفيق فيها النائمون آتية " . وانظر اليها كيف تمسك

غرس يديها فترقب قدوم ولدما ليثور .

" يثور شبابيه ويفور غيظا ، ويضرم من حوالبه اللهب " .

هذه الأم الهندية اعجبت بها لأنها تلقي على الأمة العربية درساً في خلق الفتيان  
الناثرين .

أما الشخصية الثانية ، فهي العباب النائر الذى يمثلته الفتى " كنكا " .  
فهو مهما قال لا ترى الا إشعالات تتطاير في الفضاء ، يخرج من بيته بعد مـ

يترك أمه الباكية ، وأباه الجريح وهو يقول :  
 سنرسلها ثورة في البلاد ، يواكبها اللهب الأحمر  
 وحينما يسأله رفيقه عما به ، يجيبه :  
 الشمس تهبط جمرا ، وفي وحي جمر يسيل  
 وعندما يفتح الشباب المهتدي من غرض المعركة يزمجر قائلا :  
 وفتح الشباب يظل يضطأ فوقه ، مستعبد ومظل لم يتفجر  
 وانا ارتعش السامعون ، وغمسوا في أذنه ان اغضض صوتك فالجواسيس فسي  
 كل مكان صاح بهم :  
 الجواسيس اين هم ؟ انا اعطى ، انهم من خيال رأس جبان  
 إن يكونوا هنا ، فليست من الديدان ، حتى أمهم الديدان  
 وانا أراد صاحبه أن يبكي ألما مزوا به :  
 تبكي ؟ لمانا لا نشور على البطاة الأشقياء  
 وفعل في الأرض السيوف الناقمات وثي السماء  
 وهنا يكون الثائر مفكرا فيعني الى حكيم الهندود ، ورأس البراهم عسى  
 لديه خطة لتكسير نير المطالم ويحييه بتلك التحية الحمراء  
 وليس لي من ملاحظة على هذه الشخصية الفذة الا قوله :  
 " اطمئنه اننا لا رحمة فينا ولا عطفه  
 بل ان المظلومين الذين يتحررون رحمة وحظا فانهم مهما صنعوا بالظالمين  
 فبهم واحموم ، لأنهم لا يتوصلون الى عثر مضار ما عملوا بهم ، ويشهد  
 بذلك دكتورنا العزيز (١) .  
 أما الشخصية الثالثة فهي شخصية المصلح " أبي الأحرار " بعيدا فهو أنسى  
 نعب وكيفما دار يلقي بذور الإصلاح ، ويقول الحق مهما لاقى من أذى ويقلسب  
 وجوه الآراء على ضوء العقل الرجيح (٢) .  
 زعموا النزوح هو الخلاص ، واشمئز من السئزوح  
 وارى ضميري ان لزمت الصمت ليس بمستريح  
 .....

(١) كناية عن الاستعمار - وهو هنا يقصد السخرة بما يدعيه الاستعمار

من انه جاء لإصلاح أحوال الشعوب .

(٢) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جريدة فلسطين - ٥ نيسان ١٩٣٦ -

ثورة بعيدا - من الألب العاصف

ولما يعرف أن الاخلاص لا يكون الا بالذهاب الى دبشليم الملك بالوجه  
الفصح ، يتنمضض ضفاف الايمان ، ويتفرعون بالابواب وما أبدعه موثقا حينما  
يتفرع بعضهم بقول العلماء : ان سليم العقل لا يجرى والتماح في لجة ما \*  
يصيح بيننا رأس العلماء هذه الصيغة العارضة :

شرف العلم لا يقوم بثوب ، غذ لبابا وعمل عنك قسورا  
ما حب العلم من يرى كل يوم يطلب الانطلاق والتحريرا  
يقتضي العلم أن تفكك قيما كل يوم وأن تحطم نسيرا  
.....

ثم يلتفت ويشير الى ما يهم العلماء ذلك الزمان وهذا الزمان :  
همهم ما همهم ؟ مركزهم مركزهم قام على من الدماء  
لا يفرنك ما يدعونه حكمة تلك احتجاج الجناء  
.....

وانظر الى الشيخ المصلح ، كيف يعيبه مناه المزيمة في الشباب ، وانظر الى  
جوره حينما يرى أن فكرته ثابتة في النفوس عندما يحيه كشكا  
تحية معلم الهند أبا أحرارها  
وانت من ثوارها ونحن من ثوارها  
.....

فيمنحني في تنفيذ خطته ويوصي التلميذين الثائرين أن يرفعا الرايات اذا قضى  
ولم تتحقق الأمنية  
وان غالثي غائل المستبد فسيرا كما ترومان المجال ...  
.....

وهناك ، ترى عين الحكيم النفائة ما تخفيه الليالي بين طياتها فيصف الثورة :  
ويا روعتها من منظر .. وانظر اليه كيف يؤدي رسالته الفكرية في  
أي وقت ، والى أي شخص وذلك حينما يقول للجندى الذي سيلقيه في غياهب الجن  
الق يا جندى لي سمعا وعذ مني اليقين  
يقظة حتى م تبقى آلة للظالمين  
انما أنت على نفسك للظلم معين

"... وعندما ينتصر الحق ، وتحرر العبيد يحيطون به ، ويطلبون أن يلصق  
التاج فوق الشيبة الطاهرة ، فتلتهب الفكرة الانسانية الحرة فيقول :

يوم نثرنا على التجبر والبغي كأننا قذائف البركان  
ما أردنا الا بأن يخلص الانسان من نير ربه الانسان

هذه هي الشخصيات الثلاث ولا أعني بذلك أن بقية الشخصيات باهتة اللون ،  
فكلها من الملك الظالم الذي يريد أن يطمس الضمير ، الى الوزير الموظف  
الذي يتمرغ في حمأة الرياء والنفاق ، وبيع الوحشان لأجل قبضة من الذهب  
والورق الى قابض ، هذا الشخص الهزلي الذي لم يجد له ابو الخطاب (١) موقفا  
هوليا مع أن له " أربع مواقف " (٢) ولا يضربنا أن لا نكون ممن تلقى على  
الظهر من الضحك ، بل يكفي أن تكون خفيفة الدم ، أقول ، ان كل هذه الشخصيات  
رائع وجميل ...

وقد أخذ بعض الناس على المسرحية أنها خالية من اللون الضرامي ، ومع  
أنني والمؤلف نفسه ممن يؤمنون بسلطان الضمير ، ويخضعون له فأنني لا أرى لزوما  
له ، في أمثال هذه المسرحيات التي تصف حالات الأسم المفلوكة على أمرها  
والتي تسمى الى سحق القوى الخائفة التي تدوس على أعناقها .

"والمرحبة خطوة جبارة نطلب أن تكون وراءها خطوات حتى يفوز الشعب" (٣)  
وفي رأينا أن الكثير من ملاحظات أبي سلمى ، وتحليله للمسرحية يستحق  
الاعتماد ، كما أنه منا يشهد له بالفطنة وسلامة الذوق ، وحة الاطلاع التاريخي ،  
وهو في دراسته لهذا النص يواصل نفس الاتجاه التفسيري والتقييمي . وقد صب  
أبو سلمى جانبا كبيرا من اهتمامه على مناقشة المشكلة الاجتماعية الأخلاقية  
التي تتضمنها المسرحية .

- (١) هي كنية رثيف العجوري  
(٢) وجهت في النص على هذه الصورة ، والصواب " أربعة " لأن مقربها مذكر حيث  
ان العدد يذكر مع المؤنث ويؤنث مع المنكر .  
(٣) عبد الكريم الكرمي - ابوسلمى - جريدة فلسطين - ٥ نيسان ١٩٣٦ -  
ثورة بيدبا - من الالب الماصف .

وفي رأيي أن ملاحظاته الفنية قد حالفها التوفيق ، وخاصة في تأييده لموقف رثيف الخورى من عدم اتمال الجانب الفرامي في المسرحية . وهو ما عابسه عليه بعض النقاد ، فالواقع ، أن مسرحية جادة كهذه المسرحية لا تحتاج الى وجود العنصر الفرامي فيها . الا أن أبا سلمى لم يتطرق في دراسته الى لفظة الحوار ، وتطور الأحداث ، إذ أن الحوار الشعري في هذه المسرحية لم يكن حوارا بالمعنى المسرحي الدقيق ، ولم يتطور الأحداث ، ويدفعها الى الأمام فيصبح وسيلة للكشف عن مواقف الشخصيات ، وتصوير أزماتهم .

.....

وهو في ترجمته للأدباء والشعراء من اصدقائه الذين عرفهم وخالطهم ، يفتح أمامنا كثيرا من الموضوعات ، وكثيرا من مغاليق النفوس ، مما له اتصال بأدبهم ، ومما له اتمال بتاريخ الحياة الأدبية العربية المعاصرة . ومن الأدباء الذين ترجم لهم في هذه المرحلة ابراهيم عبدالقادر المازني ، وأمين نخله .

### مع المازني :

أشك أبو سلمى على صاحبه المازني ، وجزع على الحب وجنوده بمددنا توالت مقالات المازني في الحب والمرأة التي نشرها على صفحات مجلة الرسالة القاهرية وسخر فيها من الحب والمحبين ، مبينا أن الحب نار لا بد أن تهمد ولا تبقى منه سوى ذكراه بعد أن تفتت الحرارة وتسكن النفس ، ويذول الاضطراب والقلق أو تلتقي دواعيها بفتور الرغبة (١).

ويقول أبو سلمى مبررا نقده لمقالات صديقه المازني وتمديه للدفاع عن الحب والهوى الذي عرفه المازني في المرحلة الاولى من حياته ، وأغار اليه في العديد من قصائده التي يتمثل أبو سلمى ببعضها :

" ما قرأت كلمة استاذنا المازني " في الحب والمرأة " الا أيقننت أن هنالك مؤامرة على الحب - واحصرتا - فجزعت .. لا على الأستاذ المازني

---

(١) ابراهيم عبدالقادر المازني - مجلة الرسالة القاهرية - في الحب والمرأة



فانه اذا لسّوح بيده أو زوّى ما بين عينيه ، رفع خصومه الرايات البيض ، ولا على المرأة ، فان لها من لمانها الطويل يقطع القطر عما اذا كان وراءه شيء أم لا - قد تستطيع به الوقوف أمام المازني ، ولكن جزعت على الصب في هذا الزمن الذي طغى فيه العقل .. أو مجموعات الاختيارات والامزجة والطباع - ولو أستطيع لرضيت به ( أي العقل ) مربوطا بكتلة من الحديد تنقله الى الهوة الحقيقية التي تليق به (١) .

ومن الواضح أن أبا سلمى كأديب وناقد تأثر بالمذهب الرومانتيكي الذي يعتمد على الوجدان والمواقف أكثر من اعتماده على ضوء العقل الكاشف لحقائق النفس ، والمطل لخصوما (٢) لا يستصن طغيان العقل على هذه الصورة من التقنيين الذي يعتمد على الاختبارات التي تجري على الامزجة والطباع ، بل بلغ الجزع والقلق بأبي سلمى حد التعبير عن رغبته " كما تقدم " بالقائم العقل لى الى هوة حقيقة تليق به لو استطاع .

ويعتبر أبو سلمى في نقده للمازني بقوله : " وما دام المرء يخلق كل يوم خلقا جديدا فلم لا تأخذ الخلقة التي نعمل اليها وتستهيونا ؟ " . وما دام الانسان يتحول الى صور شتى فلم لا نهضوا الى الصورة التي تروق في أعيننا ، والحياة قصيرة والهوى فضاح (٣) .

ويعود أبو سلمى الى قوائد المازني التي تصور ذكريات حبه بأسلوب القلق المفق على صديقه من هذا القلب الذي دفن فيه المازني ماضيه وذكرياته المفضة بالحب والتي يحتز بها أصدقاؤه ومريدوه . يقول أبو سلمى : " فلأعند اذا الى أعماق الماضي الى المازني الفسنى الذي دثنه :

مات المازني ثم أتى من مازن عنده على الأثر (٤)

- (١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة الرسالة القاهرية - المازني المات، الممد ١٢٩ - ٢ مارس ١٩٣٦ - السنة الرابعة ص ٢٧١
- (٢) د . محمد مندور - الأثب ومناهم - مكتبة نهضة مصر - القاهرة - ط ٢
- (٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة الرسالة - المازني المات، الممد ١٢٩ - ٢ مارس ١٩٣٦ - السنة الرابعة - ص ٢٧١
- (٤) هذا البيت لأبي سلمى

أزِيل عنه اللفافات وابحثه بشرا سويا تتوَجَّع عيناه بنور قلبه ، أيها  
الفتى المازني ! أين أنت تختقم من المازني الذي أتى على الأثر وتكون لـ...  
عونا عليه ؟ .

### مع أمين نخلة :

كتب أبو سلمى يقول : " بعد اطلاعه على كتاب " المفكرة الريفية "   
الذي أهداه اليه صديقه الشاعر والأديب والمطامى اللبناني " أمين نخلة "   
" أقرأ ما كتب فأنا حريص على هذه الحروف المضيئة التي تنفذها أصابعك   
ولا أدرى هل تكتب بالأزوة العالقة النظارة الأبدية الأضالة ، والأضالة هذه   
النظارة والأضالة في عمرك ونشرك .

### أخي أمين :

القلب يتلفت اليك كل حين وقد تفتح على مفكرتك الريفية ، كما كان   
يتفتح على عمرك وأدبك وعاطفتك ، فكأنما نشرت من المعنى في هذا القلب   
الف نجم ( على حد تعبيرك ) .

لقد سحت غبار السنين عن الكلمات ووضعت فيها سنى وحياة من اشعاعك   
وقلبك وجعلت الريف أنضر قلبا وكان حرا ن غلبا ، رغم قرب النار ، ووارف الظل   
وعذوبة الصين أولا لا يكفي ذلك الريف ما له من طي ، وأرباب موشاة جملته بها   
الطبيعة هناك ، حتى جئت أنت وزينت عطرته ، وزادته نورا على نور وطيبا   
على طيب ؟ وماذا تركت لريفنا هنا ، ولو نفخت فيه من روحك وأدبك   
لا تمر وياه على كل ريف حتى ريف لبنان !

ولكن ماذا أقول وحفنة من تراب الباروك " تناديك " فتعني لها السى   
الأبد ، ونظرة نامعة من عين الباروك تعمر قلبك فتذهب تلك الديار الأدب   
والغباب والديار وثربة الصبا كما قلت أنت .. هي التي تحضن الأذواق والأنساب

والطبايع .

يا أيها الناس ان البعد ود قمي فمن يقبل عني أرض لبنان  
لا أستطيع أن أصف أدبك وفيه رائحة لبنائك وعبايك الا بقول عمرو بن عبيد  
رأس المعتزلة ، على ما في ذلك القول من لوثة أعرابية ، حين قيل له ما البلاغة  
فقال : " تغير اللفظ في حسن الاتهام وأنت الذي تطلع على الاقنعة بنظرة وتفتح  
آفاقا بكلمة ، وتخلق دنياوات بجملة ، كل ذلك لأن قلبك يلحظ قبل عينيــــــــــــــــك  
ولحظة القلب كما قال صاحبك أبو العباس بن المعتز - أسرع خطرة من لحظة  
الحين وأبعد مجالا ، والماقل يكسو المعاني وشي الكلام في قلبه ثم يسيدهــــــــــــــــا  
بالفاظ كواس في أحسن زينة فأنت ، أنت وصلت العمرين بجبل الأبد ، لقد  
أعذت بيدي وسرت في الدرب التي بين البيوت في اثر بعض الخطوات المزيــــــــــــــــزة ،  
ووقفت على محطات التذكر في تلك الدروب الريفية ، درب الأمل التي تعني علمي  
وما وتنبهها الأجيال .

كم جعلتني ألتفت عندما ذكرت التفاح الذي فتح عيني آدم للنور ، وجعلتني  
أتعين الفرس لأسرق - نعم لأسرق - وأنا وأنت محاميان ! متديلا عزيزا لنفسه  
في عين تنفو في أصل الجبل وأستقبل به وجه الشمس عسى أن أحمل على السلوان  
... يا ليتنا كنسا خلييننا !

وماذا أقول عن نسيم الجبل ، وحمولته الباطنة من الاشواق والتحيات  
والقبلات ، وتلك الشجرة التي لم تزل تنظر في الطريق ، وذلك البساط الأخضر  
الذي نهضت زواياه الاربعة تتلفت ، وتسال عنك ولا تغف أن يضيع عن الجبل فساذا  
أضحك دلي القلب ، وذلك النهر الذي يذهب بألف قصة كل يوم ، والقــــــــــــــــصــــــــــــــــب  
الذي تكتب به حلاوات الرسائل في القرية وتضج فيه أنغام الصبابة في كــــــــــــــــل  
واد ... وتلك الحقائق التي لا يفرغ قلبها من الهوى ما دام النسيم قلقــــــــــــــــا  
يحمل الأريج ، والفلاط اللواتي يتهاين بالفتائل المذيلة والمصاب الملونة  
في المنحنى ، أيام العناقيد والقطائف ينسمن خلف السطور فتتأرجح الأحرار  
وتتوهج من الحدود والنفسور .

الكلام عن كتابك في دُبي كبير ولئن تلجلج لسانى الآن ولم يف قلمي سى ،  
فالامل باللقاء غير بعيد ، وعندما أفتح قلبي فتقرأ وتحيد (١) ! ... »  
وبعد هذه التصورات والغواطر الرومانسية التي أفرغها أبو سلمى فسى  
قالب هو بالضمر أمسه يتناول بعد ذلك المفكرة الرفيعة بالنقد مكثفياً  
بالملاحظات التالية : يذكرها على استحيا\* لأن المفكرة نالت اعجاب أبى سلمى  
بعمومها .

« على أن لى مما أجمله غرزة زرقاء\* أرد بها العين عن الكتاب ، ذكرت  
كلمة القارئ ، في مواطن كثيرة ، ففي قصة الوردة ، اصطدمت بها عشر مرات  
فالقارئ الذى يحتاج الى شد أذنه عشر مرات في موضوعات الحب والوردة والببليل ،  
لا حاجة لنا به يرحمه الله . وكلمة الف على فمك منذ القديم ، هذه الكلمة  
التي تزام ، كلمة القارئ في كتابك ولا أدري لماذا يقول الناس\* كما يقام  
للإجلاء » بمد قولك الرائع قام الريف لنيسان وتلك العين العادية فسى  
أصل الجبل كيف تسميها غرارة ؟

أيها الحبيب الأليف أنت حامل لواء\* وصاحب مدرسة في الأدب حفظك الله (٢) .  
ولعل اعجاب أبى سلمى بأدب أمين نغله وطبيعة لبنان هو الذى جعله يقول :  
« لا أستطيع أن أصف أدبك وفيه رائحة لبنانك وشبابك » .

ونكتفى بهذا القدر فيما كتبه أبو سلمى من دراسة ونقد لعدد من أشهر  
الأدباء\* في مرحلة ما قبل الفكية .

والواقع أن ناقدنا متفقاً كأبى سلمى يمتلك من القدرة على التحليل  
والتفسير والتقييم للأعمال الأدبية والفنية التي ينقد ، ومن رأينا أن أبى سلمى  
كان موفقاً في حديثه عن الإحساس الانسانية النابعة عن النفس وفي مناداته بضرورة  
تحمل الأديب لمسؤوليته ومطالبته بأن يوحى الأديب برسائله الفنية الخاصة بالرأى  
والاتجاه الذى يرضيه فيما يعرض من تجارب الحياة ومفاصلها ومشاكل شعبه ومجتمعه .

(١) عبدالكرم الكرمي - جريدة الدفاع - زاوية أزمار - وأشواك - المفكرة

الرفيعة - تأليف أمين نخلة - بيروت - عدد ٥٢٢ - ١٦ آب ١٩٤٣

(٢) المرجع السابق

### مرحلة ما بعد النكبة :

كان لتسلم أبي سلمى مسؤولية الاشراف على الصفحة الأدبية في مجلة المضحك المبكي الدمشقية لصاحبها حبيب كحالة خلال الفترة الواقعة بين ١٩٦٠ - ١٩٦٩ ، واغرافه على اللجان الثقافية في مدرستي جول جمال ، وجمودت الهاشمي الثانويتين بدمشق في الستينات ، حيث عمل مدرسا لمادة الألب والنفسد والبلاغة في الصفوف الثانوية ، وكذلك اسهامه في النشاط الثقافي في النوادي الألبية في الجمهورية العربية السورية ، ومشاركته في المؤتمرات الثقافية العربية والعالمية ، اذ كان ذا نشاط ملحوظ ، ودور بارز في مجال الألب والنقد على الصيدين العربي والعالمي (١) .

وفيما يلي ، مقتطفات من نقده الأدبي خلال مرحلة ما بعد النكبة التي تبدأ منذ غادر عكا بتاريخ ٢٨ نيسان ١٩٤٨ حينما لجأ الى وطنه الثاني دمشق حيث ما زال يقيم فيها ، ويمارس نشاطه الألب والفضالي حتى الآن .

### مع القصاد :

يتحدث أبو سلمى عن ملته بعمل الألب ورأيه بطلعه وأدبه بعد أن صدمه نبأ وفاته فيقول :

« عرفنا ألب الحقاد والماضي أول ما عرفناه في جريدتي الفيط \* والميزان اللتين كانتا تصدران في دمشق ما بين ١٩٢٣ و ١٩٢٦ وكنا طلابا في مكتب عسبر وكان أول ما عرفنا بأدبهما هو أحمد شاعر الكرسي الذي كان يرثس تحرير الفيط \* ، وكان صاحب الميزان ومحررها وأخذنا يستهدي بهذا النور الجديد الذي بدأ عمارا

---

(١) تقديرا لجهود أبي سلمى ودوره في الفضال والتواصل عبر القديمة ، وكلم من أعلام الفكر وقارس من فرسان الشعر ، وفي سبيل اعلاء الكلمة العسيرة ، وعلى صعيد الدفاع عن الانسان فقد قرر اتحاد كتاب وأدباء آسيا وافريقيا منحه جائزة اللوس الألبية العالمية لعام ١٩٧٨ ، وقد أقام اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين والعرب حفلات تكريم له في كل من بيروت ودمشق ومقداد والكويت .

يشق الظلام ثم أصبح نورا وماجا يضيء الأفاق ، ثم مضى الزمن ، وتوثقت عسرى  
الصداقة بيني وبين المازني وزرت القاهرة بعد ذلك ونهيت مع المازني السي  
بيت العقاد ورأيت لأول مرة كما تغيلته عملاقا ، جهير الصوت ، واضح النبرات ،  
تأسرك ثقافته العالية ، وتفندك شعبيته القوية ومستهويك اعتزازه وطرْفه  
واتصلت الأسباب به ومرت السنون والتقينا كثيرا في القاهرة حينما وفي القدس  
أيام كانت فلسطين حينما آخر ، وكان آخر لقاء بيننا في القاهرة اثنا انمقاد  
مؤتمر الأدباء العرب هناك . وفي الأسبوع الأول من هذا الشهر قدم أخي من القاهرة  
وحديثي عن عيادته للعقاد المريض في بيته ثم جاءني خبر انطفا هذه الجمرة ،  
التي اتقدت أكثر من غصة وبصيصين عاما وما غبا ومجها ولا علاها الرماد حتى  
الفسر الأخير .

اننا نذكر العقاد أديبا عظيما حلم الاحبار المتهترئة ووضع بدلا منها  
احبارا جديدة لبنا الصرح الأنبي .

نذكره نقادا كبيرا ، نعر هو والمازني جزئين من الديوان في النقد  
تنا ولا فيه أعلام الأئب والضمير التقليديين فتفتحت ازهار التجديد في الأئب .

نذكره كاتباً جباراً عملته براعته الى مجلس الأمة ، ويرتفع صوتـــــــــــــــــه  
الجمهور تحت قبة البرلمان . ان الأمة مستعدة لأن تسحق أكبر رأس يتون الدستور  
فما كان ملك مصر في ذلك الحين الا أن قذفه الى السجن حيث أمضى فيه تســـــــــعة  
شهور .

نذكره من أوائل كتاب الرواية وكانت " سارة " طليعة اللواتي عطسرت  
في هذه الساحة الأنبية التي يمرح فيها كثيرون الآن (١) .

ويتابع أبو سلمى حديثه عن العقاد فيقول :

" نذكره مثقفا كبيرا ، لم تثقفه المدارس والجامعات لأنه لم يتعلم الا في  
مدرسة أسوان الأميرية ولكنه ثق نفسه وأصبح من أعلام المثقفين ، وبقيت ساعاته

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المنطق المبكي - ٢٠ آذار ١٩٦٢

بين الكتب وفصوله من امتح ما ازدانت بها المكتبة العربية ، لا تبلى جدتها  
ولا يذوى شبابها •

نذكره شاعرا مبدعا أول ما حفظنا له قصيدة نمرت في جريدة الميزان

سنة ١٩٢٥ :

خذوا دنياكمو هذى      فدنيا واتنا كثر  
خذوا الدنيا بأجمعها      حبيب واحد نثر

وسارت هوى ومنه الشعرية أمام الدواوين وأصبح مقررا للجنة الشعر في  
المجلس الأعلى لرعاية الآداب وبقي يرعى الشعر العربي الأصيل ، وبعد عنه كل  
مبين حتى أغض عينيه الى الأبد •

نذكره مؤرخا عالما يكتب التاريخ بلغة الألب ، وما عبقرياته الاسطورية  
رائعة يصنر بها المؤرخ العربي •

نذكره باحثا مدققا وكتابه " ابن الرومي " أبلى دليل على ما وصل  
اليه الباحث المدقق •

نذكره محاميا نثرا فقيرا في أسرة جاهلة ، جاع وتمنح كأحد أبناء الشعب  
الفقر ، وكافح في الحياة ، كافح في سبيل المانة حتى عاش عيشة كريمة ، وكافح  
في سبيل العلم حتى عد من القمم •

نذكره مؤلفا ناجحا ، زود المكتبة العربية بأكثر من تسعين كتابا  
بين أنب وشعر ونقد ما عرفت المكتبة العربية في عصرها الحديث من زودها  
بمثل ما زودها به العقاد من الكتب عبدا وقيمة •

نذكره مفكرا موجها من أعظم المفكرين الموجهين في دنيا الفكر والأنب  
في ديار العرب •

نذكره رافع الرأس دائما وأبدا عارعا قلمه دائما وأبدا لم يخفض رأسه  
في مذلة ولم يغمد قلمه في ضار ، يسير في طريق الأنب الحق والكرامة ، ويسقط  
حوله المفردون الحاقدون من مواطنة الأنب ، هؤلاء الذين لا يحفظون الجميل  
لأحد ولا يرعون الحق لإنسان ، يتهاونون حوله على حافتي الطريق ويبقى هو ذا مسخ  
الأنف في الطليحة نائما •

تذكره هو والمازني كأول رائدين للأدب في النهضة الحديثة ، ونقف الآن  
ذاهلين أمام هذه الفاجعة .  
لقد ترجم الفارس العظيم بعد خمس وسبعين سنة وقد آن له أن يترجل ،  
ترجل ناصح الجبين غير معقره ، أشم العرينين ، غير عافضه ، ترجم ليমানس  
رفيقه القديم في الجهاد بعد غياب طويل ، ترجم ليমানس المازني في عالم الضيق ،  
لقد فرقت المنية بينهما في دار الشفاء وعادت هذه المنية اليوم فجعت بينهما  
في ظلال القصيم .. (١)

هذه الدراسة الأدبية لشخصية العقاد وآثاره الأدبية وإن كتبت في تأييده  
ورثائه إلا أنها جاءت تصويراً بارعاً لشخصيته وتحليلاً دقيقاً لآثاره الأدبية ،  
وقد استطاع أبو سلمى أن يثبت لنا أن هذا المصامي وإن كان قد مات إلا أن آثاره  
وأفكاره ومداركه التي ساهم بها في بناء صرح نهضة الأدبية والفكرية الحديثة  
لم تمت ، وقد استطاع أبو سلمى أن ينفذ من خلال هذه الدراسة إلى مفتاح شخصية  
العقاد ببراعة ويسر .

ويمكننا يرى أبو سلمى في العقاد استاذ العصر الذي وإن اختلفت  
الناس فيه فإن هؤلاء وأولئك لا يختلفون في نقطة واحدة هي أن العقاد استطاع  
أن يظل في الصدارة من أدباء عصره جيلاً كاملاً .

### مع بدر شاكر السياب :

كتب أبو سلمى كلمة بعنوان " الشاعر والدولة " بعد ما قرأ مأساة  
الشاعر العراقي بدر شاكر السياب الذي وقع في أعند بلائين في هذه الحياة :  
المرض والفقر وفيها يقول :  
" لا أعرف أحداً مظلوماً أكثر من الشاعر في بلادنا ، ولا أريد أن أقول  
للأدباء عموماً لأنني أريد أن أعرض الشاعر فقط ، يحبه الناس من مختلف  
الطبقات ، ويحبه رجال الدولة ولكنه حب تسلية ، لا تقدير فيه ولا احترام



وانا نافع الشاعر عن رأي آمن به ولو خالف المجتمع والسلطان ، صفقوا له .  
وانا اضهد من جراً . تلك ابتم له أناس وسمت البعض ورثي له آخسرون  
ولكن الجميع يكتفون بالابتسام لا يأخذون بيده انا تعثر ولا يسندونه انا تكسر  
ان الشاعر الذي يحيى مأساة مجتمعه العربي ويمبر عن آلامه وينشر امانيه  
على أفق عالم أفضل وأجمل ، انما هو مفخرة من منافع أمته ان لم يكن أجمل  
مفخرة .

وماذا يريد الشاعر ، انه لا يريد من الحياة الا أمرين اثنين : أولهما  
أن تعطى له الحرية فيختي كما يريد وينفذ أحلى أغانيه في الوطن والنفس  
في الحياة والانسانية ، وثانيهما أن ترمعه دولته أو مجتمعه فيؤمن الحياة  
الكريمة حتى لا يعمى في الوطن وحتى لا ينحرف عن أهدافه ، هنا انا لم يتكسر  
لوطنه وأمته .. \* .

ويقول أبو سلمى ان السياب قد ضف أمام صف احدى المنظمات العالمية  
فاستلم لها بعد أن حبيت عنه بلاده أى عون أو مساعدة وهو الذى كان محتاجا  
الى من يمد له يد الصون والمساعدة ويلقى اليه بحال النجاة ، ويتحدث أبو سلمى  
عن هذا الموقف فيقول : " بقي السياب حليف المرض والفقر ، ينتظر النجدة  
من دولته وبلاده وأخيرا صرف له الحاكم بأمره في العراق آنذاك مبلغا من  
المال يتداوى به وقد مدح الشاعر حاكم العراق الذى أسعفه فقامت قياسية  
المجتمع ، انه ينتظر منه أن يذوب مرضا وفقرا وهو ينظم الشعر على أن يمدح  
من أسدى اليه يدا أيا كانت تلك اليد ، ثم طار حاكم العراق كما طار غييره  
فذهب السياب الى لندن للتداوى فخطفت عليه منظمة أجنبية اسمها " منظمة  
حرية الثقافة العالمية " وضف الشاعر المرض الفقير أمام عطف المنظمة ولم  
يكتف بأرجاء شكره لها بل انه مدح هذه المنظمة ودافع عنها وهي منظمة للكتاب  
الصهيونيين فيها أثر كبير ، بل انه وقف موقفا خطيرا عندما قال " ان موقف  
اية منظمة ثقافية عربية لا يمكن أن يختلف كثيرا عن أحسن موقف عربي من قضايا  
العرب وفي ما يخص قضية فلسطين : " الحياذ بين العرب واليهود " .

ويطلق أبو سلمى على هذه الملاحظة بقوله : \* لا أريد أن أعلق على  
هذا الكلام التطير ولكنني أريد أن أقول : لو كان هذا الشاعر يتاجر بشعره  
ويوظفه ويتمسح على الأعتاب ويمدح الأصنام لحاش في حياته يؤدي رسالة الشاعر  
الحقة مكرما معززا أما وأنه قد عني بتصوير آلام نفسه ومآسي وطنه فانسه  
لم يخط بحياة كريمة ووقع في أشد بلاءين في هذه الحياة المرض والفقر ، ولن  
يقوى على هذين البلاءين الا اولو العزم ولم يقو بدر شاكر السياب على الصمود  
أمامهما فانحرف عن الرسالة وأثم في حق وطنه وشعبه ، ولو كانت أمته ودولته  
ترعيانه لوقف أمام كل عاصفة ولحاش ظافرا غودا يعضد في رياض وطنه العسير  
والحب والجمال (١) ... .

ويستطرد أبو سلمى فيقول :

\* نحن نطالب كل دولة عربية برعاية شعرائها وحمايتهم من كل غائلة  
حتى يؤديوا رسالتهم الحقة في تخليد أجداد أمتهن وجمال أوطانهم وتوعية أبنائهم  
وحتى لا ينحرفوا ويصبحوا أعداء أمتهن ووطنهم ويجب على الدولة أن لا تأخذ  
على شعرائها الهفوة الصفوية أو العاطفة الرعناء بل تقضي عن ذلك اغضاء  
الآب الكبير القلب والعقل عن مفوات أطفاله البريئة .

وعجيب أمر الدولة التي ترعى شعراء غيرها من الملك والنحل ولا ترعى  
شعراءها أنها لا تجرم في حق أبنائها فصب بل أنها تجرم في حق نفسها وتجاه العالم  
ولا تزال أمام عيني صور عبد المحسن الكاظمي الذي مات على فراش المرض  
والفقر والشيخوخة والضرية ، وكان يحمل مع ذلك لقب شاعر الحرب فهل يرضى  
العرب أن تكون هذه النهاية لشعرائهم :

انني أهيب بكل شاعر ، بل بكل صاحب قلم حر أن يشرع قلمه في الدفاع

عن الشعراء ورعايتهم ، يقول أبو سلمى :

\* لم يسعد السياب في حياته ، فقد تحالف عليه الفقر والمرض والاضمار  
وهي مصائب تهد الجبال ، ولم تسعد الدنيا برغد وهنا ، بالرغم من أنسه

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق -

تخرج من دار المعلمين العالية في بغداد والتحق موظفا بمديرية التجارة العامة ،  
فان نفسه نزاعة الى الحرية والناظر الحر تتقاذفه الدروب الدامية ، لقد شلست  
أعصاب السياب حتى أصبح لا يستطيع أن يقف على رجليه ولا أنسى عندما رأيته  
منذ مدة وهو داخل مطعم فيصل في بيروت يتوكأ على عكازين وبجانبه زوجته وطفله  
الصغير ، تحدثت معه طويلا وكان مبههور الانفاس ، معروق الجسم حتى كأنه  
جلد على عظم فصرقت حينذاك سبب وقوف الشاعر في شجرة على قمة اليأس والظلام ،  
ولمّا نأ يطل الشاعر على العالم من نافذة المرض ثم ذهب بعد ذلك الى مستشفيات  
لندن ولم أعد أسمع عنه حتى قرأت هذا الأسبوع خبر وفاته باثنا غريبا في أحد  
مستشفيات الكويت ، وعاد فقيرا محطما ، عاد بقية جسم مدلول الى تربته الفقيرة  
الكالحة " جبكور " لينضم الى قبر أمه التي فتحت ذراعيها اليه والى  
ناجاة ووثاها بقصيدته هذه الباكية التي رثى فيها نفسه والتي ظهرت يوم  
وفاته :

ولبت ثيابي في الوهم  
وسريت تلقائي أمسي  
في تلك المقبرة الثكلى  
ستقول اتقتحم الليلا  
من دون رفيق ؟ !  
جوعان أناكل من زادي  
غروب المقبرة المادي  
..... لا ترمسي  
أثوابك والبس من كفني  
لم يبل على الزمن  
عزير الحائك اذ يبل  
يرفوه ... تعال ونم عندي  
أعدت ثراها في لحدى  
لك يا أغلى من أشواقى (١)

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو علي - مجلة الضحك المبكي - دمشق -

مهما اختلف الناس في شعره فانهم يجمعون على أنه طليعة الحركة الشعرية الحديثة يمتاز عن جميع هؤلاء الذين يترحفون وراءه بالأمالة ، وعمق التجربة ، وروعة الصورة ومهما اختلف الناس في منزلة الشاعر في الحياة بصورة عامة فانهم يتفقون جميعا على أن واجب الدولة الأول هو رعايتها للمواطن وحمايته من غائلة الفقر والمرض ، وكان من عادة الدول في بلادنا العربية أن ضميرها لا يستيقظ الا بعد أن يموت الشعراء جوعا والا بعد أن يثور عليها العالم لاهمالها ابنائها وتركهم يموتون في المراة عند ذلك فقط يتحرك ضميرها فتملن رعايتها لزوج الشاعر أو ولده بعد وفاته ، ثم يتحجر ذلك الضمير وينسجم مع سكان القبور .

فهل للقلام الحرة أن تهب وتدافع عن زوج الشاعر السياب وعن ولده حتى ترعاهما الدولة فتحافظ على حياتهما بعد أن ساعدت على قتل الشاعر وتكون بهنا قد كفوت عن جريمتها " (١) " .

وهكذا صور لنا أبو سلمى في هذا النص ، حساسة السياب الشديدة السعي عمقت جذور المأساة في نفسه ، فقد كانت فترة مرضه حافة بالمآسي والآلام والاحزان الكبيرة التي استوعبها قلبه ، وصبها في نظم انساني واعبر بنبرة الهم الحادة التي كانت موجباتها تدافع في نفسه حتى كانت النهاية المأساة . وهنا ينحس أبو سلمى باللائمة على الدولة التي تجاهلت عذاب السياب ، وآلامه ومطالبها بحق رعاية زوجها وولده فتؤمن لهما الحياة الكريمة ، كما يطالب رجال الفكر في التعبير عن رأيهم ، وابناء موقفهم من هذه القضية الانسانية وبهنا يؤدون دورهم الحق في مساعدة هذه الأسرة وتجنيعها غائلة الفقر .

والشاعر يركز في هذه القضية الخاصة على قضية عامة هي قضية الشاعر والدولة فالشاعر يتجه اليه الناس من كافة الطبقات بالحب ويحبه رجال الدولة ولكنه حب تسلية لا تقدير فيه ولا احترام ، فانا نافع الشاعر عن رأي آمن به ولو خالف المجتمع والسلطات متفقوا له ، وانا اضهد من جراء ذلك ، ابتسموا له متخفين أو هامتين .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - بدر شاكر السياب

ويطالب أبو سلمى أن تؤمن الحرية للفاعل فيفتي كما يريد ومنعه أطلس  
الثاني في الوطن والنفس في الحياة الانسانية كما يطالب بصن الرعاية له من  
الدولة والمجتمع فيؤمن الحياة الكريمة حتى لا يتحرف عن أهدافه .

وأبو سلمى في هذا التحليل ، يربط بين الشاعر والواقع الاجتماعي الذي  
يعيشه باعتبار أن أزمة الشاعر العربي المعاصر هي أزمة المجتمع العربي .  
فالدعوة إلى المثالية والالتزام في ظل هذه الظروف التي تتجاوزها الأمة العربية  
دعوة إلى انصاف وتقدير الشاعر العربي ومنحه حرية التعبير عن الرأي فبهذا  
تفتي تجاربه ومواقفه وتبلور رؤياه وهنا يبقى على التزامه بحبه وقومه  
وانسانيته ، ويؤمن جانب المضياع والانحراف .

مع عرار :

يتحدث أبو سلمى في مقالة نراسته عن ( عرار ) عن هؤلاء النور الذين  
أحبهم مطلق وفي التل المعروف بعرار وأخلص لهم ونظم معظم شعره فيهم  
ليقول : " انه الشاعر الذي أحب النور ونظم معظم شعره فيهم حتى أنه أوصى  
أن يسمى ديوانه عديت وادي اليابس ، ووادي اليابس هذا مكان قريب من  
عجلون تؤمه جماعات النور معظم أيام السنة وهو ليس يابسا كاسمه ، وانما  
هو رياض غدا فيها ماء وأعبار وكان مطلق يرتاده كلما حاجة الحنين ، وقد  
سمى جميله النورية " من وادي اليابس " واعتبرها ملكة جماله ، وقد قال :

يا ظبية الوادي دعوتك باسمه وله نجت تبركا نيواسي

قومي وقومك في الضار وجهلهم معنى الحية كفتا مسيزان (١)

ويرى أبو سلمى في هؤلاء النور الذين نصب عرار من نفسه منافعا عنهم  
مخلما لهم كل الخلل طوال حياته انهم فئة مسحورة من البهر حريصة على حسب  
الحرية والتفرد تعشق الحياة المطلقة (٢) .

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - ٢ تموز ١٩٦٣

(٢) المرجع السابق

ويقول عن عرار انه اتخذ من زعيمهم " الهبر " الانسان البسيط المنبؤ  
نموذجاً لفقد المجتمع واثاراته السياسية بقصد تحريك شعور الشعب في نفوس  
أهل بلاده بمقايستهم بالنور (١).

ويذكر ابو سلمى أن عواراً قد قال في بعض أحاديثه وكان عنوانه  
" أصدقائي النور " والتي أتاها من دار الاكاعة الفلسطينية أيام كانت  
فلسطين : " النور بحر مثلي قد يراهم الله على هيئة بقية الناس من خلقه  
فهل يمنع فقرهم ويؤسهم وحياتهم المتنقلة من أن يحسوا ويضعروا ويتألموا  
انا ما استهينوا للذي ، انهم فقراء ضغفاء وانهم مفردون وليس لهم ولا لبعضهم  
ولا لاحد في المدينة التي كانت قرية عبر من الأرض أو جبر على جبر شأنهم  
في تلك ما نبي وما ن كثيرين غيري .

وقصته مع المدعي العام في اريد عندما منح الجندي الواقف على الباب

" الهبر " من الدخول الى المكتب في قصة معروفة وقد قال قصيدة في هذا الحادث  
منها :

|                     |                     |
|---------------------|---------------------|
| يا مدعي عام اللسواء | وخبر من فهم القضية  |
| الهبر جارك للسلام   | فلم تمنحه التحيّة ؟ |
| والهبر مثلي ثم مثلك | أردني التابعية      |

وما أشد اماراته عندما خاطب الهبر قائلاً :

يا هبر بي فقر كفقرك للاباء وللحمية

أو ما ترواني قد شجعت على صاب الاكثريّة

وأكلت بسكوننا وهذا الضرب لا يجد القليّة

والقلية هي " القمح المحمص " وكم كان يعدد محاسن النور

نور نسميهم ونحن بعرفهم منهم وفي عين الحقيقة أنور (٢)

ويستطرد ابو سلمى في حديثه عن عرار فيقول : " ولا أنسى يوم قابلني

مرة في القدس قال لي ونحن سائران في طريق الشيخ جراح :

" هل عدت مع النور قلت لا ولكنني أعرفهم قال لا تكفي ، انا كنت تريد

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المضحك المبكي - ٢ تموز ١٩٦٣

(٢) المرجع السابق

أَنْ تكون شاعرا حقا وان يزخر هموك بالأنفاس الملوثة وينتفائض النحاسي فيجـ...  
أَنْ تمييز مع النور ثم أنسد :

يا صاحبي ان مضى السمار وانطلقوا  
فاترك متاعك واحمل راية النور ... (١)

والحق ان من كتب عن عرار قد أسهب في وصف نغوياته ، ولكن أبا سلمي  
كان من بين الدارسين القلائل الذين فطنوا الى تلك الفلسفة العميقة التي  
اصطبغ بها شعره حيث انتقد عراراً "عن طريق" وصف حياة هؤلاء النور المحرومين من  
العدالة الاجتماعية "، تلك القوى التي وقفت من بثهم ، ومؤس الطبقات الفقيرة  
الأخرى في المجتمع موقف المتفرج ان لم يكن موقف الظالم المضطهد . وقد  
وجد عرار في هذه الفئة من النور ممنوع الانسان الفاقد لهيئته الاجتماعية  
من جوارح المجتمع عليهم ، ولعل في السؤال الوارد في النص والذي طرحه  
عرار على ابي سلمي ما يوحي بالنظرة العميقة التي يطل منها عرار على قضايا  
الانسان ، فدراسة واقع الطبقات المسحوقة هي البؤرة التي ينبضي أن ينطلق  
منها الفنان ليبري من خلالها تطلعات أغية الانسان .

مع الشاعر محمد محمود الزبيري :

يتحدث أبو سلمي عن أول لقاء تم بينه وبين الشاعر اليمني الشاعر  
محمد محمود الزبيري فيقول :

" في مؤتمر الألباء الحرب الثالث في القاهرة سنة ١٩٥٢ ، وكنا في قاعة  
المحاضرات ، وقف أحد شبان اليمن الملكي ، اذ ذاك يتحدث عن النصر ودوره في  
اليمن وفضل الامام في ازدهاره ، وما أن انتهى حتى ارتفع صوت جهوري وسقط  
الحضور يطلب الكلام ، وتقدم شخص ممتلئ الجسم ، ربح القائمة ، وما أن اعتلى  
المنصة حتى تدفق بالبيان المعروق والحجة القوية وقال ما خلاصته ، وعل هناك

(١) عبدالكريم الكومي - ابو سلمي - مجلة المضحك المبكي - ٢ تموز ١٩٦٣

دوره في الشعر تحت ظل حكم آل حميد الدين لا يوجد الا شعر حزين يتمسح على الاعتاب ويتخصص في مدح الامام وتحركاته وتنقلاته .

وسرت مهمة بين الحضور فقد كانت العلاقات حسنة بين القاهرة وبين الامام . وقد اعترفت القاهرة بوفد الامام الادبي ولم تعترف بالانبياء الثائرين المشردين ولكن هذه المهمة زادت من ارتفاع صوت المتحدث الذي عظم كلمته بأن الأيـام ستزيل الظلم عن أعين أبنائنا في اليمن عندما تتحرر اليمن من ظلم الأجيال الذي يمثلـه آل حميد الدين . وانتهت الحفلة فأقبلت على صديقي الاستاذ أحمد محمد نعمان أحد أحرار اليمن وأدبائها وذهبنا معا الى المتحدث وعرفني بشاعر اليمن محمد محمود الزبيري (١) .

من هذا التقديم يتضح لنا اعجاب أبي سلمى بشخصية محمد محمود الزبيري (٢) الشاعر الثائر وارتباطه الوثيق بالانبياء الأحرار وتقديره لمواقفهم الطمـزمة ويزيد هذا الموقف ايضا هذا الاستطراء عن كفاح الشاعر الزبيري ضد الظلم والظلم ووقفاته الطمـزمة في سبيل الحرية والاعتقان من المبدودية .

يقول أبو سلمى : " كان الزبيري من مواليد صنعاء وقد واث محبة الفسر عن جده لأبيه الذي كان من شعراء اليمن بل شعراء الجزيرة المصريـين ، ثم تلقى تعليمه الأولي على أيدي بعض العلماء ، ثم تفرغ على القراءة بنفسه والتحق بعد ذلك بدار العلوم في القاهرة وظهرت هناك ثورته وبرزت مواهبه فألـف أول عصبة مؤمنة تنادي بالثورة لتحرير اليمن من الحكم الفاسد ومن القتلـف

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضطك المبكي - ٦ كانون ثاني ١٩٦٢

(٢) ولد محمد محمود الزبيري في صنعاء عام ١٩١٠م . تلقى تعليمه الابتدائي والثانوي في صنعاء كما تلقى تعليمه العالي في كلية دار العلوم بالقاهرة . عين وزيرا للمعارف في حكومة انقلاب ١٩٤٠ وظل متنفذا خارج البلاد ومحكوما عليه بالاعدام من ١٩٤٨ - ١٩٦٢ . عين بعد ثورة أيلول وزيرا للتربية والتعليم ونائبا لرئيس الوزراء لشؤون التعليم والاعلام . استشهد في ٣١ آذار ١٩٦٢ . من دواوينه الشعرية : صلاة في الجحيم وثورة الشعر



وأخذ يتصل بأحرار اليمن في كل مكان وخصوصاً أولئك الشبان الذين كانوا يتلقون الدراسة العسكرية في الكلية الحربية ببغداد وكان على رأسهم عبدالله السلال عاد الزبيري إلى اليمن وأخذ هو ورفاقه وفي مقدمتهم أحمد نعمان ينشرون التوعية والاعداد للثورة ، ولما تسربت بعض الأخبار عنهم قبض الامام عليهم ونفاهم إلى جبال عده ما يقرب من عامين ثم استطاعوا الهرب ، وكانت مسيرة شاقة حتى استطاع الزبيري أن يصل إلى عدن وأصدر هناك جريدته " صوت اليمن " تعمل للثورة ضد الامام وقد نشر فيها مرة قصيدته التي يقول فيها :

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| عرجنا من السجن شم الانوف | وتأتي العنية من بابها   |
| وتأبى الحياة انا دنست    | بعنف الطفاة وارما بها   |
| ويحتقر الحادثات الكبار   | انا اعترضتها بأوامها    |
| ستعلم أمتنا أننا         | ركبنا الطوبى ما بها (١) |

ويتابع أبو سلمى حديثه عن كفاح الشاعر الزبيري وثورته فيقول :  
 " وقد ظل الزبيري يدعو إلى الثورة منذ أكثر من خمس وعشرين عاماً إلى أن أحاطت الثورة بحكم يحيى حميد الدين ودعي وهو في الثانية والعشرين إلى تولي ادارة المعارف في أول حكومة شكلت بعد ذلك ولم تدم أكثر من أربعين يوماً ثم قرَّ هو ورفاقه من البلاد .

حاول الزبيري بعد فشل الثورة الالتجاء إلى الصودية فتمنوه فاتجه إلى عدن فأخرجته الانجليز إلى الباكستان ولم يعش يوماً على بقاءه حتى طلبت حكومة اليمن الامامية تسليمه فقصده الهند ولكن الهند لم تقبله فذهب إلى مصر ، وهناك في القاهرة ترأس اليمنيون الأحرار وكان صديقه الاول محمد أحمد نعمان السدي يعرفه أدباء العرب عندنا مثل أدباء اليمن الأحرار ولمع نجمه في مؤتمر الأدباء العرب الذي اقيم في بلونان صيف ١٩٦٥ .

ويستطرد أبو سلمى فيقول : " ثم قامت ثورة ١٩٦٣ وأحاطت بحكم الامام وأعلنت الجمهورية اليمنية فعاد الزبيري وزميله نعمان وكانا من أركان الحكم

الجمهوري ثم استقال الزبيري من الوزارة ولكنه كان يسعى لتوحيد الصف اليمني في سبيل استقلال اليمن وتحريمها وأخذ يفتك بين القبائل لتأليف القلوب تأييدا للثورة وللحرية فاغتالته يد آثمة وسالت دماؤه النائرة الطاهرة على أرض وطنه الحبيب الذي يقول فيه :

وطني أنت نفحة الله ما يسترح لا .. عن قلبي ولا عن لساني  
صور الله ملك عكل فـؤادي وابتنى من هذاك روح بيا نسي  
ما قد صهرته لك في روحي وما قد صهرته في جنا نسي  
قلعة القلب لو اذيمت لقالوا مر عبر الأثير فصل بيا نسي

ومكنا قضي هذا الفاعر النائر في سبيل تحرير بلده ووطنه ولكن المؤلم أهدى الألم هو أن يقتل الأحرار بيد أهلهم وابناهم عمومتهم ويسيل الدم الحمر بيد المبيد .

سيبقى اسم الزبيري عاطرا يردد النسيم في كل مكان عربي ينادي بالثورة والحرية وستروى الأيام عن السيف اليمني الذي تحطم على أرض يمانية ودفن بلا غمد في التراب اليمني أحب تراب إليه ، وأنه أنا مات الزبيري فان الوطن اليمني خالد وكما قال الزبيري في أحد كتبه : " لا شيء يحطى في الحياة بلا ثمن " وبدون مقابل فالحرية لا توجب ولا تعطى ولكنها تؤخذ .. ان أول ما تطلبه الحرية هو انكار الذات وانني مؤمن بأنني سأموت ولكن وطني كائن حي لا يموت انه فكرة قائمة ستبقى مع الأبد (١) ... .

في هذا النص ، نلمح تركيز أبي سلمى على ثورية الزبيري بأنها النموذج الذي ينبغي أن يحتذى كل ذي فكر وقلم ، بحيث يمزج بين قلمه وكفاحه . فتارة يكافح بقلمه وتارة يكافح بصدقته ، وكلا الملاحين ضروري للوطن حتى يقف ما مع الأئسف .

وأرى أن في تركيز أبي سلمى على ثورية الزبيري ، والتزامه بقضيته الوطنية والقومية ما يربط بين هذا مشتركا مع كلا الفاعرين ، أبو سلمى

والزبيرى الى تحقيقه ، فقد كان ابو سلمى من بين الشراة الحرب المعاصرين  
الذين بقوا قضية التحرر الوطني على التحرر الاجتماعي ، ولعله كان أول من  
جاء الى الواقع الثورى الذى يصيغه اليمن فى ظل الحكم الامامى ودعا الى  
الثورة على مواضع هذا الواقع والثورة عليه (١) .

أما الشاعر محمد محمود الزبيرى فقد كان صدى لعلجات شعبه وأناقته ،  
ارتفع صوته الشجاع فى وجه السلطة الامامية الحاكمة معلنا انقراض كل أنواع  
عبودية الانسان للانسان ، مؤكدا أن عصر حمل القيود قد ولى الى غير رجعة .  
فهو نموذج ملتزم بقضية شعبه ووطنه وقد قضى فى سبيل هذه الفاية الشريفة  
كلا الداعرين ، ابو سلمى والزبيرى لديه التزام مبدع بروح الشعب ، وكلامهما  
كانت تعترج أشعاره بروح الثورة ، وكلامهما كان جريئا فى المجاهرة برأيه  
والتمسك بمبادئه . فلا عجب أن يعيد ابو سلمى بهذا النموذج الثورى فهو  
يقول أن حرف الحرف انما يتأكد من علل الموقف ، وان الفن الحقيقى هو ذلك  
الذى يميز حرف الموقف هذا ويؤكدده .

حرف الحرف أن يذود عن الحق ، فان رمت المقال فقولوا  
واضيئوا بالظى ليبث النور فالليل عالم مجهول (٢)

- 
- (١) حدثني ابو سلمى أن السيد محسن الصيبي ، رئيس وزراء اليمن الأسبق  
قد ذكر له أن هذه القصيدة كانت بمثابة منشور ثورى يتبادله أحبار  
اليمن فيما بينهم ، فكان لها وقع عظيم على نفوس أبناء اليمن بمسا  
عنته فى نفوسهم من افكار ومضامين ، وكان لها ردود فعل عنيفة فسي  
الامساط الامامية الحاكمة حيث كانت تزج بالشخص الذى تمثر عنده على  
منه القصيدة فى غياهب السجون وتفكك به اجمع تفكيك .

- (٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - ديوان ابي سلمى - دار المودة - بيروت

مع ميفال أبي شهلا :

كتب أبو سلمى عن ديوان الشاعر اللبناني " ميفال أبي شهلا : أنفاس الحشيات " يقول في مقدمة عرضه ونقده للديوان محرقا بالشاعر :

" هبت علي " أنفاس الحشيات " منذ أيام ، أرسلها الي العزيز فرسيد

أبو شهلا وهي ديوان الشاعر ميفال أبي شهلا الصديق الفقيد الذي لا يزال يبكيه لبنان ، ودنيا الشعر وعالم الانسا .

عندما استلمت الديوان مثل أمامي ، الصديق الكبير القلب ميفال وهو يفضح مروة وسؤدا ، ويحيق أريحية ورجولة ، وعانت بي الذكرى الى أول لقاء في مجلة المعرض التي كان يصدرها في بيروت المرحوم ميفال زكور ، منذ أكثر من ثلاثين عاما ، رأيت هناك الشاعر المقتلى طرفا وحيوية ، وشاعرية ثم تونست الطلة مع هذا الشاعر المحب ، المضيف ، الانسان ، وعن طريقه تعرفت بلمتى الفتيان ابن عمه حبيب أبي شهلا رجل المروءات وصاحب الضحكة العريضة التي تنهاوي أمامها جميع الصواب .

وفي عرضه وتحليله لأبرز ظواهر شعر أبي شهلا يقول :

" انشئت انقسم من الديوان ذكريات غالية من تلك الحياة التي ماوعها ميفال حتى صرعه وترك على ثغره فصول روايات .

فتح ميفال أبو شهلا قلبه للحياة وللجمال وللوطن ، أحب الحياة بكل ما فيها من وفاء ، وغدر ، وحسن ، وقبح ، وحلاوة ، ومرارة ، واندفخ بكل شبابه ، واحساسه يفيض ليا ليها ، وقد وفى للناس رغم العقوق والتجني :

ما أمر الحياة رهن كيسان من عقوق وقسوة وسجن

ونفوس تفلطل الداء فيها ونما القدر بين لؤم وجبن

.....

وفى للكأس وكان يرى فيها الروضة ، والبلبل الشاذى على غصن الآس وفي لها حتى غدرت به الكأس مثل الناس :

تمهدتها عمر العباب ولم يدبر ببالى أن الكأس في القدر كالناس

.....

وأعطى للحياة شبابيه ، ونور عينيه ، وقد تمنى أن يعود شبابيه من جديد  
حتى يحافظ عليه كما قال (١) :

فأقيم الظلوع سورا عليه      وأشيد الذى هدمت وأبني  
وأحامي عده بأهذاب عيني      وصامي قلبي وعقلي مجني  
ويستطرد أبو سلمى في تحليله فيقول :

" أما عيناه الخاليتان ، فقد شح بصرهما في آخر حياته ، صاح بقصيدته  
- ظلمة المين - صباح الألم ، وتساقت حوله المنى قطعا دامية ، لأن يد الظلماء  
حجبت عن نظره وجه الريميخ ، وتراعى الأفتان بحدى الصباح وقبل النسيم ، ودمعت  
رؤية وشاح الشمس فوق اللحم ، وتشاباه الأتوار والظلم ... ولكنه عزى نفسه  
بقوله : ان أفقد الدنيا صورتها      حبي الدنيا يمدى من قلبي  
.....

وأحب الجمال : - وأنا ذكر الجمال ، ذكر الهوى وقد أعطى كذا عر قلبه  
ووجهه من معين الهوى والجمال :  
أنا في البعد ، مثلما أنا في القرب محب وأبي الفؤاد مشوق  
وكان يعدد ككل شاعر حنان المرأة وجهها من نعمة السماء على الأرض  
ان من نعمة السماء على الأرض حنان الانثى وجب الفوانيس  
.....

وكانت تفتنه خضرة العيون ، وشروق الجباه حتى ليقيم بها :  
يا حبيبتي بحق خضرة العيون      ومياض منور في الجبينين  
تتجاوب الدنيا بمينك خضرة      وتمنح أقداء على الأصدا  
ويموج حين يطل وجهك مقبلا      ليل من اللذات والأجباب  
.....

وأنا ذوى العمال وخف الهوى - وأى شيء يبقى مع الأيام - التفت الى ماضيه  
بقلب موجح ، وذكر الهجر والحنين ، والماضي ، والوشاة ، والقباب والشباب ،  
ورأى الدنيا صحراء ، لا واحة فيها ولا ظل ولا قدى ، وليلا طويلا لا يعفق فيه

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق - ٢ شباط ١٩٦٥

نجم وما قيمة هذه الدنيا اذا طالت :

ما لفة الدنيا اذا اتسعت أيامها وتمنر الحسب

أما حبه للوطن ، فيجتلي في جميع أقواله وأفعاله ، وفي حقون الأسرة  
والاخوان ، ولوطنه لبنان وللحرورية . كان ميشال أبو مهلا مرجع الاخوان وصاحب  
النجدة لكل انسان ، وقد روى يوسف ابراهيم يزبك في مقدمته للديوان ، تلك  
المقدمة التي تفيض حبا واعلافا وتقديرا للمصديق القديم ، كيف كان يرسل  
آخر كل شهر الى ابن عمه حبيب في باريس مبلغا من المال طوال ثلاث سنوات دون  
أن يصرى به أحد ، حتى باح حبيب بالامر بعد رجوعه ، وكيف كان ميشال شيخ  
الشباب وزعيم المحلة لكل ابناء المصيطبة ولجميع قاصديه ، ما صد أحدا  
ولا رد قاصدا حتى اضطر الى مجر الدار التي ولد فيها وترعرع بسبب جور الأيام  
فما غير من نفسه ولا من مروتته ... ..

ويواصل أبو سلمى تحليله لطواهر عمر أبي سهلا فيقول :

" وعنده ، أن الأديب يعني مصحوبا بهومه ، لابسا الأنس والشعوب ، ومع  
ذلك فلا يبالي ولا يجزع ولا يتفكير ، وكيف يتفكير ميشال وقد ربياه أم حرة وأب كريم :

ولي الأيب الصافي وصيتي ناصح ويشهد ربي أنني لا أعادع  
وقد ربياني حرة وكريم

أنا كالعامل الذي يزرع الأرض بذورا ويرى الماء نورا  
الذي يلبس العروج حريرا والذي يخرج الرياش طورا  
أنا كالعامل الذي يؤثر الفقر اذا الميسر لم يحصل طورا

.....

أما حبه لوطنه لبنان - وهل أحد لا يحب لبنان - فقد كنت ترى ذلك  
الحب يترقون في كل عمره ، فيمتص كبريا الأرز ، والوادي الظليل المتشابك  
الأغصان ، والنسيم الواهي الغلي ، المفضل الأردان بشذى الصباح :

يا موطننا من صغره وعراثه موج يعمس وسلسل يتفجر  
جبل السحاب من الضياء ترابه ووعى منابته الربيع الأزهر

.....

وهو يرى كأرثوذكسي قح - في لبنان وجها عربيا ، وقد سأل " عبادة الباروك " أن تنتخب فأجابت :

اني من ربي الباروك من جبل الهوى من معقل الفصحى الذي لا يفكر  
عرب نصارى ما تفسر وجهنا يوما ولا أعلاقتنا تتفسر  
.....

واللجبى العربى الذى ناجاه ، وعده نازلا ، في قواده :

|                 |                  |
|-----------------|------------------|
| اني أشوك نغذسي  | سيفا ليوم جهاد   |
| وغذ لليلك نسورا | من مقلتي وزنادى  |
| وغذ لبرك نارى   | وغذ لجوعك زادى   |
| لنا الصروية نين | هو الشماخ الهادى |

وصيته الى حبيبه في آخر قصيدة نظمها : (١)

|                             |                       |
|-----------------------------|-----------------------|
| أراك ورثت اسمي فهلا ورثتني  | فنبذل للاوطان كل جهود |
| وتحيا كجندى لمتة عروبة      | وايمان ابنا لها وجنود |
| سألتك أن تهوى الصروية مؤمنا | بموطن عز طارف وتليد   |
| وتحفظ ارث الخاد وهو وماله   | نورثها من والد لوليد  |

وفي نهاية التحليل ، يوجه ابو سلمى ندا ، لولد الشاعر " فريد " فيقول :  
" وبعد ، فمأنا اقول عن أنفاس الحشيات ، وعن ميثال أبي شهلا (٢) ..

ومل أفيهما حقهما مهما قلت ، ان ذكرى ميثال نجم مع هذه النجوم التي غرست  
وبقيت أنوارها تضيء في آفاق القلب . لقد قال في قصيدته الى ولدى :

فأنا مت قلت للناس كان لي أب وعاه عمره انسانا  
أجل يا فريد ، لقد عاه ابوك الشاعر ميثال أبو شهلا ، طول عمره انسانا (٣).

.....

وهكذا ، فقد تناول أبو سلمى ، ديوان الحشيات ، بالتحليل الموجز ،  
معا ولا أن ينصفه من خلال المضامين والأفكار التي تجدد اتجاهاته ، وتكف عن نفسه ،

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق - شباط ١٩٦٥

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

وقيمة الانسانية ، وقد كنا نرتجي منه أن يتعرض في تحليله ، للخصائص الفنية في شعر أبي شهلا فيضي لنا جوانبها ، حيث أن الأفكار ، والمضامين التي يحويها النص القصري ، أو يوحى بها ، ليست بأية حال هي الهدف الوحيد أو الغرض الرئيسي منه . بل هي الوسائل التي تتحرك على قدم المساواة مع الخصائص الفنية المرتبطة بالنص . وقد وقف الناقد في تحليله للديوان عند الأفكار والمضامين دون أن يمتدحها إلى غير ما . واكبر الظن أن أبا سلمى أراد أن يهدي القارئ صورة لأبي شهلا الإنسان من خلال شعره مكثفيا بهذا القدر من التدقيق والتقييم .

ومهما يكن الأمر ، فقد أجاد في تناول مضامين أبي شهلا وقيمه الجمالية والوطنية والقومية والانسانية ، لأنه تناولها في شيء من التحديد ، وتقف عند تحديده لهوية لبنان العربي كما يراه أبو شهلا فنلمح الوجه العربي الأصيل للشعراء والكتاب والمفكرين من نصارى لبنان بما أضفوه على اللغة والأدب العربي من أبعاد بيضاء وأغنيات مفرقة . ونعتقد أن في تركيز أبي سلمى على هذا المضمون تأكيداً على دور أبي شهلا في هذا المجال القومي . فقد حرص ميشال أبو شهلا في معظم شعره على توكيد الوشائج الحميمة ، وشائج الدم والتاريخ والفكر والثقافة والمصير بين لبنان وأشقائه العرب أينما كانوا من أقطارهم (١)

.....

كان ميشال أبو شهلا أحد عشرة أعضاء من عصبة " العشرة " فكانوا يجتمعون في اشارة جريدة المعرض ويلتئم من بينهم مجلس أدب وندوة فكـــــــر وميدان نقد ومن أعضاء هذه العصبة : ميشال أبو شهلا ، كرم ملحم كـــــــرم ، يوسف ابراهيم يزبك ، تقي الدين الصلح ، خليل تقي الدين ، توفيق يوسف عواد ، عبدالله لحود والياس أبو عبيك .

---

(١) غسان خالد الخفالي - مراحل التطور في الشعر اللبناني - مجلة الرسالة



## مع ابراهيم طوقسان :

جمعت بين أبي سلمى و ابراهيم طوقان صداقة قوية ، و ربطت بينهما ذكريات جميلة مجسدة تنطوي على روح الشباب وروح الشاعر المتوثبة ، ولا غرو أن تكون كتابة أبي سلمى عن صديقه ابراهيم من المصادر الهامة لأدب ابراهيم وصفه .  
وتجني هذه الدراسة مؤكدة لصحة رأينا هذا لأنها تميط اللثام عن كثير من المواقف التي ما كنا لنصرفها لولا أبو سلمى .

يقول أبو سلمى في حديثه عن ابراهيم " ان اول قصيدة مبتكرة وقوية لفتت اليه الأنظار هي قصيدة " ملائكة الرحمة " التي نظمها عام ١٩٢٤ عندما مرض ابراهيم في الجامعة الأمريكية وعاد الى نابلس أثناء السنة الدراسية وقد نظم تلك القصيدة عن المعونات ومهد لها بوصف الحمام الذي اغرم به ابراهيم منذ صفوه عندما كانت تحط أسراب الحمام على بركة الدار (١) وعن أغراضه الشعرية يقول أبو سلمى :

" عذف ابراهيم على جميع الأوتار الشعرية وكانت أوتار الفول والوطنية والهجا والمجون والرشا أعلى الأوتار لحنا وأساها ايقاعا " .  
أما القول فقد ابتداء عابثا ثم ابتلاه الله بالهوى الاول العاصف في بيروت عام ١٩٢٦ بالطالبة الفلسطينية ماري صفوري :

أول عهدى بفنون الهوى      بيروت أنعم بالهوى الأول

كان ابراهيم في هذا العام يطير بأجنحة الشوق بالشعر والمبا وكانت قصائده الفزلية تنفذ من أفق الجامعة الى أفق بيروت فالأفق العربي الأدبي وكان يذلف مع الصباح الى غرفته في الكولج حول التي كانت تطل على مبنى بوابة الجامعة ليرى فتاة أحلامه فيقول :

بكسوى عند شياكي      لأنفق طيب رثاك

مروت وقيل من الناس مل أبصرت الأك  
وأغشى أن يرف الجفن يحرم مني مياك

(١) عبدالكريم الكرمي - ابوسلمى - الشعر الفلسطيني - محاضرة القيت في النادي العربي سنة ١٩٧٥

ويأتي طالب الى الجامعة - فلسطيني - فيستثقله ابراهيم وينفر منه وكانت له حساسة غريبة تجاه الثقلاء ، ف قيل له الا تعرف من هذا انه ابن عمها وسرعان ما أصبح في نظر ابراهيم غفيف الدم وصار رحمه الله يطرّفه وقال :

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| كثير السلام على ابن عمك | يوم قيل هو ابن عمك     |
| أنحى يطاي وهل يطاي      | لو أنه من غير قومك     |
| سبحان من جعل ابن عمك    | سَلَمًا يرقى الخُجَماء |

بخلت فكره وقلبه هذه السراة الفلسطينية وأخذ يقول الضمر كما يتنفس ، سار مرة أثناء العطلة الصيفية مع رفاقه في شوارع الشهرة بنابلس واذا ببائع رمان ينادى ، ناهدى يا رمان من كفر كنه يا رمان فاسرع الى البائع واشترى بالخمسة قروش التي كان يملكها رمانا وزعه على رفاقه وقال :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| جزت بالحي في العشي فهبت  | نسمة أنحمت فرّادى المعنى     |
| قلت منها ورحلت أنظر حولي | مثل النهود لو هي تجنى        |
| واذا أطيب جني من الرمان  | نظرات الملهوف يسرى ومعنى (١) |

وبعدنا أبو سلمى عن غزليات ابراهيم ومجونه فيقول : " وكتب زكريا مياوك مقالا ممتعا في جريدة البلاغ القاهرية عن مجانين ليلى بكفر كنا التي اشتهرت بنوعين من الرمان وعنب حمرة الخولي وجلاء ، وكان في بادئ الأمر يقول :

وأما وعندك والقوى السحرية المتعجبة  
ما رمت أكثر من حديث طيب تشرك طيبه  
حتى تجاوب القلبان وحتى قال :

|                        |                            |
|------------------------|----------------------------|
| قم حبيبي واطقي المباحا | قد أياح الهوى لنا ما أباحا |
|------------------------|----------------------------|

وحتى قال :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| لم ألق بين لياالى التي سلفت | كليلة بقها في دير قديس     |
| أضم حسنا لم يخلق لها مثل    | بين الحصان ولا حور الفرائس |

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - الضمر الفلسطيني - محاضرة القيت في

ما عرش بلقيس في ابلان دولتها      ولا سليمان مزفوفنا لبلقيس  
 يوما بأعظم منافى السرير وقد      نام العنان الى قرع الخواقيس  
 ثم تزوجت بأخو طوعا لأهلها      وبقي الجرح ناميا ولم ينمها على مر الزمن  
 ويذكر أبو سلمى أنه قال له مرة كبرت يا ابراهيم فقال :  
 طير الصبا ولى      وكان لى جبار  
 قلت له ملا      تمود للدار  
 فقال لى كـلا      كلا وطار  
 أظنه ملا      منى الجوار

.....

الى أن يقول :

قال أبو سلمى      زمن اترا بى  
 صباك قد هـما      حل الثابى  
 فهاج بى غـما      أقل ما بى  
 قلت نعم حـما      وغاب أجابى (١)  
 ويستطرد أبو سلمى فيقول : " ولم تستطع الليالى محو آثارها في قلبه  
 زار القصر مرة بعد ما عبثت بهما يد النوى وكل سار في طريق وسرت أنا وإياه  
 في طريق نارها وأنا بهما يتلاقيان وجها لوجه فتركتهما وسرت في دربي وانتظرت  
 بعينا وتركتهما يتحدثان ولا أنسى بعد ما ودعها ففزاته في الهواء كأنه طفل  
 يطير ، وقال لقد ناديتني باسمي باللهجة التي كانت تقولها لي عندما كنا في  
 الجامعة وملنا الى قهوة وإذا به يتناول ورقة وقلم ويكتب قصيدة منها  
 هذه الأبيات :

ان عبد الكريم رد حياتي      بلقيا ضنت بها الأعـوام  
 انه في خياله مثل عيسى      ليس منه عيسى عليه السلام  
 يا رسول الهدى صابتك العشاق طرا وحزبك الآرام  
 هيعة لو حدثت يوما قواها      طلك الكاهن والـوام (٢)

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - الشمر الفلسطيني - محاضرة القيت في

النادى العربي بدمشق سنة ١٩٧٥

(٢) المرجع السابق

وعن عمرو الوطلي يقول أبو سلمى :

" لقد عالج ابراهيم مفاكك الشعب العربي في فلسطين ، مفاككها مفاككك  
الشعب العربي وسجل غواطره تسجيلاً أميناً وبعد أن يذكر أبو سلمى شواهد من  
شعره الوطلي يقول : " وليس هنا مجال لإيراد جميع النواحي التي ابرزها  
ابراهيم ولكنني أريد أن أقول ليس هناك شاعر في البلاد العربية سجل حكايات  
وطنه بصدق وبيان كما سجلها ابراهيم .

أما الهجاء فأنني أعتبر ابراهيم من أوائل الهجائيين في الشعر العربي  
يعينه في ذلك بديهة سريعة ، وثقافة جارية ، وسهولة في النظم ، ومهارة احساس ، ولا  
أستطيع أن أسرد بعض هذا الهجاء الذي لم تمرره البلاد منذ عهد ابن الرومي  
وأبي نواس وحماد عجرد ، كان رحمه الله يتبرم بالثقل ولا يستطيع أن يسمع  
باسم أحدهم أو يراه حتى يشق صدره ، جثته مرة ، وكنا متواعدين على اللقاء  
في مقهى بالقدس فوجد أمامه ورقة يكتب عليها ، قلت له ما هذا ؟ فقال أهجو  
الثقل المنتصرين في الأرجاء مع بلدانهم ، واسمعي قصيدته المعروفة  
" أثقل الثقلين " .

أما غفة الدم والظرف فحدث عنهما ولا حرج ، وكان لظرف والدته ، طيب  
الله ثراها أثر كبير فيه ، لم يفارقه ظرفه في أخرج أوقاته .  
مرض مرة في بيروت واحتاج إلى نقل دم له فلما أراد الطبيب إجراء  
عملية نقل الدم له قال :

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| وطبيب رأي ضعيف وجهي       | فاحبا لونها وعودي نحيفا |
| قال : لابد من دم لك تعطيه | جديدا ملء المروق نطيفا  |
| لك ما عشت يا طبيب ولكن    | أعطني من دم يكون غفيفا  |

كان عمرو يعكس انفعالاته من غضب ورضى وحب وكراهة ، لا يتكلف ولا يماري  
نفسه آلة موسيقية تحركها النعمة الهوائية ولا يجبر نفسه على سلوك طريق  
يفتر منها .

وكان يعيش حياته الشصرة ، سى ابنة اخيه أحمد باسم " فوز " عندما  
كان مولعا بالمعاصر بن الأحنف وسى ابنة اخيه " نزيهة " لأنه تفرل بفتساءة  
بيروتية اسمها " نزيهة أنعم كما سى ابنته " عرب " باسم المفضية الطاعرة  
التي فتحت سبعة خلفا .

وكان في رثائه للناس يرثي وطنه فلسطين ، عندما رثى عاير العرب الكاظمي  
بقصيدته :

ملجنة العصر ما الذي بدوحتها حتى خلت من طلال الحسن والطيب

قال :

يا رائدا كل أرض أهلها عرب يجتازها نضو تمعيد وتمويب  
ومنعنا عنهم علما ومعرفة يغالهم بين الالاج وتأديب  
هل جئت منهم أنا عيشهم وعد أم هل نزلت بقطر غير منكسوب  
أم أي راع بلا ذنب يجساوره ان لم نجد راعيا شرا من الديب

.....

كان يحاسب نفسه كثيرا ، كتب مرة مملقا على قصيدة نظمها وكان مزموها  
بها فمزقها أعوه أحمد وسعيد تقي الدين ( بعد ذلك كنت مع نفسي قاسيا عنيفا  
أمرى القصيدة حين أضرر بالتكلف يدب فيها . وأقف موقف الناقد الهسدام  
أحلم عصى بيدي أو أبديه وأنا واضع عنه (١) .

مسع عبد الرحيم محمسود :

يتحدث أبو سلمى عن صديقه عبد الرحيم محمود حديث المطلاع على مفاتيح  
شخصيته المدرك لحقيقة دوره كعاصر ملتزم بهموم الانسان والوطن .  
ولا يدع أن يدرك أبو سلمى كنه هذه الأيمان وحقيقة دوافعها ، فهو قد  
عاش مع عبد الرحيم محمود وإبراهيم طوقان وشعرا . المرحلة الأقرين ، ذلك الصراع

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - الشعر الفلسطيني - مطبوعة القيت في

النادى العربي بدمشق سنة ١٩٧٥

الحنيف مع الواقع الاجتماعي والاقتصادي والحضاري في بلاده فلسطين ، وأسهم معهم بالكلمة المقاتلة والقصيدة الثائرة مسجلين كل حدث من أحداث القضية ، مستنهمين المزائم للكفاح مستعدين هذه التطلعات والمعاولات من حركة التاريخ ، ومن التطور الطبيعي للانسان والحياة والكون .

يتحدث أبو سلمى عن شخصية عبدالرحيم محمود فيقول :  
" بين طولكرم ونابلس في فلسطين الوطن الخالي تقع " عنبعا " وفي هذه القرية وذلك عام ١٩٢٥ احتضنت جموع الأمل لاستقبال أحد أمراء العرب ، وفي وسط تلك الجموع وقف شاب لوحه الشمس وجهه واكبته تلك السمرة الحسوة ، طابع الوطن العربي ، وقوصت الجبال قامته قشمت ، وقف ينشد شعرا :  
المجد الأتقى أجنت تزروره      أم جئت من قبل الصباح تودعه  
تلقت الجموع هذا البيت العموي ثم انتشر على كل لسان وردت المسناه  
اسم عبدالرحيم محمود هذا الشاعر الفارس ولد عام ١٩١٣ في تلك القرية " عنبعا " النائمة في ظلال رموة يفت بها جبل " كفر اللبد " من الجنوب وجبل " بلعا " من الشمال وتحققا من الشرق الى الغرب طريق نابلس - طولكرم .  
نشأ عبد الرحيم محمود بين تلك السفوح والملاعب ، عربي القسمات والمائل ، ووالده الشيخ محمود الحنيتاوي من الشعراء الناقدين الطرفاء .  
ثم درس عبدالرحيم دراسته الثانوية في كلية النجاح في مدينة نابلس ثم أصبح أستاذا فيها يبيت الناشئة محبة الأئب والوطن ، وكانت فلسطين اذ ناك ينتابها انتدابات خطيرة وتحيط بها الدسات من كل جانب .

ونشبت الثورات في فلسطين ، وبارت فلسطين على اللهب يتقلب ابناؤنا على اللظى وكان عبدالرحيم محمود في طليعة هؤلاء الابناء ، تدفقه روحه الثائرة الى النضال الدائم لأنه كان يرى الظلم أساس فساد الكون وأنه لا تجعل الحياة ولا يسمد العالم الا بعد محسوه .

اشترك عبدالرحيم بالثورات متكبها بصدقته ، وعرفت سهول فلسطين وهضابها الثائر الاسم الشاعر الفارس ، ثم تعاوت قوى الظلم على تلك الثورات

وأُعمدتها الى حين وتشرد الفرمان والتجأوا الى البلاد العربية وكان الصراى من نصيب شاعرنا ، وهل ينسى عبدالرحيم وطنه ولو كان في أرض عربية ، انه يتمثل له في كل منظر وسرى مع كل خاطرة .

وتحققت أمنيته وعاد الى فلسطين بعد ذلك أقوى مراسا وأصلب عونا وأشد إيمانا بعصبة الذي تمرس بالصواب ، واتسع أفق عبد الرحيم لا بالثقافة العالية ولا بالخدمة الرقيقة ولكن ثقافته الحياة وكونت أغيلته وتجاوبت مع نفسه المنطلقة الى حياة أفضل كلها غير وجمال وسعادة ونقلت ريعته صورا رائحة عن الحياة جعلتها هذه النفس الفاعلة مع المنبسين .

وعن التفاعل بين شخصية عبدالرحيم وعمره وانعكاس الواقع الاجتماعي والحضارى على فنه يحدثنا أبو سلمى فيقول :  
 " رأى عبدالرحيم يوما عمالا ميتا في حيفا وبجانبه سلة وجبلة على قارعة الطريق يمر به الناس فلا يأبهون فقال من قمينة :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| لقد عفت في الناس غربا وما | قد مت بين الناس موت الضريب  |
| والناس قد كانوا ذوى قوة   | وليس للبائس فيهم نصيب       |
| لو كنت في جلك ثناهم       | لولولوا حزنا وثقوا الجيوب   |
| أو كنت من ملك رزاقهم      | لقام عند السل الفا طيب      |
| ونزهوا جلك من عيبهم       | ويللوا السل بذوب القلوب     |
| لكلك العمال لم يطمعوا     | فيك ولم يغفوا أذاك الرديس   |
| فرحت لم يعكب عليك امسرو   | دمعا ولا قلب رقيق يلسوب (١) |

.....

وينتقل أبو سلمى من هذا الموقف الاجتماعي الذي يصور انسانيته عبدالرحيم ، الى الحديث عن تقاؤه وتمسكه بالحق والمبدأ مبينا أن ذلك نابع عن ايمانه بالصواب وحده ، فيقول :  
 " بين جميع الأحداث يقف عبدالرحيم ضاحك القسمات ، طلق الأسارير تلتمع ابتسامته الأمل على عفتيه وكأنه أمل شعبه ، هذا الصواب الذى لم يحمل

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - العصر القلطي - محاضرة القيت في

السيوف إلا لدفع الظلم ورد الحق ضائع ونصرة الضعيف :

نحن لم نحمل السيوف لهدر بل لاحقاق ضائع مهندور

نحن لم نرفع المشاعل للحرق ولكن للهدى وللتنوير

نحن لم نطعن الضمير ولكن بقنانا الضمى طعين الضمير

كان يؤمن بالشعب وحده ، هذا الشعب العربي العظيم الذى استجار الحق

به في التاويخ فكان الفياث المستجير ، وقام برسالة الحق والحرية ، أمسا

الزعامات الجائرة فكان كافرا بها لأنها تضلل الأمة وتشغلها عن امورها الحيوية

بالترهات .

امتي ان تجر عليك الزعامات فلا تيأسى درويها وسيمرى

ما فتر عبدالرحيم يوما عن الاثانة بفلسطين فكان أبر فقى لأفهم أم ،

حمل جروحها بين جنبيه فكانت تنفذى دما \* خلف الضلوع ، وعبقت نائمها

في صدره فكانت أغانيه حلوة بالانسام عبققة من نفح السفوح ، حزينة بألوان

المروج .

وهكذا توجت انعام الشاعر الفارس على روايى فلسطين ، وحمل روحه على

واحتيه وسار في دروب فلسطين المنضية ، دامي القدمين بنشر أثماره على

الجنبات وفيها عفون قلبه حتى اذا التفتت اليه تطلب المزيد قدم لها حياته :

سأحمل روحي على راحستي والقي بها في مهاوى السردى

لعمرك اني أرى مصرعبي ولكن أغذ اليه الخطى

أرى مقتلي دون حقى السليب ودون بلادى هو المبتفى

.....

ان جسم عبدالرحيم محمود يصجز عن حمل هذه الروح الثائرة ، وما قرأت

يوما أبياته هذه التي يرى فيها مبتناه جما مجتدلا في القفر تنوشه جـواـح

الطير وما قرأت أبياته التي يقول فيها (١) :

روحي عسب مثقل عاتقي آيا ن الق المبه عن عاتقي

تخلو على الناس ولكنني أبيعها للناس بالنائى

يا ليتني أشلاء في مهمه مناعة الناعب والناعق

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - العصر الفلسطيني - محاضرة القيت في

النادى العربي بدمشق سنة ١٩٧٥



أقول ما قرأت هذا الفصل إلا تخيلت أنه أحد فرسان الخوارج وشمرائها .  
ويأبى القدر إلا أن يحقق الميثة التي تمنّاها الشاعر الفأوس ، ففي حوالي  
منتصف عام ١٩٤٨ ولم يعد يسمح في فلسطين إلا صدى طلقات متفرقة في لواء الجليل  
كنت مارا بجانب نهر بردى في دمشق ، أنا بالشاعر الفأوس عبد الرحيم محمود  
أمامي واقفا وتحدثنا طويلا وأخبرني أنه يقيم في فندق الجمهورية بالسنجق دار  
ثم افترقنا وأنا معجب بهذه الفتوة المارمة التي تحمل غمّة وثلاثين عامسا ،  
وهذه الثورة التي لا يزال يظل ومجها من عينيه ، ومضى ما يقرب من شهر وقد  
ضللتني الدنيا عن السؤال ثم عدت وسألت عن عبد الرحيم في الفندق فقيل لي  
لقد ذهب ، وعاد الى فلسطين وفي عمر يوم كثيب ، مثل علي في المكتسب  
صديق لم أره بعد النكبة ، قال جئت أعزبك بعبد الرحيم لقد سبق الشهداء  
الى الجنة فذهلت ، واتم الصديق حديثه وقال : لم تطلق نفس عبد الرحيم أن يبقى  
لجنا حاملا في دمشق فالتحق بفلول جيش الانقاذ كضابط في جبال الجليل وحلّت  
فتنة بين أهالي الناصرة فذهب الى الناصرة وأطاح ذات البين وللبوا اليه  
أن يتناول الضياء عندهم فأبى وقال لا أستطيع البقاء الآن ، هناك في قرية  
الشجرة تدور معركة بيننا وبين الناصبين ثم ودعهم وسأروا الى معركة الشجرة  
وسقط شهيدا وتجدد جسمه في المعمران كما تمتى وتناوشته الجوارح واثقل  
بالمطر وريح الميا كما أراد (١).

---

(١) عبد الكريم الكرمي - ابو سلمى - الشعر الفلسطيني - محاضرة القايت في

## مع شعراء الأرض المحتلة :

يعرف أبو سلمى الفلسطينيون المأهدين داخل الوطن المحتل والفلسطينيين الذين يعيشون في المنافي خارج الوطن المحتل بقوله :

« نحن كلنا نائما مثل سكان قرية بيت صافا قبل نكبة حزيران ، تلك القرية العربية القريبة من القدس ، والتي كانت الأسلاك الشائكة تفصل بين أهلها منذ عام ١٩٤٨ » .

فجزء في الوطن المحتل وجزء في الضفة الغربية ، المنسقة في قسم والجامع في قسم آخر ، الابن في ناحية والاب في ناحية أخرى ، ولكنهم كانوا جميعا ابنا أسرة واحدة يتشاركون في الاعراس والمآتم ثم يسبغون معا في المسيرة الدائمة (١) . »

ويرى أبو سلمى في دراسته التقييمية والتفسيرية لشعر الأرض المحتلة ان أهم ما في شعر المقاومة هو الفلسطينية ، ففيه نكهة فلسطين ويستشهد على ذلك بقول محمود درويش : « ان أهمية شعرنا الموضوعية ، تكمن في التحام هذا الشعر بكل ذرة من تراب أرضنا الغالية بصورها ووديانها وجبالها وأطلالها .. وانسانها الذي قاوم ولا يزال يقاوم الظلم والاضطهاد ومحاولات طمس الكيان والكرامة القومية والانسانية ، واخوتنا خلف الحدود شمو من غلال كلماتنا عبير البرثقال ورائحة الأرض المحتلة بالشرق والعطر والدم » (٢) . »

ويستطرد أبو سلمى فيؤكد هذا المفهوم بقوله :

« وهكذا يتجددون في أرض الجهاد في شبابة واع في أريج الزعرير والمحب البري فالامتزاج بالأرض الفلسطينية أكب هذا الشعر رائحة الأرض الفلسطينية وعطر كرومها ولحم زيتونها ، حتى ان هؤلاء الشعراء أحصوا بأن جلوسهم هي من أديم هذه الأرض ، يقول محمود درويش :

هذه الأرض جلد عظمي ، وقلبي فوق أعقابها يطير كقطعة

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي بدمشق عام ١٩٧٦

(٢) المرجع السابق

من هذه المجازر التي يصتر المجرمون بأنهم مرتكبوها ، هذه المجزرة جرى دم

عصائنا فيها وفي محرم • يقول سميح القاسم :

كل ما قلناه يا هذا قليل

والذي في القلب في القلب .... ومن جيل الى جيل

والى أن يبعث النهر وتشدو في أغاني الحائس

املاء الدنيا هنا لا يساوم

كفر قاسم ، كفر قاسم ، كفر قاسم

دمك المهذور ما زال وما زلنا نقاوم

ويقول توفيق زياد :

ألا هل أذكك حديث الملاحم ونبح الأناسي نبح البهائم

وقمة شعب تسمى هداد الجماجم

ومرورها قرية أسما كفر قاسم (١)

.....

أما العاصية الثالثة في عصر الأرض المحتلة فيقول أبو سلمى " أنها

تتمثل في تلك العوض على الكلمات والتعابير والأمثال الفلسطينية الأصيلة ،

فترى في شعورهم ومقالاتهم رقعات الصراوية ، والمد ، وحاكورة التين والفلة ،

والسيلة ، والليجن والمس (٢) .

وفي الأمثال الفلسطينية يقول توفيق زياد :

" عن جدنا الأول ... قد جاء في الأمثال : واوى بلع منجل

كل ما تجلبه الريح ... ستذروه المواصل ، الذي يفتصب الخير يعيش المرغان .

عندما مروا صباها فوقها همت شجرة تسوت

المسا بالنار ما شتم فلاحى يموت " (٣) ...

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفيتي

بدمشق عام ١٩٧٦ .

(٢) المرجع السابق

(٣) المرجع السابق

ولمشقهم هذا التراب أحبوا عقد موتهم أن يلتصقوا به ويتمددوا عليه  
دون لحد ، يقول سالم جبران :

يا اغوتسي !

ان مت مدوني على الأرض

بلا قبر ، بلا لحسد

خلوني شهيدا في عناق التربة الشهيدة « (١)

أما الخاصية الثانية لفسر الأرض المحتلة كما يراها أبو سلمى فهي أنه  
مع الجماهير في صمودهم ومقاومتهم للاحتلال ورفضهم للانصياع في بوتقته ، يقول  
أبو سلمى :

« قام هؤلاء الصراة ... من القباط الى مصركة كما يقول توفيق زياد  
وقوة عسكهم أعذوها من الرابطة الضوية المتينة مع شعبهم وقضيته وكفاحه ،  
سميت أقداسهم وأطافهم وهم يسبرون ويحاربون معه منتصبى القامات ، وافصبي  
الجباه لقد كانوا معه عندما تمددت أجساد فلاحيه أمام التراكثورات فـ  
كوكب ابو الهيجا ، وكفر مندا ، وغيرها لتمون تراب البطوف ، وكانوا مع السواعد  
المفتولة التي نافعت عن حنائك الرغام في الشاغور ، لقد وقفوا مع الصدور التي  
كانت سدا حول كل مدينة وقرية ضد تشريد أبناء شعبهم ، يقفون أمام أكبر عبية  
مجومة لم ينحن رأس ولم يجده لهم أنف .  
يقول سميح القاسم :

حاربوني بالمناقصي ..... أتحدى

فندوا الحجة بالانفاد والزنازة الفرقاء ... اني أتحدى

البوا الطاعون والحزن وأبقى أتحدى

اقتطوا زندي ... بالصدر المدمى ... أتحدى

ففسراؤنا أذن يحملون جروح وطنهم في قلوبهم ومآسي شعبهم في عيونهم  
كل مجزرة يمشونها لأنهم هم أنفسهم أبناء المجزرة ، مجزرة كفر قاسم واحدة

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفيينتي

والخاصية الرابعة لشعر الأرض المحتلة فهي كما يرى أبو سلمى تتمثل  
في التأكيد على العروبة يقول أبو سلمى :

\* ولما كانت فلسطين جزءاً من العالم العربي فإن شعراًنا يتحسسون  
هذا العالم العربي وثوراته ، ولم يعتبروا أنهم أقلية مطلقاً في الوطن المحتل  
يقول توفيق زياد :

يقول الدعيون والقاصيون      بأننا أقلية سوف تجلسي  
والاستغنى اضطهانا وثلاً      ولكن .. أقلية نحن .. كلا  
ومليونون كلا ... فدحن هنا الأكثرية

.....

ولسميح القاسم قصيدة طويلة وجميلة بعنوان " ليلى " يصف الثورة اليمنية  
ولكنه يورى فيها كل البلاد العربية ، ابتدأها بقوله :  
شاماً الله شهيد ... شاماً الله فكانت كبلادى العربيه  
شمرها ليلة صيف بين كثبان تهاه ... مقلتها ... من مهة يمنية  
فمها من رطب الواحة في البيد المصيه ، عنقها ، زويعة بين رمالي الذهبية  
صدرها نجد السلام .. يحمل البشرى الى نوح ... فمودى يا حمامه ... (١)  
ويقول توفيق زياد تضامناً مع الاضراب الجياو الذى بدأه في ٢٨ / ٤ / ١٩٧٠  
الوفسجنا ، الكفاح في الوطن ضد الاحتلال الاسرائيلي من قصيدة بعنوان :  
" الحرية أو الموت " :

هذه أغنية ... للعشرة آلاف سجين في قلب سجورك ، يا اسرائيل الكبرى والمضرى  
هذه أغنية ... للعشرة آلاف ربيع ، محتاكة للأرض السمرا  
هذه أغنية للأيدى المسحوقة ، بالاثقال الدموية تتحدى الاغلال الدموية  
وفي قصائد شعرائنا في الوطن المحتل نجدهما تعف مع قلب كل بلد عربي  
نجد دمشق هنا ميسلون ، يا بنت عمي يا دمشق وتجد بغداد والسودان واليمن  
وليبيا والقاهرة والجزائر في قلوبهم تنبض العروبة وكما يقول سميح القاسم :  
مثلما تفرس في الصحراء نخله      مثلما تطيح أمي في جيبتي الجهم قبله

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفيتي

مثلاً يلقي أبي عنه العباءة\* ومهجي لأخي درس القسراء\*

مثلاً تبسم للعاشق نجمه\* مثلاً تمسح وجه العامل العجيد لعمه

مثلاً يحمل تلميذ حقيبته\* مثلاً تصرف صحراء\* غويته

ويمكننا تنبض في قلبي الصريره

انهم يدافعون عن عروبتهم امام طاغوت يريد أن يهجو كل سعة عريضة  
في أرض فلسطين\* (١).

أما الغاصية الغامسة لهذا العصر " فهي " التعلق بالزيتون والبرثقال  
والعين ، يقول ابو سلمى :

" هذا الزيتون الذي يلسون بصر المقاومة بالفضرة والأصالة هو رمز  
لأرض فلسطين ، حتى ان محمود درويش سمي ديوانه الثاني " اوراق الزيتون " .  
ولا تجد شاعراً من شعرائنا في الوطن المحتل الا وفجرة الزيتون المباركة  
تباركه وتبارك عصره .

والزيتون يمانق الأرض الفلسطينية وخاصة أرض الجليل منذ الأزل والسى  
الأزل فهو يمانق الأرض الفلسطينية وتمتد أطرافه الى أعماقها ، فهما لا ينفصلان ،  
والزيتون مرتبط بالفلاح الفلسطيني ، وبالقوة الفلسطينية والأرض الفلسطينية .  
تنام العصور تحت ظلاله والى جوار الفلاح ، يقول محمود درويش : " ان اهتمامي  
بالزيتون مستوحى من واقع الانسان الذي غرس هذه الشجرة منذ القديم ورعاها  
وسقاها بالصبر والأمل منتظراً ثمارها ، هذه العلاقة بين الزارع والشجرة تحصل  
مدلول استمرار الحياة والأمل والوطنية " .

فالتملق بالزيتون هو التعلق بالتراب الفلسطيني ، ونعرف كيف يتعلق  
الفلاح الفلسطيني بزيتونه ويرعاه بعرقه وأمله فيرعاه الزيتون بزيتونه  
وحلبه وظله .

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي

هنا الزيتون لأنه كل ذلك في نظر الفلسطيني ، فقد أخذ الاسرائيليون  
يهاجمونه كأنه أكبر عدو لهم ، وهو بالفعل من ألد أعدائهم لأنه يثير السي  
تاريخ عروبة فلسطين وقدم هذا التاريخ • وكرم الزيتون وبيارات الزيتون  
وحواكير التين معالم بارزة في الشعر الفلسطيني وهي أثنى ما يملك الفلسطيني ،  
يقول محمود درويش :

لك معي كل شيء

خاتم السرس وما عشت

وطاكورة زيتون وتين

أما توفيق زياد فيرى في الزيتون غاية ثورية نبيلة \* تعلمون  
أن مقام دى فارج \* كانت ابان الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ تحيك بالصوف أسماء  
أعداء الشعب الفرنسي لتقص منهم الثورة ولكن توفيق زياد سيحفر أسماء  
أعداء الشعب العربي الفلسطيني على جذع زيتونته الفلسطينية الموجودة في  
ساحة داره فيقول :

لا أحبك الصوف ... لأنني كل يوم عرضة لأوامر التوقيف

ويمتعي عرضة لزيارة البوليس للتفتيش والتنظيف

لأنني عاجز أن أشتري ورقا

سأحفر كل ما ألقى وأحفر كل أسوارى

على زيتونة في ساحة الدار

وبعد أن يقول بأنه سيحفر قصته وطول مأساته وآلامه ويحفر كل قصعة أرض  
سليب وموقع ثريته وحدودها وبيوت أهلها وأعباءه التي اقتلعت وكل زهرة بريّة  
سحقت ويحفر أسماء الذين تفنّدوا في لوك أعماجه وأنفاسه ويحفر أسماء السجون  
ونوع كل كلبشة شدّت على كفه ، ودوسيهات حراسه ، وكل عتيمة صبت على  
رأسه . (١) \*

---

(١) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي

بدمشق عام ١٩٦٦ •

والخاصة السادسة من وجهة نظر أبي سلمى تتمثل بأن شعر المقاومة هو  
شعر أبناء الفلاحين ، يقول أبو سلمى :

« ان الثمراء الذين يمثلون شعر المقاومة في الأرض المحتلة ، أحسن  
وأبرز تمثيل هم الاعزاء الأربعة : محمود درويش ، وتوفيق زياد ، وسميح  
القاسم ، وسالم جبران وجميع هؤلاء أبناء فلاحين .  
يقول محمود درويش :

|                          |                       |
|--------------------------|-----------------------|
| كان فيها أبي يربي الجارا | من قديم وخلق الأشجارا |
| جلده ينفذ الندى          | بهدة تورق الجبر       |
| ويقول أيضا :             |                       |

|                      |                   |
|----------------------|-------------------|
| أبي من أسرة المزارات | لا من سادة نجيب   |
| وجدى كان فلاحا       | بلا صلب ولا نسب   |
| ويبقى كسوخ ناطور     | من الأعواد والقصب |

وتوفيق زياد وأن كان من مدينة الناصرة فهو من الحارة الشرقية فسي  
الناصرة سكانها هم من فلاحي مرج ابن عامر الذي شبت على حبه كما يقول  
توفيق أجيال لا تعد ولا تحصى وعاشت على غيراته .

وسميح القاسم ابن فلاح من قرية الرامة الواقعة في قلب الجليل

الغربي في منتصف الطريق بين صفد وعكا ، وهي شهيرة بزيتنها وزيتونها .

وسالم جبران ابن فلاح من قرية البقيعة المعروفة على قرية الرامة

في الجليل أيضا وهو الذي يقول :

|                            |                                      |
|----------------------------|--------------------------------------|
| سريعا سوف آتيكم وفاقسي     | مثلما يركض للحين قطيع الماعز العطشان |
| سريعا سوف آتي البيت يا أمي | اعدى لي مجرة وبعض البطل الاغصان      |

فهذه الطبقة الفلاحية أو الفكرة الطبقة كما يسميها توفيق زياد ميزة

مشرقة من مييزات شعرائنا في وطننا المحتل ، والفلاحون هم الطبقة الملاحقة  
من الشعب العربي الفلسطيني التي صعدت عبر الصور صمود جبال أرضهم أمس

المواصف .



يقول محمود درويش :

الأرض والفلاح والاصرار      قل لي كيف تقهر

هذي الأثانيم الثلاثة كيف تقهر

كان لهؤلاء الصمراء فوق القوى والعصائص الكثيرة التي يملكونها قوتان كبيرتان ، الأولى ارتباطهم بجمامير الشعب ، والثانية تجربتهم الذاتية ، كجزء عضوي من التجربة العامة وهم لم يكتفوا كما يقول توفيق بالوقوف الى جانب جمامير الشعب وهي تمنع كفاحاتها وتدفع الثمن وانما اشتركوا معها جسمانياً في صنع تلك الكفاحات ونفموا الثمن ، لذلك فان لصرم نكهة التجربة الذاتية الثورية ، وقد وجدوا أنفسهم كأبناء فلاحين جزءاً ملتصقا بوطنهم ، هذا الوطن الذي لم يبحث عنه كما قال محمود في طم اسطوري ولم تصغه كما تصنع المؤسسات بل هو الذي صنعنا هو أبونا وأمنا ولم نشتره من خائوت أو وكالة ولم يقنعنا أحد بحبه ، لقد وجدنا أنفسنا نبضا في دمه ولحمه ، ونشاعا في عظمه وهو لهذا لنا ونحن له (١) ....

وعن الخاصية السابعة لصر المقاومة التي يسميها " الأيديولوجية الثورية " يقول أبو سلمى :

" تبعا لنظرية " لا ثورة بدون "أيديولوجية" فان صمراء المقاومة ومهمة يربطون تحررهم القومي بالتحرر العربي وبحركة التحرر العالمية ، فهم يمتثلون المقيمة الثورية الأممية ، وحفل صرهم بأخوة الشعوب والتضامن الأممي ، فنجد التمجيد للثورات العالمية من فيتنام الى كوريا الى كوبا الى ثورات افريقيا وزنوج أمريكا ضد الاستعمار والتحرر الاجتماعي ، باعتبار أن الحرية في العالم وحدة لا تتجزأ وأن انتصارها في بلد من البلدان هو انتصار لها في انحاء الدنيا .

فمن هنا أبو حنا ... الى نبيل عريضة كلهم يتسلحون بالمقيسدة الأممية الشيوعية ، ويعيدون بأهمية الحلف الجبار بين الاشتراكية ، وحركة التحرر

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز السوفييتي عام ١٩٧٦ .

الوطني وأهمية الملة - كما يقول توفيق زياد - بين انتصار كفاخنا ، وسبابيك الأمل في الكرملين ، وثقيف الشعب هناك بالروح الأممية وأخوة الشعوب في نظريته وكفاحه الأخوة الحقيقية ، أخوة الدلد ، لأخوة القارس والفرس ، يقول محمود درويش :

" كنت أتاثر بأى انتصار ثورى في أى مكان في العالم فأسارع إلى تسجيل هذا الانتصار وحين سمعت أنى أملك القدرة على أن أكون عضواً في الحزب الشيوعى دخلت إليه عام ١٩٦١ فتحدثت معاًل طريقي وازدادت رؤيتى وضوحاً وصرت أنظر إلى المستقبل بثقة وإيمان وترك هذا الانتماء آثاراً حاسمة على سلوكى وشعرى " .

ويقول صبيح القاسم : " صباح الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ اعتقلونى مع محمود درويش وآخرين . نتائج هذه الحوب كشفت أمام عيني أشياء كثيرة منها : أن الطريق الصحيح أمام حركة التحرر العربى هى ممارسة مبادئ الاشتراكية العلمية بشكل علمى ، كنت مؤمناً بنوع غاى من الاشتراكية ، أحداث حزيران كانت الحد الفاصل بين الإيمان الماطفى والوعى ، فى المجن نفسه سلمت على أحد أعضاء اللجنة المركزية وكان سجيناً معى للبت انتسابى إلى الحزب الشيوعى وقد قبل طلبى (١) ... " .

بهذه الخصائص السبع يبرز أبو سلمى الملاح العامة لشعر المقاموسية الفلسطينية ، وقد عبر أبو سلمى بهذا التقييم والتفسير والتحليل عن الدور الذى يؤديه هذا الشعر فى تأكيد حق شعبه فى الحرية ومدى التزامه بالشعب والوطن ..

يقول أبو سلمى : قال لى المستشرق الفرنسى " أولفيه " اننى أولسف كتاباً عن شعراء المقاومة فى فلسطين وقد ابتدأت بالكتابة عن محمود درويش ، مؤلاً الشعراء هم الذين عرفونا بأن هناك شعباً فلسطينياً يجب أن يعود إلى وطنه فلسطين ، كنا نقول قبل أن نقرأ أشعار محمود درويش ورفاقه ، ان العرب الذين خرجوا من فلسطين يجب أن يعيشوا فى البلاد العربية الواسعة ، أما بعد

---

(١) عبدالكريم الكرمى - أبو سلمى - من محاضرة له فى المركز السوفىستى

أن عرفنا هؤلاء الشعراء ، فقد أصبحنا نقول : يجب أن يعود الفلسطينيون  
المحردون الى وطنهم فلسطين ، ومكنا عرفنا قضيتكم من أسماؤهم (١) .. »

ومكنا يرى أبو سلمى في هؤلاء الشعراء الصامدين في لهيب الممركة  
وعلى أرضها انهم هم الذين يدافعون عن عرف الكلمة .. فيسجلون لوطنهم وعشمتهم  
في هذا الميدان أروع آيات المجد والفخار .

مع الدكتور عز الدين اسماعيل :

تناول الدكتور عز الدين اسماعيل في بحث له موضوعه « النسيب في مقدمة  
القصيدة الجاهلية » أهمية التحقق في دراسة الشعر الجاهلي وتطهيره وتفسيره من  
الوجهة النفسية . واعتار ظاهرة واحدة من بين الظواهر العديدة التي تؤكد  
أصالة الشعر والتعبير فيه وهي ظاهرة « مقدمة النسيب » التي تشتهل بها  
القائد الجاهلية ، ودعا الى النظر الى مقدمة النسيب في القائد الجاهلية  
على أنها كانت تعبيراً عن أزمة الانسان في ذلك العصر في موقفه من الكون وخوفه  
من المجهول ، واكد الدكتور عز الدين اسماعيل أن مقدمة النسيب لم تكن مجرد  
وسيلة فنية يجذب بها الشاعر قلوب الناس وأسماؤهم اليه ، كما يرى ابن قتيبة  
في كتابه « الشعر والعصر » بل كانت جزءاً حيوياً في تلك القائد ان لم تكن  
أكثر اجزائها حيوية (٢) ..

تصدى أبو سلمى لهذا البحث في مقال له موضوعه : « تواود غواطر أم تناقل  
أفكار » بقوله : « وما أن انتهيت من قراءة هذا البحث الجديد حتى شعرت أنه  
لم يكن جديداً علي ولا غريباً وبعد قليل تذكرت المحاضرة القيمة التي ألقاها  
المستشرق الألماني « فالتر براون » الاستاذ في جامعة برلين ، في المركز  
الثقافي بدمشق باللغة العربية والتي تدور حول « الوجودية في الجاهلية »  
فعدت الى مجموعة المحرقة وأنا بمحاضرة المستشرق الألماني منشورة في عدد  
حزيران ١٩٦٣ .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - من محاضرة له في المركز المؤنسي بدمشق عام ١٩٧٦

(٢) الدكتور عز الدين اسماعيل - مجلة الشعر القاهرية - العدد الثاني - السنة  
الاولى - فبراير سنة ١٩٦٤ ص ٢ - ٤

قرأت محاضرة المستشرق الألماني ثانية وعدت الى قراءة موضوع الدكتور عز الدين اسماعيل فتصجبت كيف تكون الافكار متفقة الى هنا الحد وحتى يشاركني القارئ في الاستغراب والتساؤل وسأهم معي في الوصول الى جواب طامع عمن سؤالي \* هل هناك توارد غواطر أم تناقل أفكار ! \* فاني سأعرض ببعض الافكار والتباير والانتقادات المتعاقبة في هذين الموضوعين .

قال المستشرق الألماني فالتر براون في محاضراته " مرادى أن أقدم ببعض الملاحظات في الشعر الجاهلي " والموضوع كما تعرفون \* بحر لا ساحل له \* مرادى أن أحده مستلفتا نظركم الى صدد واحد وأن أتكلم عن ذلك المطلع الذى يفتح به الشاعر قصيدته وهو النسب \* وقال الدكتور عز الدين اسماعيل في مقاله : " ان الشعر الجاهلي يضع بين ايدينا مجموعة من الظواهر التي تحتاج الى الدراسة وانني أختار للدراسة في هذا المقال ظاهرة واحدة منها هي ظاهرة مقدمة النسب التي تفتتح بها القصائد " .

والمقال والمحاضرة اعتمدتا مما على نقد نظرية ابن قتيبة في كتابه " الشعر والنسب " . القائل عن الشاعر الجاهلي : " ثم وصل بالنسب فكسا بعده الوجد وألم الفراق وفرط الصباية والفرق .. ليميل نحوه القلوب ويصرف اليه الوجوه وليستدعي اليه اصحاء الأسماع لأن التدبيب قريب من النفوس لا سط بالقلوب لما جمل الله في تركيب المباد من محبة الفزل " .

وقال المستشرق الألماني في محاضراته : " هنا هو تفسير ابن قتيبة \* النسب في رأيه جزء القصيدة الذى يميل به الشاعر انتباه سامعيه " ما اقرب هذا التفسير ! ! هل هذا الرأى قريب الاحتمال ! .. لا أظن ... " .

وقال الدكتور عز الدين اسماعيل في مقاله : " ونحن نذهب منذ البدايات الى أن تفسير ابن قتيبة ليس صحيحا وهو - على الأقل - ليس كافيا " .

ثم يقول المستشرق : " يظهر لي أن تفسير ذلك العالم القديم غير محتمل ،  
وأنه بعيد عن الشعراء القدماء وكيف لا ؟ ! فانه كرجل حضري يعيش في مجتمع  
متحضر بعيد عن البداوة غاية البعد في هذا المجتمع الحضري أنشد أبو نواس  
بتهمك الأبيات الشهيرة :

عاج الشقي على رسم يماثلـه      وعجت أسأل عن عمارة البلد

ويقول الدكتور : ان الالتزام بهذا التقليد في مستهل القصيدة جعل هذه المقدمة  
مع مضي الزمن محبوبا ، ومن ثم كان من الطبيعي أن تجد شاعرا مثل أبي نواس  
يشمر بتفاهة هذا التقليد لتفاهة القرض المطلوب منه الذي حده ابن قتيبة  
فانا به يهاجم هذا التقليد حيث يقول :

عاج الشقي على رسم يماثلـه      وعجت أسأل عن عمارة البلد

وكذلك يقول المستشرق الألماني " اعتقد أن موضوع النسيب الصميم هو  
الموضوع الذي حرك الانسان في كل زمان وهو الموضوع الذي يستريح فيه الانسان  
اليوم وزنه وأهميته وهذا الموضوع هو اغتياء الفضا والفناء والتناهي .. " .  
ويقول الدكتور عز الدين اسماعيل : " في الوقت الذي عد فيه ابن  
قتيبة هذا النسيب أداة فنية موجبة الى الخارج نرى - على العكس - أن هذا  
النسيب كان تعبيرا يجسم لنا ارتداد الشاعر الى نفسه وغلوها اليها ويصير لى  
عن موقفه من الحياة والكون من حوله فصورة الحياة بالنسبة للشاعر الجاهلي  
كانت تنطوى في نفسه على عناصر خطية ابرزها التناقض واللاتناهي والفناء (١) .  
ويستمر أبو سلمى في عرض مقارناته لما قاله المستشرق الألماني فسي  
محاضره وما ذكره الدكتور عز الدين اسماعيل في بحثه ، الى أن يختتم مقالـه  
بقوله : منه بعض الامثلة على الأفكار المتشابهة والامتصاصات المتشاكله فسي  
الموضوعين ولم أود من سرنا ، اعلان رأيي في هذا الصدد ، ولكنني أحببت

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المعرفة الديمقراطية - السنة الثالثة

أن الفت النظر الى هذين الموضوعين الممتعين والى وجوب قراءتهما قراءة دقيقة وعميقة لما فيهما من فائدة ومتمعة وطرافة وحتى يهاوكني القارئ في لذة البحث وفي إعطاء الجواب الحاسم عن سؤالي : \* هل هناك توارد عواطفى أم تناقل أفكار (١) .

وقد اتبع أبو سلمى في نقده لمقال الدكتور عز الدين اسماعيل أسلوباً استنكارياً غير مباشر ليبين أن مقال الدكتور عز الدين هو تناقل لأفكار المستشرق الألماني بنصها مفسداً المجال أمام القارئ ليشارك مع أبي سلمى في مقارناته التي أوردتها للتدليل على مطابقة الأفكار وعدم اختلافها إلا في صياغة العبارات وتركيب الجمل وبالتالي فلا يكون ما أوردته الدكتور عز الدين اسماعيل توارد عواطف بل تناقل أفكار .

#### موقفه من القضايا الأدبية المعاصرة

##### مأساة الحرف العربي :

كان الأديب السوري نظير زيتون ، قد كتب مقالاً حول مأساة الحرف العربي رداً على نداء الأديب المهجري إلياس فنتل عندما دعا الحكومات العربية لانصاف أدباء المهجر وتقدير تضحياتهم وإبراج مؤلفاتهم . والمقال عبارة عن صرخة أطلقها نظير زيتون خوفاً على اندثار الحرف العربي في المهجر من جهة ، وتقريماً للدول العربية من جهة ثانية لأنها لم تقم بواجبها نحو أدباء المهجر ودعاهم الى رفد الحرف العربي في المهجر حتى يبقى الحرف مضيئاً للمفكرين ، ويكسبون شعاعه طلة بينهم وبين الوطن . وعبر هذه الصرخة التي أطلقها نظير زيتون يقول أبو سلمى :

« صرخة الصديق الأديب الأستاذ نظير زيتون فيما يتعلق بمأساة الحرف

العربي في المهجر لمست غفاف كل قلب ، وهي التي أجاب فيها على نداء الأديب

---

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المعرفة الدمشقية - السنة الثالثة

العدد السابع والخمسون آيار سنة ١٩٦٤ ص ١٥٦

المهجري الأستاذ الياس قنصل عندما دعا الحكومات العربية لانصاف أدباء المهجر ،  
وتقدير تضحياتهم ولبس مؤلفاتهم .

كانت صرخة صديقي يتفجر فيها الألم ، وقد لحا فيها كل ومضة أمل لأنه ،  
كما قال - لا يمكن أن يندد المرء الأعراس في الأرماس ، وانها لصرخة صادقة  
واضحة لا لبس فيها ولا غموض ، ما في ذلك شك فأدباء المهجر الذين كانوا فجر أدب  
جديد أطل على الآفاق العربية ، بددوا الظلام ، وحطموا التقاليد ، وأعلوا  
الفكر ، وأغلوا الكلمة ، وخدموا وطنهم الأول أجل خدمة في المهاجر ، هؤلاء  
الجنود الأبطال الذين شرعوا أقلامهم في الدفاع عن الوطن ، والأدب والجمال  
والخير ، هؤلاء ، لم يجدوا صدى لأعمالهم في نظر الدول العربية .

كل هذا صحيح أيها الصديق الكريم ، ولكن ، لا تتفق معي بأن الدول  
العربية اذا لم تكرم أدباء المهجر ، فقد كرمتهم القلوب العربية ، وان الدول  
العربية لم تقم بواجباتها تجاه وطن ضاع وكرامة أهديت ، وانها وقفت جامدة  
أمام مأساة شعب بأسره ، فكيف تريد من هذه الدول أن تقدر من قام بواجبه  
تجاه وطنه .

ان الأدب المهجري يكفيهم فغدا أنه أشرف على كل صفحة ، فأزهر على  
كل شفة ، الا يكفيهم اعتزازا أنه ضياء في كل حرف ، وعطر في كل قافية ، فالحاجة  
ماسة لي أن يرى أدباء المهجر في حياتهم أن هذا الوطن الذي حملوه في قلوبهم  
قد رد لهم بعض الجميل .

لقد نجحت بفروب نجم " عبدالمسيح حداد " هو الذي زار وطنه في صيف  
١٩٦٠ بعد اغتراب ثلاث وثلاثين سنة والذي وصف شعوره عندما صافحت عيناها الوطن ،  
بعد هذا الغياب الطويل فقال : " انه شعور من استطلاع استنزاع كوكب من  
السماء الى خبيثته " .

ثم عاد الى المهجر وأغض عينيه هناك على ذكريات وطنه الى الأبد ، كان  
عبدالمسيح حداد قد أصدر عددا ممتازا من جريدة السائح التي كانت تصدر فسي  
فيوميوك وذلك في سنة ١٩٢١ ونشر صور أعزاء الرابطة القلمية وهم عشرة كتاب  
وشعراء . (١)

ويستطرد أبو سلمى في مقاله فيقول :

« هؤلاء الذين أرادوا تحرير الأئب العربي من القيود ، هؤلاء الذين زينوا الكلمة بالخيال والشعاع ، لقد سقطوا جميعهم أبطالا في المعركة ، ولم يبق منهم الا ميخائيل نعيمة ، أمد الله في عمره .  
أيها الصديق الكريم ، ان هناك ضربة باهظة يجب أن يدفعها مدافع الحرف ، وهي ضربة الأثم والدمع ، ضربة السير على الأثراك الدامية ، يدفعها الأديب . وهو في نشوة عارمة ، هي نشوة البطل حينما يستشهد في الميدان ، عندما يدافع عن مثله العليا ، ثم بعد ذلك ، أريد أن أقول لك كلمة أيها العزيز ، ألسنت معي أن أعظم الجنود رفعة وشرفا ، هو الجندي المجهول (١) » .

.....

يستفاد من هذا المقال ، أنه يلقي أضواء جديدة على أئب المهجر ، الذي نفع الأئب العربي الحديث من عطاء الروح والفكر التي الكثير . ومع ذلك ، فان عمرا وأئبا المهجر لم يكافأوا على هذا المطاء ، ولم يجنوا غير الجحود والكران .

وأبو سلمى يوحى بأسلوب غير مباشر الى الأئمة التي يتقوض لها الأئب المهجري ، فقد كان أعضاء الرابطة القلمية عمدة كتاب وشمرا غرب نجمهم جميعا ، ولم يبق منهم الا ميخائيل نعيمة أمد الله في عمره ، ويوضح أبو سلمى أن مأساة الحرف العربي في بلادنا هي عامة وان كانت في الأئب المهجري مأساة دامية ، خصوصا لأن أئبا المهجر يقضون نجبتهم الواحد تلو الآخر ولذا ، فان الحرف العربي يذوب الآن في المهجر ولا يسبك من جديد .

### الأئبا والنقد :

ويحمل أبو سلمى على الأئبا الذين يضيقون نزعنا بالنقد النزيه السذى لا يعيل مع الهوى ومثبه الأديب الذي لا يحتمل النقد ويطلب المزيد من المدح والثناء بالمرأة التي لا تحتمل أية ملاحظة مهما كانت طفيفة .

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - مأساة الحرف العربي - مجلة المنصك

المبكي - دمشق - تشرين أول ١٩٦٣



أما الحص الذي كان أدبياً وقد شهرته الأئمة بائناً \* ابتداءه وأدبه  
فيمتدحه بالمرأة التي فقدت شبابها وجمالها ، فيقول : " توى هذا الشخص أكثر  
الناس اعتزازاً بالماضي مثله في ذلك مثل المرأة التي فقدت شبابها وجمالها  
فإنها تلجج بالماضي الرمان وتكثر من المصاحيق والألوان لتستدر المدح " .

أما المرأة إذا كانت أديبة فيقول عنها أبو سلمى :  
" أما المصيبة الكبرى فهي إذا كانت المرأة أديبة فإنها تتلف إلى  
المدح من كل إنسان كما تتلف إلى المطر في كل مكان " .  
أني لأذكر أن الكاتبة " مي " أصدرت كتاباً فمدحها الكتاب والشمراء إلا  
المازني فإنه نقد الكتاب وأظهر ما فيه . لا نفسى هذا الناقد مهما كانت قامته  
قصيرة ووجهه غير جميل ، وحتى نتذكر دائماً ، لأن من عادة المرأة أن تدس  
المصن إليها وتذكر المصن " (١) .

حرية النقد غير حرية التجريح :

ويحمل أبو سلمى على النقاد الذين يلجأون إلى أسلوب الشتائم والسباب  
والتجريح لأنهم لا يحتملون النقد ويشبههم بالنساء اللواتي يفتن بالنقد  
مهما كان لطيفاً أو غليظاً ويقول بأنه يؤمن بحرية النقد على أن يكون نزيهاً  
وموضوعياً ، لا يتأثر بأحكام سابقة أو باتجاهات معينة فيقول :

" .. اكتب هذه الكلمة توطئة للقول بأن " أحد الناس " وموصديقى  
أعرف أصالة رأيه وأدبه طلب إلي أن يخلق على الموضوعات والمحاضرات الأدبية  
بومضات غاطفة تحت عنوان " نقداً " فرجبت به وفكرته ، وقد تعرض بنقداً  
أول ما تعرض لأصغاتي فما ترددت في نشر نقداً لأن من حق الأديب أن يعطى  
للنقد حرته على أن لا يكون فيه شتم أو تجريح أو استملاء . ومكنا كان  
وقد كانت النقداً كما قرأنا الناس عبارة عن لمسات عفيفة ، ولكن يظهر

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - المضحك المبكي - دمشق

أن الأثباء الذين هم كالنساء - كما ذكرت - لا يحتملون النقد مهما كان لطيفا  
خفيفا . ولهذا فقد ثاروا على المشوف على الصفة الأدبية . ومنهم من كان  
أديبا حقا ويخلص للأثب وسألته وله من منزلته الأبيية ما يمنعه من التهجيم  
أو الشتم أو الاستحلاء . ومنهم من لم يكن كذلك ولم يرد موضوعيا بل هاج ومساج  
وأخذ يضرب في الهواء دون مراعاة حق أو أديب .

وكنيت رجوت " أحد الناس " أن لا يكتب عن الموضوع الواحد الا نقدة خفيفة  
عابرة ولمرة واحدة فقط ، ولكني لما رأيت أن بعض الناس لا يعرفون حدودا  
لأنفسهم ولا قيمة لأنبهم ، خالفت القاعدة فبعض الطفيليات قد لا تجتثها  
الضربة الواحدة وانما تحتاج الى عدة ضربات .

أما ما يتعلق بقضية أديباتنا وماعراتنا فالمدروهن رجب لأن غضبهن  
رضى ويسرنا أن يذكرنا ولو ساعة (١) .. ..

ونلاحظ أن أسلوب أبي سلمى قد جنح الى السخرية العنيفة بالأثباء الذين  
يضيقون بالنقد ولكنه يرفق بالأديبات ملحا الى راحة قلوبهن ورقتهن .  
مرّة مرة أخرى بالأثباء الذين لا يطبقون النقد بأن حالهم هذا أعجب بحال  
الأديبات . أما وأنهم ليسوا بالنساء فعلا، وأنهم لا يعرفون حدودا لأنفسهم ولا قيمة  
لأنبهم، فهم يستحقون منه مخالفة القاعدة التي يتبناها مع النساء العفيفات لأنهم  
كالطفيليات قد لا تجتثها الضربة الواحدة وانما تحتاج الى عدة ضربات .

ونحن نرى في لجوء أبي سلمى الى الضراوة والصف في أسلوبه نتيجة  
طبيعية لاستغلال بعض الأثباء حرية النقد ومروجهم عن المألوف والحرية هي  
أن تختار، والقوضى هي أن تفقد كل اختيار . وثم من هذا أن من يضيّق ذرعاً  
بالنقد الموضوعي يفقد كل صفات الحرية، ويتجه نحو القوضى البميدة عن التوجيه  
للأديب والفن .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - مجلة المضحك المبكي - دمشق

## الالتزام :

حديث الالتزام ، من مميزات عصرنا التي أنشروا حولها الكثير من الجدل ، نظرا لما تحتمله من تأويلات عديدة ، ولما يرتبط بها من أبعاد فلسفية مختلفة .  
وأبو سلمى يفرق بين الالتزام والالتزام ، فتراه يصرّف الالتزام بقوله :  
" الالتزام ، هو إجبار الشاعر والأديب على سلوك طريق معين ، ومنهج للقول محدد ، وهذا لا يؤمن به مطلقا ، بل يعدّ ذلك سببا لقتل موهبة الفنان ، وحقّ إبداعه .  
فالأديب يجب أن يكون حرا إلى أبعد حدود الحرية (١) . "

أما الالتزام ، فهو عنده " أن يثمر الفنان بأنه جزء من هذا المجتمع الذي يعيش فيه ، وأنه ملتزم بأن يدعو إلى تطهيره من الصيوب ، والأكتران ، حتى يصبح مجتمعا سميذا ، ولذلك فهو كعضو حساس ، ومفكر في هذا المجتمع ، يكون ملتزما نفسه بأن يمسّ جامدا لرفع مستوى هذا المجتمع ، حتى يتشأ أفرادا ومسود منهم ، لا يعيشون فقرا ، ولا جهلا ، ولا مرضا . فالأديب إذن ملتزم من هذه الناحية لا ملتزم . " وأنا كفلسطيني عاش المأساة ، لا يمكن إلا أن أصور المأساة ، والا أن أصف تمرق أهلي ، لأن نفسي ممزقة مثلهم ، ولا يمكن لفنان اكتوى بنار النكبة إلا أن يصف احتراق كبته ، وفي هذا الاحتراق رائحة احتراق أكباد شعب بأسره (٢) .  
ويوضح أبو سلمى مفهومه للخلق الأنبي بقوله :

" ولا عي يفتني ، ويخصب الناحية الفقية أكثر من التجربة ، وخصوصا ، إذا كانت التجربة اليمية ، تجربة مأساة ، بل أعجى مأساة ، وهي فقدان وطنين وأهل . "

إننا نحمل صور النكبة الدامية في عيوننا ، وأينما كنا مفردين ، فإننا نحمل في قلوبنا الممزقة وطننا ، وطننا السليب ، وأينما سرنا فإننا نجسّر وراعتنا تاريخنا الدامي .

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - إجابات عن أسئلة وجهت إليه حول " دور

الأديب في المعركة " - مجلة المضطك المبكي - دمشق - عدد آذار ١٩٦٥

(٢) المرجع السابق



أما إذا كان الفموس من نوع هذه الحميميات المتفجرة عند بعض منسكين يكتبون وينظمون فانهي أستميد بالله وابتصد ، لأنه نوع من التعقيد العقلي ، والعقد النفسية التي تحتاج الى أطباء ، ومعلمين نفسانيين وسفلائين . ما أحلى الفموس اللطيف الذي يحتاج الى التفاتة ذهنية تكشف سره ، وأعراق فكرية تلقي عليه النور .

أما الفموس الناعي من فموس الفكرة في الذهن ، واضطراب الحيلة ، فهنا فموس محموم ينفّر منه كل انسان .

ان الوضوح أبرز صفة للأديب . وما رسالة الكاتب والماعر الا أن يفسر بوضوح عن أعنى التأملات ، وأسمى الأفكار وأدق الاحساسات ،

أما انا لم استطع أن يوضح أفكاره وتأملاته واحاساته فلا يمكن أن يستدعي أن يتعب الكاتب ، ويجهد نفسه حتى يكون بسيطاً ، وليس ذلك أمراً يسيراً فان من الصعوبة بمكان أن توضح الفكرة السامية في أسلوب سهل .

ان بعض الناس يعتقدون أن الفموس هو العمق ، وهذا خطأ فان صفاء السماء يجعلك تبصر أضواء النجوم البعيدة ، وشفاء البحر يجعلك تنفذ الى الأعماق أما الفموس الذي هو الاضطراب فلا يجعلك ترى الآفاق ، أو يمتد بصرك الى الأعماق .

فربما وثنا الى الكتاب الذين يعمتون في الفموس عندما يكتبون ، والسوى الشعراء الذين يحبون الفموس عبقرية ، أن يكون عندهم ذوق مرهف ، هذا الذوق الذي لا يمكن أن يتكون كاتباً وشاعراً بدونه .

وأن يمسوا بذوقهم المرهف ، وأن يمسروا باحساسهم الدقيق أن القراء

يفيقون ذيقاً بما يكتبون وينظمون ، والكاتب كما يقول سومرست موم \* يجب أن يكون مزاجه آهف من مزاج أقرانه بحيث يفهم بالضيق قبل أن يفسروا به (١) .

(١) عبدالكريم الكبي - ابو سلمى - مجلة المضحك المبكي الديمقراطي

ومن الواضح أن أبا سلمي في هذا النص ، يرفض الضموض الذي هو من نوع  
المحتّميات المنقشرة عند بعض من يكتبون ، وينظمون ، ولكنه يؤيد الضموض اللطيف  
الذي يحتاج الى التفاتة ذهنية تكشف سره ، وإشراقة فكرية تلقي عليه النور ،  
أما الضموض الناشي عن التقييد العقلي والعقد النفسية فهو يرى أنه غموض  
ينفر منه كل انسان .

والواقع أن الضموض الناشي عن غموض الفكرة في الذهن واضطراب نفسي  
المخيلة وهو النوع الذي يرفضه أبو سلمي يؤدي الى فقدان القيمة الفنية للعمل  
الأدبي لأنه يصل في هذه الحالة الى نقطة التعتيم والانفلاق التام ، ولا أترى كيف  
تكون الصورة أدبية دون أن يصبر عنها تعبيراً فنياً ؟ واعتقد أننا في ظل هذه  
المقائيم ، نصل الى نقطة الأوج في مسار أبي سلمي النقدي .

### أبو سلمي ناقداً اجتماعياً :

لا بد للأديب أن يكون صاحب رسالة ، والتجارب لا يمكن أن تأتي من الصدم ،  
بل لا بد أن تكون انمكاساً للعلاقة بين ضمير الأديب ، والضمير الجماعي لأمة .  
ومن هذا المفهوم الاجتماعي للكلمة ، يصبح الأديب الذي لا يحمل رسالة ،  
ولا يخدم هذا اجتماعياً ، يصبح نوعاً من الأصوات المجردة الغالية من الفائدة .

وقد كان أبو سلمي أحد الأديباء الفلسطينيين الذين أسهموا بالقسط  
الاجتماعي في مرحلة ما قبل النكبة ومعهما ، معتبراً في ذلك عن التزامه وثلاثيته  
بقضايا الشعب والوطن ، وهموم الانسان العربي وهو في نقده يصبر عن روح الجماهير ،  
ويلتزم بقيم المجتمع ، بمعنى الاتجاه الى الانسان والبدء منه ولعل التبرير  
الوحيد لهذا الاتجاه ، أنه على الاضطراد وهو يبحث عن الحرية ، ولم تكن الحرية  
التي يبحث عنها حرية فردية " انما هي حرية الشعب والأمة " .

## حق المرأة في الانتخاب :

ولعل أبرز مقالاته النقدية في مرحلة ما قبل النكبة ما كتبه عن  
 " حق المرأة في الانتخاب " فهو يسخر من تطلع المرأة الى هذا المركز ويقول  
 ان المرأة لا تصلح الا للوظيفة التي علفت لها وهي وظيفة " الأم " وكلها مخصصة  
 للشمس والعيال فيقول :

" المرأة موضوع مائك على نعومتها ، وأكبر أعدائها من يصارحها ، لا تعترف  
 بالحقيقة ولا تريد أن يراها الانسان الا من وراء " طلاء " ، ولا ترى العالم الا من  
 خلف طلاء " . عندما لا تتطلمان الا على صفحات ثيابها وجمالها . وعلى ما يتمسحها  
 فقط ، بهرجة غداة ، وزخرف كاذب . " وجوه وسجمة وغفول مشيرة " . قال  
 صاحب الوجدانيات (١) هذا القول متعفيا وراء كاتب عربي حاملا قلبه الفاساد  
 بيده خوفا من لسان المرأة .

" المرأة هي ، هي منذ الازل ، غرور ، وأنايية ، ونداع ، اقدم امرأة  
 مثل احداث امرأة في الجوهر ، ارفع الطلاء الجديد تجلسا هي نفسها التي انفردت  
 بلمين الاقصى والتي اغتلت الدروس الاولى عن الشيطان .  
 تريد أن تتساوى مع الرجل ، أهلا وسهلا ! لكنها لا ترضى بأن تسرى عليها  
 الاحكام التي تسرى على الرجل .

إن كتبت فيجب أن تمسح ما تكتبه هي ، ولو كانت نصف أمية ، وأنا  
 انقذت فأنت قليل الألب والذوق لا تحترم المرأة . وأنا تكلمت فيجب أن تفتح  
 عينيك ، وأذنيك وقلبك ، وان تهز رأسك استحضانا ، وتؤمن بما تقول ولو كان  
 كذرا . والا فأنت قليل الألب والذوق لا تحترم المرأة ، وأنا ركبتي في قطار  
 أو في سيارة اوتوبوس ، واجعلت لك مكانا بعد جهد جهيد ، وفرفت امرأة بعد  
 ذلك ، فيجب أن تقوم وجلسها مكانك ، والا فأنت متأخر قليل الألب والذوق  
 لا تحترم المرأة . (٢) .

- (١) صاحب الوجدانيات هو المرحوم ابراهيم العنطي صاحب امتياز جريدة الدفاع  
 الفلسطينية ورئيس التحرير ، وكاتب زاوية وجدانيات فيها .  
 (٢) عبدالكريم الكرمي - ابو سلمي - جريدة الدفاع - يافا - زاوية أزمسار

ويتابع أبو سلمى كلامه عن المرأة فيقول :

• "وانه تمت ليجب أن تشبه ميمتها بميمية الطاووس ، أو ميمية الأميرة  
فايزة ، ولو كانت عرجاء (١) ، والا فانت صاحب عرض لا يقدر المرأة •

ويجب أن تقول عن ثوبها بأنه ملون بالزهر ، معطر بالفتنة ، وقد نسجته  
الملائكة ولو كان من صنع إبليس •

ولا أريد أن أقول أن المرأة مخلوق تافه • • فهي أغزر وأعذب ينبوع للحسنة  
والخيال ، ويكفي أن تكون عروس الأحلام ، يسير في موكبها الهوى والفرح والدور  
لكنها لا تكفي تبعد عن الواقع ، الحقيقة الرامنة ، وتعيش في أفق وأسمها  
المضيق •

انها <sup>(٢)</sup> وحسن ضيق جميل ، اعطها المرأة والحرى فقط • كما يقول اللورد  
• "بايرون" • "والا فانتها تفسد أنفسها في كل شيء" • بلا فكر ولا روية • وأن نعامة  
تعبا وبها فيه الأوهام •

واخر ما حرر ، قصة هذه المرأة في الانتخابات ، وأين ؟ في بلادنا •  
هذه البلاد التي تطالب بحقوقها في الحياة أولا ، فاننا قلت لها ان الرجل يطالب  
بحقه الآن ، تقول : رجسي ، قليل الذوق والألب ، لا يقدر المرأة •

أيتها المرأة ، ما دمت تطالبين بالمساواة مع الرجل في كل شيء ، لا ليمين  
ولا لواءة والا فانت اللعبة الخطرة المحبوبة ، فابقي حيث يذكرك ، أو فسيري  
وواء • ما دمت لا تستطيعين أن تدقي طويقك وذك • وما دمت تحبين على يدك  
الناعمين ، وصدك الفرس ، وقدميك الضميرين ، وثوبك الزاهي ، ولن تكوني  
الا كذلك • ما دمت خلقت من طلع زائد من أضلاع آدم (٣) • •

بهذا الأسلوب الساخر والهجوم القاسي على المرأة تراه يضح المرأة في  
مركز خاص تنفرد به ولا تشارك فيه الرجل ، فحق المرأة في الانتخابات في تلك

(١) يعنيه ميمية المرأة المعتالة بميمية الأميرة فايزة حقيقة الملك فاروق ملك  
مصر السابق •

(٢) هو الشاعر الإنجليزي اللورد جورج بيرون - شاعر إنجليزي - مساعد الشعب

اليوناني في تحريره من تركيا • المقيد •  
(٣) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - جريمة الدفاع - يافا - زاوية أزهار  
وأشواك - ٢ آب ١٩٤٣ العدد ٢٥٦



الفترة كان في رأي أبي سلمى سابق لأوانه لا سيما وأن الحرية السياسية والاجتماعية لم تكن قد تحققت ، فهو يمطي الاولوية لهذه الحرية الوطنية قبل غيرها من القضايا الاجتماعية ، الا أنه في استخدامة أسلوبا ساغرا وعنيفا مع اطلاق الأحكام على المرأة ، فيه كثير من التجني . وقد عبر عن عاطفته الساخرة فيما يلي :

١- شعبها بالوطن . ولكنها وحش صغير جميل

٢- عبه رأسها برأس النخامة الذي تتجاوب فيه الأوامر

٣- جاء بمحور تومي بالتقليل من قيمة المرأة .

أقدم امرأة مثل أحدث امرأة في الجوهر ، أرفع الطلاب الجديد تجددها هي نفسها التي تفرقت بلبن الأثني ، والتي أخذت الدروس الأولى من الفيلان .

وقد نجد لأبي سلمى عنرا في إثارة هذه العواطف ، وهو التأكيد على دور آخر للمرأة ، هو لديه أهم من مساواتها في الحقوق مع الرجل ، وهو أن تتحرر أولا من عبودية المظاهر الزائفة مستخدما في ذلك أسلوبا ساغرا لا يخلو من عنصر الإثارة والتخويق .

وقد ربت على هذا الهجوم القاسي على المرأة إحدى الأدبيات الفلسطينية متخفية تحت اسم " لثاة غسان " بقولها :

" ما يدعو إلى السرور والارتياح أن يجد الأئب مناصرا مخلصا ومؤازرا قويا

في جريدة يومية سياسية كالدفاع الضراء ، لقد عشت هذه الصحيفة المربمسة

الأبباء بقسم من أعمدتها فأتخطونا بكل رائع جميل ، نقرأنا " الوجدانيات "

نقلنا عذوبة ( والأزمار والأصواك ) نقلنا بلانة وروعة ورقة وجامنا المسدد

" ٢٥١٠ " نانا بالماعر أبي سلمى ينس الأزمار على غير عافته أو قل تناساها

ويشتر على صفحة الدفاع المحبوبة أشواكا فقط ، اعواكا مؤلمة حادة توابست

على القارئات فأدنت منهن الأيدي الناعمة والأجساد الفضة والأقدام المفسيرة

ولو اكتفى الماعر بهذا لكان الأمر ولكنه أبي الا أن يصيب عزة المرأة .

لقد اكتفت المرأة عدوها في شاعر رقيق مبدع يستلهم وجهه ان لم يكن من المرأة فمن بلفجة لها وباعتها أو زينة اختلست بفض جمالها وودة أو وودة سرت من عطرها وفنتتها وسحرها . قلت اكتفت المرأة عدوا لها والمرأة حين تكتف لها عصا يتخذ صفحات الجرائد مسرعا لحوادثه اظنها تسكت ؟ طبعا لا والماعر يعرف هذا فقد قال في حديثه الأثير ( قال صاحب الوجدانيات مغتفيا وراء كاتب عربي حاملا قلبه الغفاني بيده خوفا من لسان المرأة ) .

اذن تعافون المرأة ، وتعافون غضبها ولسانها ، ولكن ليس اللسان سلاح المرأة الوحيد عندها العقل والمنطق والعلم عندها القلم الذي تمنحه قوة من روحها الوثابة ، ومنا من صورها المرمف .

قلت أيها الشاعر في مقدمة أشواكك ( وأكبر أعدائها من يمارحها ) كلا ليس من يمارح المرأة بعدو لها انا طالعك المرأة بحق الانتعاب فقلت لها بأن طلبها سابق لأوانه ، وأن أمامها مراحل كثيرة قبل أن تصل الى مركز يؤهلها لذلك . نعم انا مارحتها هذه الحقيقة المؤلمة في صدق وإخلاص محترما ، معورها فانسان لا تصبح لها عدوا ولكن اذا استهزأت بها وطلبها وأجبت عليها بأنها ( من ضلح رائد من اضلاع آدم ولهذا عليها أن تبقى حيث يضمها أو تسيروا ) عند ذلك تصيح وتثور وتناصبك المدا . . . .

وتعتم فتاة غسان مقالها بقولها : "وأما بعد فقد كنت قاسيا نفسي حملك قسوة تتنافى مع رقتك كعاعر شغل المرأة تطرب لقمائدك الرقيقة الفياضة .. (١) " .

## المسكلات الاخلاقية :

وفي مرحلة ما بعد النكبة ، اهتم ابو سلمى في مقالاته الاجتماعية  
 بابرار المسكلات الاخلاقية ونقدما .  
 ولعل من أسوأ ما لاحظ في عاداتنا : المبالغة ، والسلبية ، وميلنا  
 الى الظهور في غير حالنا الحقيقية ، فيكتب عن ظاهرة الضجيج والاصباح التي  
 يمارسها بعض الناس ، فيزعجون غيرهم أو يمكرون صفو الهدوء ليستمتعوا بسويصات  
 يقضونها في لهو ومرح على صاب راحة الآخرين ، فيقول تحت عنوان : " أكلة  
 لحوم البصر " .

" ولا أعني بأكلة اللحوم ، أولئك الذين يفتابون الناس ، كما لا أقصد  
 الذين يأكلون لحوم البصر ، وخصوصا الجنس الأبيض في بعض أنشغال انريثيا ،  
 وانما أقصد أولئك الذين يستمعون الى المطريات من الوزن الثقيل .  
 تظهر المطرية كأنها احدى حاملات الطائرات ، وتفتني بموت لا أريد أن أقول  
 كريبها ، ولكنه دون الوط ، وغير جميل . ثم تهتز وتترجج فتتهز الأرض وتترجج  
 من تحتها تبعا لذلك . وتكون لابة من هذه الدنايد ، البعيدة عن الذوق ،  
 بعد حوت البحر عن نجوم السماء ، وانا بهذا النوع من المستمعين بموج طربا ،  
 ويزعج العالم بمياحه ، نلبلا على نفوته ، وأنت تعلم أيها القارئ الكريم  
 أن الاصباح عندنا هو علامة الطرب ، وأن المستمع اذا طرب فانه يطن عن طربه  
 بالاصباح والضجيج وضرب الرجلين ، وأحيانا مع العفيز ، فانا لم يعل صياحه ،  
 ولم يلحس الأرض برجليه ، فانه لما يطرب يمد .

ولا أعرف أمة تحب الضجيج مثل أمتنا ، ولا أناسا يظهرن طربهم وسرورهم  
 بالاصباح مثلنا ، الم تر هؤلاء الذين يسيرون في الطرقات وهم يحملون آلات الراديو  
 يفتحونها على مناما ويستمعون الى الاغاني والموسيقى الماعبة وهم سائرون  
 سرورين ، ولا يهمهم ازعاج الماشين ، عباد الله ، وغير آبهين بنظائرات  
 الاستفكار المحقة بهم من كل جانب .

ألم تصاف أن يكون بيتك الى جانب دكان أو بائع راديو ، يسره أن يفتح دكانه في الساعة السادسة صباحا ولا يفلقها الا بعد منتصف الليل وهو منذ ساعة يفتتح الراديو بأعلى صوته ، ولا يخفض صوته الا عند اغلاق دكانه ، وقد سألت مرة بائع راديو كان صوت الراديو عنده ملحقا بالجو عن سبب ارتفاع صوت الراديو الى هذا المقدار فأجابني حفظه الله حتى يسمعه من يكون في أول الشارع فيصرف انني بائع راديو .

ألم يصاف أن يكون جيرانك من الذين يستيقظون باكرا ومن أصاب الطرب ويسبقون الشمس في بكورها ، وتمتد الأيدي الطويلة الى الراديو ، وأنا بالصوت المجلجل يوقظ أهل الحارة ، كل ذلك لأجل المشاركة في الطرب . وأنا كانت هنالك حفلة طرب ليلية تمتد الى ما بعد منتصف الليل فأهل الحارة مضطرون لابتعاد النوم من أجانهم حتى يشاركوا في البلاء والفناء (١) .

ويستطرد ابو سلمى في حديثه عن أكلة لحوم البشر بقوله :  
 " ويزيد في الطنبور نقما ، اذا كان بيتك على طريق عام تسير فيه السيارات التي لا يطرب سائقوها الا على نغمات الزامور المتتالية ، ويزيد طربهم بالاطلاق تلك النغمات في الصباح الباكر أو عند منتصف الليل .  
 ويزيد في الطين بلة ، اذا كان بيتك على طريق فرعي حيث يقوم بائعو "الخضرة" والحليب بمهمة سائقي السيارات ، ونهيق الحمير ، وأزيز الموتور ، يقومون مقام الزامور بكل أمانة وإخلاص ونصوح في الصباح الباكر أو الليل .  
 أريت أن أسرد هذه الأمور لأقول ، ان كل هذه المزعجات لا تعدو شيئا مذكورا أمام صباح الذين يستمعون الى قناطر اللحم ، فقد ظهرت مرة على ساعة التليفزيون احدى هذه القناطر اللحمية المقنطرة - وكثيرا ما تظهر لأنها مطربة شعبية كما قالوا - فأغنت تغلوى صب ما يساعد جسمها ، وتغمر بعينها اللتين عيها اجدادنا الكرام . وما أضيق التقبيل بعين البقر الوحشية . ثم ابتدأت تصيح بأعارات سجة ، وتهتز اهتزاز البقرة الهولندية ،

فهيب الحضور ، وأغذوا يصيحون ويضربون الأرض بأرجلهم . كل هذا دليل الطرب  
أما أن لنا أن نفهم أن الفناء هو صوت طو ينساب انسياب الماء العذب إلى  
النفوس الطمأى .

أما أن أن تتغلغل النسوة في القلوب هادئة ، بل أما أن لنا أن نفهم  
أن الطرب ليس بالمباح والضجيج ، بل في المكوث والصمت (١) ؟ ! .

يحل أبو سلمى في هذا المقال المظاهر السلبية لظاهرة الضجيج السستى  
تظهر في تصرفاتنا وعاداتنا ، وأغلاقتنا تدل على تفكك اجتماعي عظيم ، وهو يستخدم  
أسلوبا ساعرا في اظهار انتقاده لهذه الظواهر المرضية . ولكنه يترك المسالاج  
للقارئ معتمدا طريقة الإيحاء بما هو أفضل لتغيير الواقع السيء ، كما نلاحظ  
وضوح الجمل وترك المبالغة والتهويل ، والاعتماد على سلامة الحجج وإيرادها  
على حكم المنطق الصحيح ، ويربط الأسباب بمسبباتها مع الدقة في التفصيل  
لأن الفرض منه هو تشخيص الأدواء الاجتماعية .

وهو في تحليله يربط الموقف الخاص بالموقف العام ، كقوله وهو يتحدث  
عن الضجيج الذى يكثر صفوه مدوء الناس ومقضى راحتهم ، \* ولا أعرف أمة تحب  
الضجيج مثل امتنا ، فلجأ الى كثرة أقوالنا دون أن نترجم هذه الأقوال إلى  
أفعال ... " وكأنه في هذا يربط بين الواقع السياسى حيث تغدعنا السماوات والأقوال  
السياسية الزائفة ، والواقع الاجتماعى المعاصر الذى نشكو منه . فكل الواقعيين  
مرتبط أحدهما بالآخر ، ولا سبيل الى اصلاح واقعنا السياسى الا باصلاح  
الواقع الاجتماعى ، والعكس صحيح .

### مدرسة ضيق الصدر :

ويتحدث ابو سلمى بأسلوبه الساخر اللاذع عن موجة ضيق الصدر وتغلغلها في النفوس بسبب ازدياد عدد الثقلاء والمتزعمين فيقول :

" هل تعلم أيها القارئ العزيز ، أن لضيق الصدر مدرسة تأسست حديثا وأصبح لها عدة فروع رغم حداثةها ، نعم ، انه ضيق الصدر موجود منذ القديسم ، عند وجود الانسان ، ولكن ضيق الصدر هذا ، كان لا يحمد صاحبه ، وإنما السذى يحمد هو رجب الصدر .

وسبب تأسيس هذه المدرسة في الأيام الأخيرة ، هو أنه كان هناك صديقان يجتمعان معا ويستفلان معا في القضايا العامة والخاصة ، أما أحدهما فكان يتمتع برحابة صدر يتسع للعالم ، ويزدان بأفنى بعيد المدى والظور . أما الثاني ، فكان يتمتع بضيق صدر عجيب ، لا يتسع حتى لثقل أو بارد الدم ، أو فارغ أو راكئ وراء الزعامة ، مع قلة البضاعة ، وكان أولهما ينفق توتر الجو ، ويهدئ الثاني عند ضيق الصدر ، الى أن انعقد أحد المؤتمرات العامة واشترك فيه الصديقان كما اجتمع في ذلك المؤتمر كل من حب وب ، وظهر فيه مختلف الآراء السديسة والفاسدة والناضجة والفجة ، وكان " الفياشون " في المؤتمر عديدين يطلقون كالفقايع فوق سطح الماء ، تتلاشى عند أدنى هبة ريح .

وكان الصديق العزيز عميدا لمدرسة رحابة الصدر ، بحق ، اذ أنه سمي مع الاصدقاء لأجل التحلي برحابة الصدر الى أن يتسع حتى للثافهين ، وبالرغم من حبه القوية وبرايمه الساطعة ، فإن أكثر الاصدقاء انضموا الى مدرسة ضيق الصدر . وهكذا تأسست هذه المدرسة ووجدت ترحابا في جميع الأوساط .

ما الذى يجنيه رجب الصدر من وراء هذه الرحابة ؟ أن يجني أمانسة الأعصاب وتحمل أعباء على الصدر أقلها ثقالة الثقلاء . ويوجد من الثقلاء من لا يستطيع أن يتحملة أحد ، حتى جيل أ. د. ينو ، انا صعد عليه .

هنا عنا اذاعة الوقت مع السخاء ، وجو الهم والغم الذي يسيطر عليه ،  
أما ضيق الصدر فهو يحمد الله ، يتنفس كما يريد ويريح أعصابه ويملاً فراغه  
كما يهوى لا يتحمل ثقيلًا ولا يساير تافها ، ولا يجامل متزعماً فارغاً ، وكم مسن  
مرة أراد صاحب هذه المدرسة أن يوضح صدره ، فما جاءه من وراء ذلك إلا الفسدم  
والا الرجوع الى ضيق الصدر بأسرع ما يمكن .

هذه المدرسة الجميلة التي تجعل أصحابها يمشون كما يريدون ، يتقربون  
الى الذين يستلطفونهم ، أصبحت الطرق اليها واسعة لكثرة الواردين ، يتوافد  
الناس زرافات وجمادات من الجنسين ، ولكن الاقبال من الجنس العثم هو أكثر لأن  
الجنس اللطيف وإن كان اسمه لطيفاً ، فانه يتحمل الثقلاء والفلطاء أكثر بكثير  
من الجنس الذي يسمونه عشنا أو نسيطا (١) .

واضح في هذا المقال ، ضيق أبي سلمى بالثقلاء من السطحيين والانتهازيين  
الذين يثرثرون ، ويدعون ما ليس عندهم ، إما حبا في الظهور ، أو تملقا ونفاقا .  
وقد كان أبو سلمى موفقا الى أبعـ الحدود في النفاذ الى عمق هذه  
الظاهرة كما كان موفقا في استعماله تعبير مدرسة ضيق الصدر ، ومدرسة رحابة  
الصدر فالواقع أن لكل من هذين الاتجاهين ، أنصارا وجبا ، ولكن تزايد عدد  
الثقلاء يساعد في تقلص عدد من يؤيدون اتجاه رحابة الصدر على حساب الزيادة  
المضطربة عند الثقلاء والتافهين والانتهازيين .

إن هذه المشكلة النفسية والأخلاقية لها جذور عميقة المدى في المجتمع  
الأمر الذي باتت تهدد معه قيم هذا المجتمع وأخلاقه ، وعلى ذلك فهي ليست بمشكلة  
سهلة الحل أو بسيطة العلاج .

وأبو سلمى في هذا المقال يستخدم الحاطفة بعض الشيء ، كما يستخدم اللفة  
البسيطة والتعبيرات الشائعة كموامل مساعدة ، يستخدمها لاثارة الهمم على هذه  
الظاهرة بغية تنوير الأتـمان والتدبير بالمقاسد الاجتماعية .

## مؤلفاته :

هذا الجهد الأنبي والانساني المتمثل الذي بذله أبو سلمى في دنيا القلم علف للمكتبة العربية ثمانية كتب مطبوعة ما بين مجموعة شعرية ، وتاريخ لكفاح شعب وسير أشخاص من أبناء الوطن فضلا عن مقالات ومحاضرات لو أنهمها جمعت لتألف منها عدة كتب ، ومن كتبه المطبوعة :

١- المعرود - نشر مكتبة أطلس بدمشق ، وقد صدرت الطبعة الاولى سنة ١٩٥٣ والثانية سنة ١٩٦٣ وهو أول مجموعة من شعر أبي سلمى ، وتقع في ١٣٦ صفحة من الحجم الصغير و ٣٧ قصيدة متفاوتة في الطول .

ورغم أن قصيدة المعرود التي سميت باسمها المجموعة توحى بأنها من ألب الخيام إلا أن القصيدة تأتي عكس هذا التصور فهي تبدأ بهذا

البيت :  
يا أخي أنت معي في كل درب فاحمل الجرح وسر جنباً لجنب (١)

وهذه هي ملاحظتنا حول هذه المجموعة :

١- الخط الفاضل يزناد وضوحاً مباشراً في هذه المجموعة ليصبح أبو سلمى بحق شاعر الشعب .

٢- أن تجربة التنديد بالمنافي وحكامها تزاد حدة لدى الشاعر ، لكن التطور في هذه التجربة أن الشاعر لا يندد بهم لأنهم أضاعوا وطنهم بل يفسر ويشرح ارتباطاتهم بالاستعمار :

" دول تحبها شرقية وأنا أمليت فالحاكم غربي (٢)

" عربي السيماء يبدو ولكن وراء السيماء وجهها غريباً (٣)

٣- وتفتد عاطفة الحنين الذي هو أحد أساسيات القصيدة لدى أبي سلمى وتعود الطفولة لتأخذ مكاناً واضحاً من شعره ، والحنين قد يكون رومانسياً حالماً مثل قصيدة " داري " أو الحنين الفاضل مثل قصيدة " سنعود " وقصيدة " بقايا أطلي " .

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المعرود - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٦٣ ص ٥٠

(٢) المرجع السابق ص ٦٠

(٣) المرجع السابق ص ١٠



٤. ومزج الأرض بالصبيبة يظهر بشكل واضح في هذه المجموعة كما في قصيدة  
" الألق المعطر " وقصيدة " أطيان " .

٥. أما مركز التجربة في هذه المجموعة الشعرية فهو هذا الحب الفاسر  
للشعب وتبدو هذه الظاهرة في قصيدتين أكثر من غيرهما .

#### ( أ ) قصيدة الشعب :

يا أيها الشعب المقيدي      قل لي بريك كيف تهدي  
يتدفق العذب السزلال      فيرتبون وأنت تصبدي (١)  
( ب ) قصيدة " نور ونار " :

سيروا على وضح النهار      فالحق من نور ونار  
يا أيها الشعب النبيل      أمدت من شر المسار  
أنت الذي تهدي السبيل      من اليمين إلى اليسار  
قرر مصيرك أنست      لا من يبصمون على القرار (٢)

- ٢ -

مجموعة أغنيات بلادي - نشر مكتبة أبي الحسن بدمشق - وقد صدرت الطبعة الأولى

سنة ١٩٥٩ وتقع في ١٤٢ صفحة من الحجم المتوسط وتحتوي على ٢٦ قصيدة .  
كتبت قصائد هذه المجموعة في تواريخ متعددة وتقسّم إلى قسمين :

الأول : شعر الحب ، ويبدأ من صفحة ١ وحتى صفحة ٦٦ والشعر الوطني  
والقومي والكفاح من أجل الحرية ويبدأ من صفحة ٦٧ - ١٤٠ وحول  
شعر الحب والفزل تتبدى لنا الملاحظات التالية :

( ١ ) يمتاز شعر الحب عند أبي سلمى بخاصية الحنين ، فهو يحن إلى  
شيء ضائع .

( ٢ ) يستعمل الشاعر اللغة الرومانسية وقاموسها التقليدي المتمسك  
عليه فتكثر الفاظ العطر - السحر - الورد - موكب الأمانسي  
- الزهر - الأحلام - الشفا - العبق .. الخ .

( ٣ ) التجربة عند أبي سلمى أشد حرارة ولباقة منها لدى الشعراء  
المتأثرين بمدرسة أبولو ، ذلك أنه يعزج هذه الرومانسية

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - المثرد - الطبعة الثانية - دمشق ١٩٦٣ ص ٣٠

(٢) المرجع السابق ص ٢٨

بلغة كلاسيكية وصينة وأغلب شعرا<sup>١</sup> فلسطين قبل النكبة يميلون إلى  
هذا المزج ، فهم يجمعون بين عوقى وحافظ وبين الرومانسيين الانجليز  
أو الفرنسيين .

( ٤ ) ثمة مزج آخر وهو بين الحبيبة والوطن الخائض ، فهو دائما يشكو  
الى الحبيبة ويقول لها الا يكفي ضياع الوطن ( فتجربة الوطن  
المأساوية تزيد من المראה غموصا اذا كانت تجربة الحب تأسيسة  
ووغم أن الشاعر يكتب قصيدة غالبة عن الحب الا أنه يستعمل بيتين  
أو بضعة أبيات ليربط بين الحب والوطن . كما في قصائد نرب الهوى  
٢٨ التجربة السرا<sup>٢٥</sup> ( ص ٥٤ - ٥٧ ) شباكها الأخضر ( ص ٥٨ - ٦٠ )  
أخت النجوم ( ص ٢٣ - ٢٥ ) .

( ٥ ) الذروة الشعرية في قصائد الحب عند أبي سلمى تكون اما في البيت  
الاول من القصيدة أو في البيت الأخير - فهو اما أن يطرح خلاصة  
التجربة منذ البداية ثم يفصلها أو يبدأ بالتفاصيل التي تتأكد  
حتى تصل الى الذروة في البيت الأخير ، ومن ميزات قصيدة أبي سلمى  
أنه يعتمد الذروة بتساؤلات وتقديم خلاصة التجربة وهذه بعض نهايات  
قصائده :

- |                                |                                  |
|--------------------------------|----------------------------------|
| ( أ ) وكيف أنساك وأنت السني    | أحببت فيك الشعب والموتى ( ص ٢٤ ) |
| ( ب ) أنا في الحياة مفرد أبدا  | والليل طال علي فابتسمي ( ص ٢٥ )  |
| ( ج ) يطلب قلبي الصفح ان اذنبت | فهل الى رضاها من سبيل ( ص ٤ )    |
| ( د ) لولاك ما الدنيا وأظلمها  | لولاك ما دمعي وأفسحاري ( ص ٤٦ )  |
| ( هـ ) اعتاه هل نحن غريبان هنا | أم بين أمليفا هي ديارنا ( ص ٥٧ ) |
| ( و ) قلبي لمن أوصي بأسرارها   | بحر عينيك ... لم تعذري ( ص ٦٠ )  |
- أما الشعر الوطني والقومي والكفاح من أجل الحرية في مجموعة أغنيات  
بلادي الذي يشكل نصف المجموعة فيمكن أن نعدى الملاحظات التالية حوله :

( ١ ) الشعر الفلسطيني القلب يعتمد على ( احنين ) وهو حنين  
إيجابي في أغلب الأحيان .

(٢) لا يتغلى أبو سلمى عن تكرار جغرافية فلسطين ، فالمكان البعيد هو أحد مراكز التجربة يتجاور مع نقيضه ( الزمان ) الجديد الحزين .  
(٣) لم يقع أبو سلمى كما وقع معاصروه بعد النكبة في التشاؤم وتمذيب النفس بل يمكن أن نسميه شاعر الفضب على الغيام وليس استـجـداً العطف .

(٤) أحد مراكز تجربته هو الشعب فهو البديل للأمنام والغيام واليباس .  
والشعب وحده عند أبي سلمى هو صاحب القرار الأول والخير .  
مجموعة أغاني الاطفال - نهر وتوزيع مكتبة أطلس - دمشق - الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤ .

اشتركت مع أبي سلمى في هذه المجموعة الشاعرة فدوى طوقان حيث نظمت الشورتين هما : ديكي أحبه ، وجنة الدنيا بلادي .  
لحن من هذه الأناشيد ثلاثة عشر نشيدا ، اثنا عشر نشيدا منها من تلحين الموسيقى يحيى اللبايبي ، واللحن الثالث عشر للموسيقى يوسف بدوى .

أما ملاحظتنا حول هذه المجموعة فهي :  
(١) حملت هذه المجموعة اسم أغاني الاطفال ، ومن وجهة نظرنا فإنه يمكن أن تحمل اسم الأناشيد ، كما يمكن أن تسمى أغاني ، ذلك أن الطفل يمكن أن يتغنى بها بمفرده كما يمكن انشادها مع المجموعة .  
(٢) جاءت الأناشيد منسجمة مع الكلمات والموضوعات بما يحقق هدف تذوق الطفل للأغاني والأناشيد الملحنة المنفمة . ولا شك أن تكرار التذوق يكسب الفرد معايير ذوقية سليمة قد تنعكس على تصرفاته الأخرى فتراه يقدر ما هو جيد ويهتف في عمله الى الاجادة والانتقان .

مجموعة من فلسطين ريشتي - نهر وتوزيع دار الآداب - بيروت - الطبعة الأولى نيسان سنة ١٩٧١ .

تقع هذه المجموعة في ٥٦ صفحة من الحجم الصغير وتحتوى على ثلاث عشرة قصيدة ، وفي هذه المجموعة يلخص أبو سلمى تجاربه السابقة

في المشرّد ، وأغنيّات بلادى : الشعب للحنين - القضب - الصروبة -  
الثورة - دور الكلمة •

وتختلط ملامح الحبيبة بملامح الأرض ، فمشق الشاعر لهذه الأرض يتضح  
في التفتي بمظاهرها وصفاتها وبأشجارها وأعقابها ، بشمسها وكواكبها  
بندائها وعطورها ، بلأزهارها وسواقيها ومواذ يرمز لهذه الأرض بالمرأة  
فإنما ليعطي صورة التداخل في الحب بين فتاة بلاده في سماتها ولامحها  
الفلسطينية والأرض التي هي رمز الحلا • والحب والغضب المثمر •

والحب ليس دعابة ولا لعبة جميلة لذينة ، ولكنها جهد ماغن وتمبشان

«... كلما حاربت من أجلك ... أحبتك أكثر

كلما نأفت عن أرضك ... عود الصبر ينضج

وعناهي يا فلسطين على القمة ينشـر (١) »

والشاعر لا يفرق بين فلسطين وفلسطينية الاسم ، وكأنما لم تعد اسما

جغرافيا بقدر ما أصبحت صفة مرادفة للجمال ورمزا له •

يا فلسطينية ، الاسم الذي يوحى وسحر

تهد السرة في غديبك ، ان الصن اسمر (٢)

.....

أما الغضب فيقتضج دوره أكثر مما مضى • « كل جيش يكون حربا على

الغضب ، ذليل اذا التقى الجمان (٣) وشهداء الشعب هم القادة الحقيقيون

وليس بقادة من يجرون الشعب الى المأمة :

ليس من قاد للشهادة جيشا مثل من قاد جيشه للفرار (٤)

ويتحدث أبو سلمى عن دور الكلمة فيؤكد أن الكلمة تقوم بدورها

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - من فلسطين ريشتي - دار الآقاب -

بيروت ١٩٧١ ص ١٦

(٢) المرجع السابق ص ١٤

(٣) المرجع السابق ص ٢٠

(٤) المرجع السابق ص ٢٤

الحقيقي في أرض فلسطين :

في أرضنا الصمراء ما عبدوا في الحق غير الواحد الأحد (١)  
وهو يعالجب صمراء الأرض المحتلة حيث يعمر أنهم أبناؤه الذين ناضلوا  
وساروا على طريقه يقول :

صمراء الجليل والشاطبي\* الفريسي أقمم ثلاثيح الفرسان  
صمركم مثلكم خلونا وميسري من فلسطين في نفح الجنان (٢)  
.....

٥ - ديوان أبي سلمى - نشر وتوزيع دار المونة - بيروت - الطبعة الاولى  
بتاريخ ١٩٧٨/٥/١ هـ يقع الديوان في ٣٩٨ صفحة من الحجم الضخم ويحتوى  
على ١٧٣ قصيدة متفاوتة في الطول ومضم بين دفتيه مجموعات القصيدة  
الثلاث : المعرد ، واغنيات بلادي ، ومن فلسطين ريشتي ، كما يضم  
مجموعة أغاني الاطفال ، كما يحتل على قصائده التي لم تتضمنها  
مجموعاته منا كان قد نشر في الصحف الفلسطينية والعربية التي كان  
الشاعر قد فقد معظمها وقد ساعده في الحصول عليها بعض أصدقائه (٣) .  
ونظرة واحدة للمناوين التي تحملها قصائده كافية لالقاء الضوء على  
طبيعة الديوان وربما طبيعة الشاعر ، فمن بين الأسماء : رفيق التاريخ ،  
نور ونار ، كلف استعمار ، جبل النار ، لهب القصيد ، الشهيد ، رجال  
الفكر ، النصر العربي ، مأساة شعبي ، دنيا الهوى ، بلبلبي الشادي ،  
وردة الشاطبي ، وباع الحبيب ، ربة الخال ، ناري ابنة بلادي ، لسواك  
يا صمراء ، الثرية الصمراء ، أغنيات بلادي ، شباكها الأخضر .  
منه المناوين تجد ما تضمنته قصائده من مفاهيم وتجارب أبرزها  
قضيتان هما : " الحب والحرية " وتتداخل القضيتان في

(١) عبد الكريم الكرمي - ابوسلمى - من فلسطين ريشتي - دار الآداب - بيروت

ط ١ ١٩٧١ ص ٩٥

(٢) المرجع السابق ص ٣٢

(٣) الباحث أخطأ صدقائه الذين تناولوا معه في جمع بعض قصائده من الصحف

الديوان وتمتزجان بحرارة وضيق خلال النضوب النفسية والتعبيرية (١).

والحب هنا لا يعني التجربة الذاتية التي عبر عنها الشاعر في مرحلة الثلاثينات فصب بل يتجاوز ذلك الى التجربة الانسانية بأوسع مداما والتي تتمثل في ذلك الحنين الحار والمزج بين حبه لفتاته وحبيته لوطنه والتي اتسم بها شعره بعد النكبة ، فالشاعر في هذا النوع من قصائده لا يمسى وطنه بل ثمة تجاوب بين الحبيبين في وجدانه وتجاربه القصورية (٢).

وقد كان مما يشكو منه قراء شعر أبي سلمي قبل ظهور الديوان الأخير أن معظم قصائده غير مؤثرة مما حدا بالناقدين أن يطالبوا بتأريخ هذه القصائد ما أمكن لأن ذلك يلقي أضواء كثيرة حول الطغية التاريخية وقد عمل أبو سلمي في ديوانه الجديد على تحقيق هذه الرغبة في عدد من قصائده .

هناك بعض القصائد التي لم تظهر في الديوان والتي تضمنتها مجموعات السابقة رغم أنها قصائد ذات قيمة لغالية وفنية وهي : عيناك ، لهب على الأردن ، ابتسامة ما وتسي تونج وهي من مجموعة اغنيات بلادى .

ونور الديار ، والثوب الأزرق من مجموعة المشرق ، كما أن هناك قصائد ما زالت غير متضمنة في الديوان مثل : جنون المباح ، الفريسيب في العيد ، حبيبت ، نعمة على الذكرى ، لعبيبة في عيد الصعود ، قلعة الرضوان ، وشاء البطل أحمد مريود ، أيها العيد ، اذكريني ومسي مترجمة عن الفرنسية ، ليلي على جبل التوباد ، رقعة السماح ، المجاهد الصغير .

.....

١- كفاح عرب فلسطين ، نشر وتوزيع مكتبة أطلس - دمشق - الطبعة الاولى بتاريخ ١٩٦٥/١/٢٥ لا غرو أن يسير الشعر الفلسطيني في خط متواز مع

(١) الباحث - الحب والحرية في شعر ابي سلمي - جريدة الدستور الاردنية

عدد ١٩٧٨/٨/١١

(٢) المرجع السابق

التاريخ ، وأن يؤرخ الماعر لكفاح بلاده وقضيتها المادلة وتاريخها العريق ذلك أن هذا الافتراك والاندماج بين الماعر والمؤرخ هو موقف جوهري يتعلق بالمحافظة على الهوية والجذور التاريخية التي تنبثق من قضية الانسان الذي وجد نفسه ازاء حاضر يتمحض كل يوم عن تفاصيل مؤلمة ومستقبل مظلم . ومن هنا كان اصدار أبي سلمى لكتاب كفاح عسرب فلسطين وهو كتاب يبحث في تاريخ كفاح هذا الشعب على مر العصور ابتداء من الفتح الاسلامي ومرورا بالحكم التركي فالانتداب البريطاني وانتهى بالنكبة الفلسطينية التي عصفت بالشعب الفلسطيني وحولته الى جماعات من اللاجئين يعيشون في المنافي العربية .

وكما قال المؤلف في مقدمته : « أراد المستعمرون محو اسم فلسطين من خريطة العالم العربي واذا بأحرفها من نار تلمع فوق العصور مضيعة ابدا ، ملتصبة أبدا بتطورها العربي اينما كان وفي أية أرض وجود فيلهج باسمها كل صباح وينهر باسمها الى الكفاح . فلسطين يمسحج اسمها مع الأنفاس العربية ويسرى مع الدماء العربية وهي أمام كل نهضة ووراء كل ثورة حتى تتطهر أرضها وتعود الى أهلها تتماهى مع أبنائها جزاء لا يتجزأ من الوطن العربي الكبير .. » (١) .

لقد أدى أبو سلمى وهو المناضل الذي عاش فصول المأساة ، وشهدها مراحل الكفاح قبل النكبة وبعدما ، قد أدى بكتابه هذا خدمة للقضية الفلسطينية خاصة ، والقضية العربية عامة لأنه عالج وبحت قضية بلاده وكفاحها المادل بصدق وإخلاص وجرأة .

ويكفي أن أذكر عناوين بعض الفصول حتى نعرف عمول البحث وعمقه وهي :

(١) كفاح عرب فلسطين - توطئة - وفيها يفرح المؤلف دور عرب فلسطين في الكفاح من أجل الحرية والاستقلال بعد أن تعرضوا في أواخر العهد

العثماني للظلم والاضهاد .

(٢) ألوان الكفاح ومقاومة الصهيونية والانتداب

.....

وعن هذا الكفاح ضد الصهيونية والاستعمار يقول أبو سلمى : " ... وكان كفاح الشعب الفلسطيني خلال هذه المرحلة شأنه شأن كفاح أي شعب آخر مستمر مهتد ، يتمشى مع أدواره ويتطور في أشكاله تبعا لأوضاع شعبه ووعيه وقوة قيادته وظروف معركته فكان ينتقل بين الكفاح السلمي تارة والكفاح المسلح تارة أخرى ويتوجه ضد الصهيونية ووعده بلفور حيناً وضد الاحتلال البريطاني حيناً آخر وضد ما في أعلى مراحل ... (١) .

وفي فصل أبطال من فلسطين يتحدث أبو سلمى عن شيخ المجاهدين عز الدين القسام ويشرح دوافع حركته وأهدافها ويمدح تقييما لها فيقول :

" كانت حركة القسام مازة للحرب أجمعين مزة عنيفة ، فالرجل المجاهد استطاع أن يدل العرب على الطريق ، طريق القوة وهو لم يكن يجهل النتيجة يوم ذهب إلى يعبد بعدد قليل من الرجال ومقدار يسير من السلاح ولكنه آثر الاستشهاد عن يقين وعقيدة ليحيي في النفوس هذه الروح الثورية العملية .. (٢) .

وأخيرا فالكتاب دراسة تاريخية لمراحل النضال الفلسطيني وفيه تأكيد على رسوخ قدم الشعب وملايقته في كفاحه العادل ضد الظلم والاضطهاد ومن أجل الحرية وفيه توضيح للدور الحقيقي الذي قام به الاستعمار الأتراك والمبركي في منع المأبة ، وحقيقة أداته ومغلبه "إسرائيل" السني أقامها في قلب البلاد العربية لتكون قاعة للاستعمار والحدوان ولتحول بين العرب وتحقيق أهدافهم القومية في الوحدة والحرية .

أحمد شاكر الكرمي - مختارات من آثاره - نشر وتوزيع مكتبة أطلس - ٧

دمشق آيار سنة ١٩٦٤ :

هذا الكتاب عن حياة وآثار الكاتب الناقد والأديب أحمد شاكر الكرمي ١٩٢٢ / ١٨٩٤ من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد وقد جمع مواده وأشرف

(١) عبد الكريم الكرمي - أبو سلمى - كفاح عرب فلسطين - دمشق ١٩٤٥ ط ١

(٢) المرجع السابق ص ١١٠



على طبعه أخوه عبدالكريم الكرمي " أبو سلمى " وقدم له فؤاد الخايب  
بدراسة وافية جاء فيها :  
" .. وأنت وأنا " عندما تقرأ هذه الأوراق التي تركها الكرمي ، تحس  
بقوتها وتدققها وتدبرها ويأبه أجمل ما فيها وعندما وابلغ ما أتى  
فيها وورد ، ما سيأتي بعدها ويرد ملوثة بالبراعم ملقحة بالخصب  
كأن السنوات العشر الأخيرة من عمره لم تكن سوى المدخل الضيق الى حياته  
العريقة التي لو مكنه منها القدر الظالم وعاش الى الستين او السبعين  
المبشرين مثلما عاش من سبقه وعاشه من الكتاب والمثقفين لخلق لنا  
أكثر من ثمانين كتابا أو أكبر من ثروة تخص وتقيم بمقدد الكتب  
والمؤلفات (١) .....

ويتضمن هذا الكتاب التاريخي النفيس جزءا كبيرا من آثار المرحوم  
أحمد شاكر الكرمي في النقد والبحث الأدبي والاجتماعي والقصة والترجمة  
لكبار كتاب العالم ، عن اللغة الانجليزية مما نشره في صحف ومجلات  
عربية بين القاهرة ودمشق من عام ١٩١٩ حتى عام ١٩٢٢ سنة وفاته  
عن عمر لا يتجاوز ثلاثة وثلاثين عاما .  
هذا الكتاب تاريخ موجز لمطلع نهضة الفكر العربي من دمشق .

٨ الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية - نشر وتوزيع المطبعة  
التعاونية بدمشق - الطبعة الاولى - ايلول سنة ١٩٢٣ .

يحتوي الكتاب على ٢٨٠ صفحة من الحجم الكبير ويشتمل على مقدمة  
وتمهيد وأقسام ثلاثة :

أما القسم الاول ، فقد خص بالحديث عن سيرة الشيخ سعيد الكرمي ، ويتحدث  
أبو سلمى عن جانب واحد منها كما يتحدث عن الجوانب الاخرى من هذه السيرة  
كل من المباحث العربي محمد العريقي والدكتور عدنان الخطيب عضو مجمع  
اللغة العربية السابق بدمشق ، الأييب عجاج نويهي وعن المصادر التي

---

(١) عبدالكريم الكرمي - أبو سلمى - أحمد شاكر الكرمي - وزارة الثقافة  
والارشاد - دمشق - ط ١ ١٩٦٤ المقدمة

اعتمد عليها في هذه الدراسة يقول ابو سلمى في مقدمة الكتاب :  
" ومكنا توفرت لدي مجموعة وان كانت ليست كل آثاره لكنها مجموعة تكفي  
للدلالة على بعض آثاره في ثلاثة عهود : العهد العثماني ، العهد الفيظلي  
في دمشق ، والعهد الحبلي في الاردن (١) " .  
أما التمهيد فيقتل على الأوضاع السياسية التي كانت سائدة فسي  
عصر الشيخ سعيد الكرني وهي مكتبة من كتاب " يقطر العرب " " لجسورج  
انطونيوس " والأوضاع الاجتماعية وقد كتبت بقلم ولد صاحب السيرة " لأديب  
حسن الكرني " .

أما القسم الثاني من الكتاب فيتضمن مختارات من نشره مثل : نفاثات  
الآثار ، اللغة والدليل فيها ، قاموس الأطباء ، شرح مجلة الأحكام العدلية ،  
شذرات من نخب في أعباء من نخب الاعلام بمعاني الاعلام ، المصاحف  
والمجندون وغيرهم .

أما القسم الثالث فيقتل على مختارات من عصره ويحتوي على سبع  
وعشرين قيمة .

والكتاب الى هذا ، يلقي أضواء على شخصية الشيخ سعيد الكرني شرح  
فيها كفاحه وقد كان من حملة المعامل القومية ، ودوره الثقافي  
والفكري من انشاء المدارس الى اسهامه في انشاء المجمع العلمي العربي  
بدمشق ، والمجمع العلمي الاردني ، وسبب الترجمة والتأليف والنشر  
بدمشق الى مجالس التربية والتعليم والقضاء في الاردن الى مؤلفاته  
العلمية القيمة ومكتبته التي كانت تضم نفاثات المطبوعات والمخطوطات .  
والكتاب بالاضافة الى كل ذلك يحطينا فكرة جيدة عن الأوضاع الثقافية  
والفكرية في فلسطين وسوريا والاردن في أواخر القرن التاسع عشر  
وأوائل القرن العشرين .

---

(١) عبد الكريم الكرني - ابو سلمى - الشيخ سعيد الكرني - سيرته العلمية

والسياسية - المدلية التعاونية - الطبعة الاولى - دمشق - أيلول ١٩٧٣

وأخيراً، فقد بذل أبو سلمى جهداً جانياً في جمع واستقصاء مصادر مسند  
الكتاب حتى جاء على الصورة التي هي عليه وهو كمن يضاف إلى المكتبة  
العربية وآثارنا الأدبية والعلمية وسجلنا الضارى والإنساني .

٩ - ثورة فلسطين - مسرحية شعرية - مخطوطة  
كان أبو سلمى قد أرسل نسختين من هذه المخطوطة الأولى لصديقه الأديب  
إبراهيم المازني والأخى لصديقه الماعز والمؤرخ خير الدين الزركلي .  
وبقيت لديه نسخة ثالثة . وقد فقدت منه هذه النسخة مع حقائبه وأعيانه  
التي سرقته في القاهرة . كما فقدت منه النسختان الأخريان اللتان  
كانتا لدى المازني والزركلي .

ويتحدث إبراهيم المازني عن هذه المسرحية بقوله :  
" إن القارئ يخرج من هذه المسرحية بفكرة حسنة عن روح العرب ونزوعهم  
إلى الثورة والتمرد على الظلم (١) . ولكنه يأخذ عليه أن جملة ما  
يخرج به القارئ من المعاهد في ناتها أنها لا تعطي فكرة كافية عن  
الثورة . ولا يرسم في ذهن المرء صورة تامة لأنه ليس هناك إلا تصوير  
حادثة الشيخ القسام . وهو أوفى ما في المسرحية وأبدعه (٢) . "

(١) د . ناصر الدين الأسد - العصر العربي في فلسطين والأردن - معتمد

الدراسات العربية - القاهرة - ط ١ ١٩٦١ ص ١٦

(٢) المرجع السابق

## ماتمسة

علامة ما يمكن أن نقوله بعد هذه الرحلة مع أبي سلمى شاعرا وأديبا  
وانسانا انه كان واحدا من جيل الشعراء الرواد الذين سجلوا بأمانة وصف أحداث  
البلاد قبل النكبة ، وأسهموا بالكلمة الحرة الجريئة في قضايا شعبهم وأمتهم .  
وكما أنه من جيل شعراء المقاومة ، فهو ايضا من جيل الفرديس المفقود ،  
عاش مغموم شعبه قبل النكبة ، وتجرع مرارة الفرية ، يصبر عن شعور انساني  
مات ، ووعي عميق بالابعاد الحقيقية لأزمته باعتباره فلسطينيا واكبر النكبة  
مرحلة بعد مرحلة ، وسجل أحداثها بحق وواقعية .

نلمح في تجربته العشرية معاير ثلاثة كان لها أثرها في تطوير شعره ،  
واحساب تجربته ومضى :

١- المحور الوطني الذي تغرب رائحة الأرض بكل معطياتها الطبيعية والنفسية  
وامزا بالحبيبة للوطن • نجده حين يتصدى لمفاهيم الثورة والجهاد  
يتفتى بالحب للوطن ، لذا فان عصره يكاد ينفرد بالتصاقه بالأرض وتعبده  
بالقرية والمدينة والشارع وما تحمله تلك الأماكن من أسماء اقترنت  
بلحظات وتذكرات خالدة ، التي تميز في مغيلة الشاعر •

## ٢- المحاور القومية :

ان فلسطين التي تتحول الى رمز عند ابي سلمى ، لا تتفوق ولا تتحول الى الم معزول ، وقضية محلية بل هي بؤرة لهما اهم اكبر ، اعمق ، اوسع ، انها مرتبطة بالصراع العربي ضد الاستعمار ، والهموم العربية كلها ، ففلسطين بالنسبة لابي سلمى هم خاص ، لكنه هم عربي ، يصير هذه القضية بكل جوارحه ويريد ان يعيها كل عربي بكل جوارحه .

ومكنا تأخذ فلسطين جميعها الحقيقي ، وتظللها قومية • انه لا يقترن  
قضيته بل يحلها بعدما بكل عمقه وشموليته • ولعل ضم العرب مسألة  
والامة • وشعبها وحاكمها • لعل هذا الموضوع من أكثر الدوائر اتساعا  
في ضم ابي سلمى •

### ٣- المحور الانساني :

نلمح في عصر ابي سلمى سمات وملامح انسانية ، فهو يقضي لقضية التحرر المالي ، ويريد الحرية لوطنه كما يريد لها لساثر العيوب ، وقد كان لاسهامه في المؤتمرات الدولية الأدبية منها والسياسية ، أن فتوح أمامه آفاقا واسعة يطل منها على ثورة الانسان المعاصر ضد الظلم والاستغلال ، كما تقف بكل عي\* جميل وخير في هذا العالم الرحيب وان كان تغنيه بالخير والجمال لم ينخله عن واجبه ازاء قومه وقضية شعبه .

وما يلفت النظر في عصر ابي سلمى : المكاشفة الامينة ، والوصف الصادق ، وحس النضال الثوري ، كما طبعت الصراحة كثيرا من قصائده بطابع التفنيد ، والتطلع الى الثورة والحرية . ولذلك ، فقد كان ايمانه بالثورة والاعتماد على الشعب مما معور تطلعه الى الغد ، وسبيل الحل الوحيد لأزمة الفلسطينية .

ومن حيث اتجاهه الفني ، فاننا نلمس في عصره ذلك التفاعل الحقيقي مع التراث ، والغف الحميم باللغة العربية ، واتخذ هذا كله عند ابي سلمى منحى واضحا ، انه التمسك بلغة عربية واضحة سليمة فيما التراث كله ، ولكنها ليست مقصورة ولا غريبة ، ولا غارح العصر ، انها لغة تمتد في التراث بعيدا ولكنها ليست قاموسا ، انها اللغة التي تمير عن حب وطن ومعاناة قضية ، ويمكننا تتجسد اللغة بقدرتها على التعبير دون أن تفقد تاريخيتها ، ودون أن تتحول عن أن تكون تراثا .

ومن هنا يعزج أبو سلمى بين كلاسيكية وصيغة لصيقة لرومانسية طالعة ، وواقعية ثورية ، ينطلق في ذلك من مفهومه للعصر الذي أراد له أن يكون قدما جماهيريا شعبيا يصور كل احساسات الشعب ومعاناته ، وما يجرى حوله من أحداث جسام . فشعر ابي سلمى يكاد يكون سجلا للشكبة بكل أبعادها وما ترتب على نتائجها من أحداث كان لها وقعها الكبير في ضمير القاصر .

على أن أهم ما يميز لغة أبي سلمى الشعرية • هي البساطة والوضوح  
مع حدة نابضة من احساسه بمرارة النكبة • ولعل العاطفة • هي المنهج الرئيسي  
لكل عطائه الشعرى • كما أن الفدائية هي الطابع الاول المهيمن على كل ما ينظمه  
حتى جاءت أكثر قصائده مقطعات غنائية ذات لفظ جميل متخير • ونظم سائح حلو •

وفي القصيدة تلمس عناصر الشاعر الأصيل في التعبير الشعرى • من وحدة  
القصيدة • وقوة التجربة وعمقها • ومن موسيقاها الساحرة وخيالها الصافي ومن  
محافظة على بناء القصيدة الفني •

وهو يستخدم الشكل التقليدي للقصيدة العربية ما عدا بعض التجديدات  
مثل : التدرج في القافية وما نظم على نهج الموشحات والمسلمات والمزدوجات  
والمرحبات والمخمسات وغيرها • أما في الأوزان فهو لم يخرج على الأوزان  
الخليلية •

ومن ناحية ثقافته الفنية • استطاع أبو سلمى أن يكون نفسه تكويناً  
ثقافياً جيداً فهو وثيق الصلة بالثقافة العربية القديمة • ووثيق الصلة  
بالثقافة العربية الحديثة والمعاصرة •

أما ثقافته العامة فقد امتدت الى الألب العالمى عن طريق اللغة الفرنسية  
التي يتقنها والمؤتمرات الانبية والثقافية والسياسية التي حضرها في كثير من  
أقطار العالم تضاف الى ذلك ملته الوثيقة بالادباء والشعراء في الوطن العربي  
وفي أقطار العالم الأخرى •

وللمح في نشر أبي سلمى أنه كاتب يحسن التصرف في فنون القول والكتابة  
سامي الهدف • متقن المنهج • وقد عبر من خلال فقهه الأدبي نحو كل ما يحقق  
مصلحة الأديب وحرية في التعبير • وهو يقف من الحضارة الانسانية وقفة تؤمن  
باستمرار تقدمها • وتطورها وعلى أن لا يكون الفن بعيداً عن روح الجماهير  
وقيم المجتمع •

وهو ضد القوم الناعمين عن غموض الفكرة في الزمن • واضلراب المميلة  
ويرى أن الوضوح هو ابرز صفة للأديب •

أما مفهوم الالتزام عنده : فهو أنه ليس قضية فكرية ، أو تبعية لأحد وهو غير الالتزام الذي يقتل موصية الفنان ، ولا ابتداءه ... ولكنه التزام مبيع بروح الشعب ، وفان بمنزيمته .

وهو في نقده الاجتماعي يلتزم بقيم المجتمع ويوجه إلى الإنسان مصيبرا في ذلك عن التزامه بقضايا الشعب والوطن ، ومموم الإنسان العربي . وعلى الرغم مما مر به من ظروف شتاء ، كان فيها حاجة إلى المال ، إلا أنه لم يفتح بما وقع فيه غيره فظل متمسكا بمبادئه ، وأماناته لا يحدد عنها . هذه صورة مضرة ، ولكنها واضحة لأبي سلمى الأديب الإنسان ، وأنا كسان للحياة أن تزدهي بألحانها الرفيعة المحبرة ، فما أخرى الأثم بأن تمسكنا بأديانها ، ومضراتها المصنين .

XXXXXXXXXXXXX  
XXXXXXXXXXXXX  
XXXXX  
\*

ثبت بمصادر ، ومراجع البحث \*

~~~~~

- ابراهيم ابو لند : - ترجمة الدكتور أحمد رزوق - تهويد فلسطين • مركز الأبحاث الفلسطيني ، ط ١ (بيروت ١٩٧٢)
- ابراهيم أنيس : - موسيقى الشعر العربي • مكتبة الانجلو المصرية ط ٤ (القاهرة ١٩٧٢)
- ابراهيم عبد الستار : شعراء فلسطين العربية ، في هورتها القومية • اصدار نادي الاتحاد العربي ، ط ١ (حيفا ، د . ت)
- ابراهيم عبد الفتاح طوقان : ديوان ابراهيم • دار الشرق ، ط ١ (بيروت ١٩٥٥)
- ابراهيم عبد الفتاح طوقان : ديوان ابراهيم • دار القدس ، ط ٢ (بيروت ١٩٧٥)
- ابراهيم عبدالقادر المازني : الدفاع " جريدة " - يافا ، ملاحق الدفاع ، ٢٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ (ع ٢٢٧٤)
- احسان عباس : فن الشعر • دار بيروت للطباعة والنشر ، ط ١ (بيروت ١٩٥٥)
- أحمد الغايب : الأسلوب • مكتبة النهضة المصرية ، ط ٥ (القاهرة ١٩٦٥)
- أحمد أمين : النقد الأدبي • مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ (القاهرة ١٩٥٨)
- أنعم آل الجندى : أعلام الأديب والفن • مطبعة مجلة صوره ج ١ ، ط ١ (دمشق ١٩٥٤)
- اسماعيل اليوسف : وحي الأديباء ، دراسات ومقتنيات أدبية في الشعر والنثر • دار سعد ، ط ١ (بيروت ١٩٥٨)

اعتمد الباحث في تنظيم هذا التثبيت على التقنيات الدولية للوصف

الببليوجرافي المعروف :

ISBD (MS) International Standards for Bibliographic

Description for Monograph and Serials.

الصادر عن الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات في عام ١٩٧٧

* د : ن : يعني دون ناشر ، والرمز د . ت : يعني دون تاريخ

- أسمى طوبى : عبير ومجد • مطبعة قلفاط • ط ١ (بيروت • ١٩٦٦)
- المحبي (محمد أمين بن فضل الله) : علامة الأثر • في أعيان القرن الحادى عشر • مكتبة الخياط • ط ١ (بيروت • د . ت)
- اميل الفورى : المؤامرة الكبرى • اغتيال فلسطين ومحق العرب • دار النيل للطباعة • ط ١ (القاهرة • ١٩٥٥)
- أمين الصيني : حقائق عن قضية فلسطين • المطبعة السلفية • ط ١ (القاهرة • ١٩٥٤)
- بدر شاكر السياب : المجموعة الكاملة لديوان بدر شاكر السياب • دار الصوئة • ط ١ (بيروت • ١٩٧١)
- توفيق زياد : الأئب والأئب الشعبى الفلسطينى فى فلسطين • دار الصوئة • ط ١ (بيروت • ١٩٧١)
- جمال الدين الرمادى : فصول مقارنة بين أدبى الشرق والغرب • السدار القومية للطباعة والنشر • ط ١ (القاهرة • د . ت)
- جورج الراسى : تأملات فى الواقع العربى المحاصر • المكتبة المصرية • ط ١ (صيدا • ١٩٦٠)
- حسين نزار : ديوان جميل • جمع وتحقيق - مكتبة مصر - ط ١ (القاهرة • ١٩٦٠)
- غير الدين الزركلى : الأعلام • ج ١ • ط ٢ (بيروت • ١٩٦٦)
- رثيف الشورى : الدراسة الأئبية • دار النهضة • ط ١ (بيروت • ١٩٥٤)
- رثيف الشورى : التعرف فى الأئب العربى • مطبعة الاتحاد • ج ١ • ط ١ (بيروت • ١٩٦٨)
- سامى الدروبي : علم الطباع • دار المعارف • ط ١ (القاهرة • ١٩٦٠)
- سعد بيسر : اسرائيل جفاية وخيانة • ط ٢ (حلب • سوريا • ١٩٥٦)
- سليمان البستاني : الياثة موميرس • مطبعة الهلال • ط ١ (القاهرة • ١٩٥٤)
- وكرى عياد : موسيقى مصر العربى • دار المعرفة • ط ١ (القاهرة • ١٩٦٨)

- شوقي ضيف : في النقد الأدبي . دار المعارف ، ط ٢ (القاهرة ، ١٩٦٢)
- صالح الأشر : في شعر النكبة - بحث تطليلي في أمداء نكبة فلسطين فسي
- الشعر العربي المعاصر - مطبعة جامعة دمشق ، ط ١ (دمشق ، ١٩٦٥)
- صالح الأشر : مأساة فلسطين وأثرها في الشعر العربي المعاصر . محاضرة
- التيب في مدرج جامعة دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ، ط ١ (دمشق ، ١٩٦٦)
- عارف الحزوني : الطريق ، " مجلة " - بيروت ، ايلول ١٩٤٧ (ع ٩)
- عبدالرحمن الكيالي : الشعر الفلسطيني في نكبة فلسطين . المؤسسة
- التربوية للدراسات والنشر ، د ١ (بيروت ، ١٩٧٥)
- عبد الرحمن ياغي : حياة الأديب الفلسطيني الحديث . مخطوطة لنيل
- شهادة الدكتوراة ، جامعة القاهرة ، ط ١ (القاهرة ، ١٩٧٥)
- عبدالرحمن ياغي : حياة الأديب الفلسطيني الحديث . منشورات المكتتب
- التجاري ، ط ١ (بيروت ، ١٩٦٨)
- عبد الرحيم محمود : ديوان عبد الرحيم محمود . اتحاد الكتاب والصحفيين
- الفلسطينيين ، دار العودة ، ط ١ (بيروت ، ١٩٧٤)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : أغنيات بلادي . ط ١ (دمشق ، ١٩٥٩)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : المشرد . ط ٢ (دمشق ، ١٩٦٣)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : أغاني الألفال . ط ١ (دمشق ، ١٩٦٤)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : من فلسطين ريشتي . ط ١ (بيروت ، ١٩٧١)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : ديوان ابي سلمى . دار الصوادة ،
- د ١ (بيروت ، ١٩٧٨/٥/١)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : أحمد شاعر الكرمي - مختارات من آثاره -
- د ١ (دمشق ، ١٩٦٤)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : كفاح عرب فلسطين . ط ١ (دمشق ، ١٩٦٥)

* أشرت الى أوراق أبي سلمى ومساهماته في مواضيع البحث .

- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الشيخ سعيد الكرمي - سيرته العلمية والسياسية - ١، ١ (دمشق ، ١٩٧٢)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الميزان " مجلة " دمشق - ٢٢ آذار ١٩٨٦
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : المجمع العلمي العربي " مجلة " دمشق ١٩٨٢ (٨ م)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الزمر " مجلة " القاهرة ، ربيع الاول ١٣٤٢ (١ م ٥)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الرسالة " مجلة " القاهرة ، ٢ آذار (مارس) ١٩٨٦ (ع ١٢٩)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الرسالة " مجلة " القاهرة ، ٧ آب ١٩٨٦ (ع ١٦١)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الرسالة " مجلة " القاهرة ، ٢١ أيلول (سبتمبر) ١٩٨٦ (ع ١٦٨)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : المعرفة " مجلة " دمشق ، كانون الاول ١٩٦٥
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الثقافة الجزائرية " مجلة " الجزائر يوليو (تموز) ١٩٧٥ (ع ٢٧)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ، ٧ شباط ١٩٦١
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ، ٢ نيسان ١٩٦٢
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ، ٦ كانون الثاني ١٩٦٢
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ، ٢ تموز ١٩٦٢

- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،
٧ تشرين الثاني ١٩٦٣
- عبدالكريم الكرمي (ابو سلمى) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،
٢ آذار ١٩٦٤
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،
٢ نيسان ١٩٦٤
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،
٧ كانون الاول ١٩٦٤
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : المضحك المبكي " مجلة " دمشق ،
٧ آذار ١٩٦٥
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : فلسطين " جريدة - يافا ، مطالبات
فلسطين ، ٢٣ حزيران ١٩٣٥
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : فلسطين " جريدة " - يافا مطالبات
فلسطين ٢٩ آذار ١٩٣٦ (ع ٢٢١٥)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : فلسطين " جريدة " - يافا ، مطالبات
فلسطين ، ٥ نيسان ١٩٣٥
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات
الدفاع ٣ آب ١٩٤٣ (ع ٢٢٠٥)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات
الدفاع ٣ تموز ١٩٤٣
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات
الدفاع ٩ آب ١٩٤٣
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات
الدفاع ١٦ آب ١٩٤٣ (ع ٥٢٢٤)
- عبد الكريم الكرمي (ابو سلمى) : الدفاع " جريدة " - يافا ، مطالبات
الدفاع ، ٢ آب ١٩٤٣ (ع ٢٥١٠)

- عبد اللطيف المجذوب: المرشد الى فهم أشعار العرب • مطبعة مصنفين
الحلبي، ج ١، ط ١ (القاهرة، ١٩٥٥)
- عبدالقادر ياسين: كفاح الشعب الفلسطيني • مركز الأبحاث الفلسطينية،
ط ١ (بيروت، ١٩٧٥)
- عز الدين اسماعيل: الشعر في إطار العصر الثوري • دار القلم
ط ١ (بيروت، ١٩٧٤)
- عز الدين اسماعيل: الشعر "مجلة" - القاهرة، فبراير (مباط) ١٩٦٤ (ع ٢)
- عمر الدقار: الانتخاب القومي في الشعر المعاصر • معهد الدراسات العربية،
ط ١ (القاهرة، ١٩٦٠)
- عمر فروخ: شاعران معاصران • المكتبة الحلمية، ط ١ (بيروت، ١٩٥٤)
- عيسى الشقرى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية • مكتبة فلسطين
الجديدة، ط ١ (يافا، ١٩٣٧)
- عيسى فتوح: الموقف الأدبي "مجلة" دمشق، آذار (مارس) ١٩٧٩ (ع ٩٥)
- غسان كنفاني: الأنوار "جريدة" - بيروت، ملايح الأنوار، ١٤ نيسان
١٩٦٨ (ع ٢٦٨١)
- فتاة غسان: الدفاع "جريدة" - يافا، ملايح الدفاع، ٢٦ آب ١٩٤٣
(ع ٢٥٣٣)
- فخرى مافيه: الثقافة العربية "مجلة فطمية" بيروت، آيار - حزيران
١٩٥٨ (ع ٢)
- قدامة بن جعفر: نقد الشعر - تحقيق كمال مصطفى الخانجي - ط ١ (القاهرة،
١٩٤٨)
- كامل السوانجيري: الشعر العربي الحديث في مأسة فلسطين • مكتبة نهضة
مصر ومباحثها، ط ١ (القاهرة، ١٩٦٤)
- كامل السوانجيري: الاتجاهات النقدية في الشعر الفلسطيني المعاصر • مكتبة
الأنجلو المصرية، ط ١ (القاهرة، ١٩٧٣)
- ماهر عمن فهمي: الحنين والفربة في الشعر العربي الحديث • معهد البحوث
العربية، ط ١ (القاهرة، ١٩٧٠)

- محمد علي الدلاهر : اوراق مجموعة بمكتب الاستعلامات الفلسطينية العربي .
ط ١ (القاهرة ، د . ت)
- محمد غوريشيد الحدناقي : أمير الشعراء بين العاطفة والتاريخ . ط ١
(القدس ، ١٩٣٧)
- محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي المعاصر . الهيئة العربية العامة
للكتاب ، ط ١ (الاسكندرية ، ١٩٧٥)
- محمد غنيمي دلال : النقد الأدبي الحديث . دار النهضة العربية ، ط ١
(القاهرة ، ١٩٥١)
- محمد غنيمي دلال : الرومانتيكية . ط ١ (القاهرة ، ١٩٥٦)
- محمد غنيمي دلال : قضايا معاصرة في الألب والنقد . دار نهضة مصر ،
(القاهرة ، رقم الايداع بدار الكتب ٢٤٧٧)
- محمد غنيمي دلال : دراسات ونماذج في الشعر ونقده . دار نهضة مصر ،
(القاهرة ، رقم الايداع بدار الكتب ٢٥٣٩)
- محمد مندور : النقد المنهجي عند العرب . مكتبة نهضة مصر ومباحثها ،
ط ١ (القاهرة ، ١٩٤٨)
- محمد مندور : محاضرات عن خليل مطران . مكتبة نهضة مصر ومباحثها ، ط ١
(القاهرة ، ١٩٥٤)
- محمد مندور : الأدب ومذاهبه . مكتبة الانجلو المصرية ، ط ١ (القاهرة ، ١٩٧٣)
- محمد يونس الحسيني : التطور الاجتماعي والاقتصادي في فلسطين . مطبعة
بيت المقدس ، ط ٢ (القدس ، ١٩٦٤)
- مصافي ناصف : الدورة الأدبية . مكتبة مصر ، ط ١ (القاهرة ، ١٩٥٨)
- مصافي مراد الدباغ : بلادنا فلسطين - في الديار النابلسية . ط ١
(بيروت ، ١٩٦٩)
- منيب الحاشي وسليمان الحوس : تاريخ الاردن في القرن العشرين . ط ١
(عمان ، د . ت)
- ميثايل نصيمة : الضربال . دار المعارف ، ط ١ (القاهرة ، ١٩٤٦)
- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر . مكتبة النهضة ، ط ١ (بيروت ، ١٩٦٢)

- ناصر الدين الأسد : محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن • معهد الدراسات العربية العالية • مطبعة لجنة البيان العربي • ط ١ (القاهرة ، ١٩٦٠)
- ناصر الدين الأسد : الانتجادات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن • مطبعة لجنة البيان العربي • ط ١ (القاهرة ، ١٩٥٧)
- هاشم ياغي : مركبة النقد الأدبي في فلسطين • معهد الدراسات والبحوث العربية • ط ١ (القاهرة ، ١٩٧٣)
- ياسين عرفه الدمشقي : ديوان الثورة السورية • المطبعة العربية • ط ١ (القاهرة ، ١٩٢٦)
- يعقوب الحودات : البدوى المثلث - الخواني في شعر إبراهيم طوقسان - دار نباتي للطباعة والنشر • ط ١ (بيروت ، ١٩٥٧)
- يعقوب الحودات : عرار شاعر الأردن • المطبعة الوطنية • ط ١ (عمان ، ١٩٥٨)
- يعقوب الحودات : إبراهيم طوقان - ولدياته ووجدانياته - ط ١ (بيروت ، ١٩٦٠)
- يعقوب الحودات : من أعلام الذكر والأنثى في فلسطين • جمعية المطالعين التعاونية • ط ١ (عمان ، ١٩٧٦)

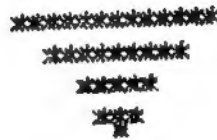
المراجع الأجنبية

- * Bushnaq A.A. An Anthology of Eng, Verse-Greek Government Press, Jerusalem, 1956.
- * Tibawi A.L. Arab Education In Mandatory Palestine, London, W.C.I. 1956.
- * Sayegh Fayez A. Zionist Colonialism in Pal, Beirut, 1965.

فهرست الموضوعات

الفصل	الموضوع	الصفحة
مقدمة		١ - ٥
تصهيد	المجتمع الفلسطيني من ١٩١٨ - ١٩٤٨	١ - ٩١
الفصل الأول	حياته :	١٠ - ٢٤
	- مولده ونشأته	١١ - ١٣
	- مراحل دراسته ونشأته	١٤ - ١٥
	- لقبه	١٥ - ١٥
	- موهبته	١٦ - ١٦
	- ثقافته	١٧ - ٢١
	- حياته الزوجية	٢١ - ٢٢
	- أبو سلمى معلما	٢٢ - ٢٣
	- أبو سلمى في دار الاتاعة	٢٣ - ٢٤
	- أبو سلمى بعد النكبة	٢٤ - ٢٤
الفصل الثاني	أبو سلمى شاعرا	٢٥ - ١٣٢
	- الشعر الوطني والقومي	٢٥ - ٥٨
	- الجانب الانساني في شعره	٥٩ - ٦٥
	- الجانب الاجتماعي في شعره	٦٦ - ٧٥
	- شعر الرثاء وقضية الموت والانسان	٧٦ - ٩٨
	- أغاني وأناشيد الأطفال	٩٩ - ١١٣
	- شعر الحب والفرح	١١٤ - ١٣٢
الفصل الثالث	الشعائر الشعبية في شعره :	١٣٣ - ١٥٩
	- الأسلوب	١٣٣ - ١٣٩
	- بناء القصيدة	١٤٠ - ١٤٦
	- المعجم الشعري	١٤٦ - ١٥٠
	- الأسيلة والصور	١٥٠ - ١٥٩

المفصلة	الموضوع	الفصل
١٦٠ - ٢٣٦	ابو سلمى نائرا	الفصل الرابع
١٦١ - ١٦٠	- علاقته بالكلمة	
١٦١ - ٢٢٦	- ابو سلمى ناقدا أدبيا	
٢٢٦ - ٢٢٧	- ابو سلمى ناقدا اجتماعيا	
٢٢٧ - ٢٤٨	- مؤلفاته	
٢٤٩ - ٢٥٢	- غاتمسة	
٢٥٣ - ٢٦١		ثبت المراجع والمصادر
٢٦٢ - ٢٦٣		فهرست الموضوعات



استدراك

١- سقط أثناء الطباعة ترقيم التوثيق رقم ١ فوق كلمة "العديتين" في
السطر ٤ وكذلك في السطر ٩ من الصفحة نفسها سقط الرقم ٢ فوق
عبارة "من مجموع السكان".

٢- سقط أثناء الطباعة توثيق التذييل رقم ١ في السطر الثاني من
الصفحة ٤٤ نشبه فيما يلي: ("شهادة سماوية للعلماء الأستاذ أحمد
الخليل بعمان بتاريخ ٤٤/٦/٧٦ ومن المهامي ورئيس لجنة التسمي العربي
الأستاذ محمد البرادعي العباسي في عمان بتاريخ ٤٤/٧/٧٧
٣- سقط سهواً وضع الرقم ٣ في السطر ١٩ صفحة ٣٠ فوق كلمة "حيثاً"
٤- ورد خطأ في صفحة ٤٩- توثيق التذييل رقم ٣ المصدر على أنه -
من فلسطين ريشي صفحة ١٥ والصواب - المصدر - صفحة ٣٧
٥- ورد خطأ في توثيق التذييل رقم ١ صفحة ١٥٥ أن المصدر من
صفحة ٩٢- ٩٣ والصواب صفحة ١٤٣ - ١٤٤
٦- انعكس أثناء الطباعة ترتيب التذييل رقم ٢ ورقم ٣ منه ١٦٥
إذ تقدم التذييل رقم ٣ على التذييل رقم ٢ والعكس صحيح
تصويبات

تسربت الأخطاء التالية أثناء الطبع بالرغم من شدة المراساة
تتبعها في الجدول الآتي:

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
من ١٧	ص ٤٧	٦	٢٢ تذييل ١
حديد المقام	الحديد المقام	٢٦	١٥
حسن	يحسن	٢٧	٥
سود القضاء	اسود القضاء	٢٨	٤
لمعروفة ثورة	المعروفة بثورة	٣٣	٢٠
شؤون فلسطين	شؤون فلسطينية	٣٣	تذييل ١
امس مع الألم	امس معه بالألم	٤٠	٢٠
لم يبق العسر	لم يبق العسر	٧١	١٨
الضباب	الضباب	٨٦	٢٠
تتصرف اليها	تتصرف إليها	١٠٣	١٤
وهم أبد	وهم أبداً	١٢٨	٦
في مجلة الممرض	وفي مجلة الممرض	١٦٠	٥
سواء في فلسطين أم	سواء في فلسطين أم	١٦٤	٤
لم يرسم	لم يرسم	١٦٤	٧
اتداء الفوائد	اتداء النواصد	١٦٤	١١
نم أعياء في	نمها حيوات في اشعارها وأغانيها	١٦٨	٥